المطالعة والنصوص العربية

لغير الناطقين بها

السيد عبدالهادي الشريفي

بسم الله الرحمن الرحیم

41

مركز المصطفى العالمي للدراسات والتحقيق

سرشناسه:	شریفی، عبدالهادی
عنوان ونام پدیدآور:	المطالعة والنصوص العربية/ عبدالهادی شریفی.
مشخصات نشر:	قم: مرکزالمصطفی العالمی للترجمه والنشر، ١٣٩٢ش.
شابک:	٩٧٨-٩٦٤-١٩٥-٢٢٢-٠
وضعیت‌فهرست‌نویسی:	فیپا
یادداشت:	عربی.
موضوع:	ادبیات عربی -- تاریخ و نقد
شناسه افزوده:	جامعة المصطفی العالمیه. مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی
رده بندی کنگره:	١٣٩٢ ع‌م ۴ش / PJA ٢٠٥٣
رده بندی دیویی:	٨٩٢/٧٠٩
شماره کتابشناسی ملی:	٢١١٢٠٩٨

المُطالعةُ والنصوص العربية

«لغيرِ الناطقين بِها»

السيّد عبدالهادى الشريفي

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للدراسات والتحقيق

المُطالعةُ والنصوص العربية «لغير الناطقين بها»

المؤلف: السيّد عبدالهادي الشريفي

الطّبعة الأولى: ١٤٣٥ق / ١٣٩٢ش

النّاشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: زلال كوثر ● **السّعر:** ١١٥٠٠٠ ريال ● **عدد النّسخ:** ٣٠٠ نسخة

مراكز التوزيع:

- ايران؛ قم، ساحة الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجتية)، زقاق ١٨، هاتف ٢٥٣٧٨٣٩٣٠٦ ٩٨+
- ايران؛ قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالارية، هاتف ٢٥٣٢١٣٣١٠٦ ٩٨+ فاكس: ٢٥٣٢١٣٣١٤٦ ٩٨+
- ايران؛ طهران، شارع انقلاب، بين شارع الوصال وشارع الشيرازي، الرقم ١٠٠٣، هاتف: ٦٦٩٧٨٩٢٠ ٢١ ٩٨+
- ايران؛ مشهد المقدّسة، شارع الإمام الرضا ؑ، شارع دانش الشرقي، بين فرعي ١٥و١٧، هاتف: ٨٥٤٣٠٥٩ ٥١١ ٩٨+

pub.miu.ac.ir　　mnp@pub.miu.ac.ir

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطبع والنشر حتى مراحله الاخيرة.

- **مدير مركز النشر:** محمد سعيد پناهي
- **مدير الإنتاج:** تورج روحاني
- **المشرف على الإنتاج:** جعفر قاسمي الأبهري
- **المشرف الفني:** محمدباقر شكري
- **مصمم الغلاف:** مسعود المهدوي
- **المشرف على الطباعة:** نعمت‌الله يزداني
- **الإعداد الفني:** صراط گلميشي
- **الإخراج الفني:** السيّد محسن عمادي مجد
- **المراجعه و مقوم النصّ:** عادل اسدي
- **المقابلة الفنية:** عادل اسدي

كلمة الناشر

الحمدلله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد، إنّ التطوّر المعرفي الذي يشهده عالمنا اليوم في مختلف المجالات، خاصّة بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيأت فرصاً فريدة للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة إلى آفاق واسعة.

وغدا الإنسان يترقّب في كلّ يوم تطوّراً جديداً في البحوث العلمية، وفي المناهج التي تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسية حبيست الماضي ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخمينيقدس سره، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، ممّا حدا برجال العلم والفكر في الجمهورية الإسلامية أن يعملوا على صياغة مناهج جديدة لمجمل العلوم الإنسانية، وللعلوم الإسلامية بشكل خاص، فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً في المناهج الدراسية في الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية، وهذا يستلزم إعادة النظر في أُصول ومصادر الكتب الدراسية العلمية المعتبرة؛ فازدادت العلوم الإسلامية لذلك نشاطاً وحيوية وعمقاً واتساعاً.

وفي ظلّ إرشادات قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي(مدّظله)؛ أخذت المؤسّسات العلمية والثقافية على عاتقها تجديد المناهج الدراسية وتحديثها على مختلف الصعد، وخاصّة مناهج الحوزة العلمية، التي هي ثمرة جهود كبار الفقهاء والمفكّرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعة المصطفى ﷺ العالمية إلى تبنّي المنهج العلمي الجديد. في نظامها الدراسي، وفي التأليف، والتحقيق و تدوين الكتب الدراسية لمختلف المراحل الدراسية ولجميع الفروع العلمية، ولشتّى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمعرفة.

فقامت بمخاطبة العلماء والأساتذة، ليساهموا في وضع مناهج حديثة للعلوم الإسلامية خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانية: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزة العلمية.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعة المصطفى العالمية ﷺ إلى تأسيس «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر» لتحقيق، وترجمة، ونشر كلّ ما يصدر عن هذه الجامعة الكبيرة، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذة في مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذين بين يديك قارئ العزيز، هو مفردة من مفردات هذه المنظومة الدراسية الواسعة، قام بتأليفه الأستاذ الفاضل السيّد **عبدالهادي الشريفي**.

ويحرص مركز المصطفى العالمي على تسجيل تقديره لمؤلّفه الجليل على مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقرّاء الكرام.

وفي الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيلة. الذين ساهموا في ترشيد هذا المشروع الإسلامي بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليها من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عادة، لتلافيهما في الطبعات اللاحقة، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى ﷺ العالمي

للترجمه والنشر

كلمة مركز المصطفى ﷺ العالمي للدراسات والتحقيق

اهتمت الحوزات العلمية ـ عبر تاريخها المجيد ـ بالتربية والتعليم واعتبرتها من مهامهّا وجزءاً من رسالاتها الأساسية، الأمر الذي ضمن إيصال معارف الإسلامِ السامية وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبة بأمانة علمية صارمة، وفي هذا الإطار جاء اهتمامِ تلك الحوزة العلميّة بالمناهج الدراسية التعليمية.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجي الذي شهده عصرنا الحالي وثورة الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً في حقل العلم والمعرفة، حتّى أصبح بمقدور البشرية في عالم اليومِ أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمة في جميع الفروع بسرعة قياسية وبسهولة ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليمية الحديثة والمتطورة محلّ الأساليب القديمة والموروثة كمّا و نوعاً، وسارت هذه التطّورات بسرعة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

وبرزت **جامعة المصطفى ﷺ العالمية** في هذا الخضم كمؤسّسة حوزوية وأكاديمية تأخذ على عاتقها مسؤولية إعداد الكوادر العلمية والتعليمية الأجنبية في مجال العلومِ الإسلامية، حيث تعكف أعداد غفيرة من الطلبة الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة على مواصلة الدراسة في مختلف المستويات التعليمية وضمن العديد من فروع العلومِ الإسلامية والعلومِ الإنسانية التابعة لهذه الجامعة.

وبطبيعة الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلامية التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التي ينتمون إليها، ممّا يدفع **جامعة المصطفى** ﷺ **العالمية** إلى تدوين مناهج حديثة تستجيب لطبيعة التمايز الذي يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذة الحوزة ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخميني ﵀، وسماحة قائد الثورة الإسلامية (دامظله) على ضرورة أن يستند التعليم الحوزوي للأساليب الحديثة المستلهمة من مناهج الاستنباط في الفقه الجواهري، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار. وفي هذا السياق، نشير إلى مقطع من الكلمة المهمّة التي ألقاها سماحة قائد الثورة السيد الخامنئي (دام ظله) في عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

> بالطبع، إنّ حركة العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً في حقول العلم والتكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين ... وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسية يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التي تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجة التي تنزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكرة.

في الحقيقة، لقد استطاعت الثورة الإسلامية المباركة في إيران ـ ولله الحمد ـ أن تسند المحافل العلمية والجامعات بطاقات وإمكانات هائلة لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت ﷺ وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمة لإحداث طفرة في النظام التعليمي، أناطت **جامعة المصطفى** ﷺ **العالمية** مهمّة ترجمة وطباعة ونشر المناهج الدراسية التي تنسجم مع النظام المذكور إلى مركز المصطفى ﷺ العالمي، وذلك بالاعتماد على اللجان العلمية والتربوية الكفوءة، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهمّية الإقليمية والدولية الخاصّة بها.

وللحقيقة فإنّ جامعة المصطفى ﷺ العالمية تملك خبرة عالية في مجال تدوين المناهج الدراسية والبحوث العلمية، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً في ميدان إنتاج

المعرفة، وذلك من خلال تجربتها في تدوين مجموعة المناهج الخاصّة بالمؤسّستين السابقتين التي انبثقت عنهما، وهما: «المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمية في الخارج».

وكانت حصيلة الفعاليات العلمية لهذه الجامعة في مجال تدوين المناهج، إصدار أكثر من مئتي منهجٍ دراسي لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتي منهجٍ وكرّاسةٍ علميّة، والتي نأمل بفضل العناية الإلهية وفي ظلّ رعاية الإمام المهدي المنتظر ﷺ أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غير قليل في نشر الثقافة والمعارف الإسلامية المحمدية الأصيلة.

وبدوره يشدّ مركز المصطفى ﷺ العالمي على أيدي الروّاد الأوائل ويثمّن جهودهم المخلصة، كما يعلن عن شكره للتعاون البنّاء للّجان العلمية التابعة لجامعة المصطفى ﷺ العالمية على مواصلة هذه الانطلاقة المباركة في تلبية المتطلبات التربوية والتعليمية من خلال توفير المناهج الدراسية طبقاً للمعايير الجديدة.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم الذي يحمل عنوان **المطالعة والنصوص العربية «لغير الناطقين بها»** هو ثمرة جهود الأُستاذ الفاضل **السيّد عبدالهادي الشريفي**، ويحرص مركز المصطفى العالمي علي تسجيل تقديره و شكره لمؤلّفه الجليل على مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذة و أصحاب الفضيلة أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدركونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه في الطبعات اللاحقة.

نسأله تعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى ﷺ العالمي

للدراسات والتحقيق

الفهرس

مقدمة المؤلف

الحمدلله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة و أتمّ التسليم على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد.

يسرّني أن أقدّم كتاب *المطالعة والنصوص العربية* المقرر لطلاب الجامعة والحوزة العلمية لغيرالناطقين باللغة العربية، وقد بذلت جهدي أن يأتي على نحو يساعد في تحقيق أهداف تدريس اللغة العربية، التي أولتها جامعة المصطفىﷺ العالميه اهتماماً كبيراً في مختلف المراحل الدراسية.

وقد أردت بهذه الدراسة للمتون العربية (نثراً و شعراً) أن نحبب لإخواننا الطلبة دراسة الآداب العربية و علومها و تذوقها، والتعرّف على المؤثرات التي وجهت الأدب في مختلف العصور

والكتاب الذي بين يديك قارئي الكريم ينقسم إلى قسمين متداخلين:

الأول منها: يضمُّ قطع المطالعة، وموضوعات التعبير

يبلغ عددها (ثماني عشرة قطعة) تنوّعت موضوعاتها و مضامينها بين الموضوعات الإسلامية، والتاريخية، والاجتماعية، وألوان الفنون التعبيرية الهادفة.

والثاني منها: يضم قطع النصوص الأدبية يبلغ عددها (سبع عشرة قطعة)، يشتمل على قطع من: أدب القرآن الكريم، والأدب النبوي وأدب أهل البيت عليهم السلام، و مقطوعات شعرية جميلة تعكس صوراً من النتاج الأدبي ذات المضامين العالميه، والأفكار الصالحه، و تمثّل نتاج أصحابها في مختلف العصور.

وتمّ اختيار كلّ نصٍّ من النصوص من مصادره الأصليه، وقد أشرنا إلى ذلك في الهامش لمن أراد العودة الى المرجع الأصلي للنص، كما ضُبطَت مفردات النصّ التي تحتاج إلى ضبط من البنية والإعراب.

و سيجد الطالب بعد كل نصٍّ من النصوص شرحاً لمضامين ذلك الموضوع والكشف عن الأفكار والمعاني في إيجاز يتسم بالوضوح، ويجد الطالب أسئلة ومجموعة أوجه النشاط العلمي والفني و التربوي.

أسأل الله تبارك و تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلابناء الأعزاء وأن ييسر للمدرّسين سبل الدراسة إنّه ولي التوفيق.

١

آيات باهرات من سورة النحل

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾.

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾.

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

تمهيد

لقد جاء وعد الله واقترب، بنصر المؤمنين، وتعذيب الكافرين، فلا تستعجلوه قبل وقته أيّها المشركون، ظنّاً منكم أنّه غير آت. بلا، إنّه آت وقريب، ولا بدّ أن يصيبهم، فلقد حقّت كلمة الله أن تدخل البشريّة مرحلة الرسالة الخالدة، وأن ينقطع دابر المشركين عن قريب.

بدأت هذه السورة المباركة بالإشارة إلى جملة من الظواهر في مقدّمتها:

قيامِ الساعة ومطالبة المنحرفين بعدمِ الاستعجال في المطالبة الساخرة بذلك.

ومنها: نزول الملائكة «بالروح» إلى الأنبياء، ليعلنوا كلمة التوحيد، ويدعوا إلى تقوى الله الواحد المنعم.

ومنها: خلق الكون من أجل هدف عبادي.

ومنها: خلق الإنسان وكونه معانداً في ممارسته التي يواجه بها ظاهرة الكون أو رسالة السماء كلّ أولئك طرحتها هذه المقدّمة مع الإشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الشرك.

وفي هذه الآيات دعوة صريحة لكلّ إنسان ليتفكّر في الكون والإنسان، والحياة، وينتفع بخيراتها ويتوصل بالتفكّر والنظر فيها إلى العلم بكمال الله وقدرته وحكمته. وتبارك الله أحسن الخالقين.

معاني الكلمات

١. أمْر الله: وعد الله بنصر المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٢. بالروح: بالوحي، أو بمخلوق هو أعظم من الملائكة، ويسمّى روحاً؛ لأنّ حياة القلوب والنفوس بالإرشاد إلى الدين.

٣. النطفة: الماء القليل، والمراد بها هنا ماء الرجل.

٤. خصيم مبين: شديد الخصومة بالباطل.

٥. تريحون: تردّون الأنعامِ في المساء من المرعى إلى مراحها.

٦. تسرحون: تخرجون الأنعامِ في الصباح إلى الرعي.

٧. أثقالكم: أحمالكم الثقيلة.

٨ زينة: لكم فيها منظر حسن.

٩. جائر: مائل لا يهتدي به.

١٠. تيسمون: تطلقون أنعامكم لترعى فيه.

١١. آية: عبرة وعظة.

١٢. آيات: علامات.

١٣. ذرأ: خلق وبثّ.

١٤. حلية: ما يتجمّل به.

١٥. مواخر: جواري، تشقّ الماء شقّاً.

١٦. الرواسي: الجبال الثابتة / الرواسخ، جمع راسٍ.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أجب عن الأسئلة التالية:

١. لماذا يطلب الله من عباده ألاّ يستعجلوا عذابه؟

٢. ما الآيات الدالّة على أنّ الله هو خالق الكون ومنظّم أموره؟

٣. ماذا يستفيد الإنسان من الأنعامِ؟

٤. ما فائدة البهائم للإنسان، كما ذكرتها الآيات الكريمة؟

٥. ما النعم التي ينعم الإنسان بها من البحر كأحد مخلوقات الله؟

٦. ما حكمة الخالق من خلقه الجبال؟

٧. بماذا ينذر الأنبياء الناس؟

٨ ما أولى نعم الله على الإنسان التي ذكرتها الآية الثانية؟

٩. ماذا يحلّ بالكون إذا لم ينزل الماء من السماء؟ ما دليلك على ذلك من الآيات الكريمة التي قرأتها؟

١٠. ما نوع الحلي التي تستخرج من البحر، والتي تحدّثت عنها الآية الرابعة عشرة؟

١١. وردت في الآية الخامسة عشرة كلمة مرادفة لكلمة (الطرق) ما هذه الكلمة؟

١٢. كيف ميّز الله عزّ وجل بين فوائد كلّ من الأنعامِ والبهائم؟ ارجع إلى الآيات الدالّة على ذلك واقرأها.

١٣. هل يستطيع الإنسان أن يحصي نعم الله وآلاءه؟ ولماذا؟

١٤. ورد في الآيات الكريمة قرأتها ما يشير إلى أنّ الإنسان سيهتدي بفضل الله إلى اختراع وسائل النقل الحديثة كالطائرات والسيارات وغير ذلك. ما الآية الدالّة على ذلك؟ ولماذا تعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يذكر هذه المخترعات حين نزل القرآن الكريم على الرسول ﷺ؟

١٥. كانت العرب تهتدي في طرق سيرها بالنجوم. أقرأ الآية الدالّة على أنّ ذلك إحدي نعم الله على الناس.

١٦. كيف أثبت الله عزّ وجل أنّ ما يعبده الناس من دون الله لا يمكن أن يكون خالقاً لشيء من مخلوقات الله؟

١٧. بدأت السورة المباركة بالإشارة إلى جملة من الظواهر، والمعجزات في الكون والإنسان، اذكر هذه الآيات، ووضّح الهدف؟

١٨. اذكر الآية التي تحمل التهديد بالعقاب العاجل للمشركين والكافرين. واذكر الآية الأخرى التي تردّ تحدّي الكافرين باستعجال هذا العقاب.

١٩. ذكرت الآيات علامات يهتدي بها الإنسان، منها ما هو في الأرض ومنها ما هو في السماء، ما هذه العلامات؟ وما الآيات التي ذكرت ذلك؟

ثانياً: الثروة اللغوية

أ) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة

١. معنى قوله تعالى: ﴿يِنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ...﴾، في الآية الثانية:

أ) ينزّل الملائكة بالوحي الذي يحيي القلوب الميّتة.

ب) ينزل الملائكة بالروح على من يشاء من عباده من خلال الإنذار والمطالبة بالتقوى.

ج) أنّ الله يأمر الملائكة أن تقبض أرواح الناس.

٢. معنى قوله تعالى: ﴿... خَصِيمٌ مُبِينٌ...﴾، في الآية الرابعة.

أ) يظهر خلاف ما يبطن.

ب) يخاصم فيما هو حقّ ظاهر.

ج) شديد الخصومة بالباطل.

٣. معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ الآية السادسة:

أ) انّ في منظر الأنعامِ وهي تغدو صباحاً وتروح مساء زينةً ومنظراً حسناً تستمتعون به، مضافاً إلى الفائدة والانتفاع بها والغذاء.

ب) إنّكم تزيّنون أنعامكم في الصباح والمساء.

ج) إنّكم تتجمّلون وتتزيّنون، بما تكسبونه من أنعامكم، في الصباح وفي المساء.

٤. معنى قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في الآية السابعة:

أ) تحمل الأنعامِ أثقالكم إلى بلد لم تكونوا لتبلغوه بغيرها إلاّ بتعب شديد وكلفة.

ب) تحمل الأنعامِ أثقالكم إلى بلد لم تكونوا لتبلغوه بغيرها إلاّ وقد هلك نصفكم.

ج) تحمل الأنعامِ أثقالكم إلى بلد لم تكونوا لتبلغوه بغيرها إلاّ وقد صعب عليكم التنفّس.

٥. معنى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ...﴾، في الآية التاسعة:

أ) على الله بيان الطريق المستقيم وتمييزه من غيره.

ب) على الإنسان أن يسلك سبيل الله وطريقه.

ج) الله وحده هو المقصود بكلّ عمل يعمله الإنسان.

٦. معنى قوله تعالى: ﴿... وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ..﴾ في الآية الرابعة عشرة:

أ) ترى نجومِ السماء وأنت تعبر البحر.

ب) ترى السفن تشقّ ماء البحر شقّاً محدثةً صوتاً.

ج) ترى نجومِ السماء منعكسة على سطح البحر فتحسبها أجزاء من البحر، وهي ليست كذلك.

٧. معنى قوله تعالى: ﴿... أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ...﴾ في الآية الخامسة عشره:

أ) لكي تدور بكم الأرض حول نفسها.

ب) لكيلا تتحرّكوا وتميلوا كما تتحرّك الأرض وتميل.

ج) لتحفظ للأرض حركتها المتوازنة حتّى تمنعها من الاضطراب والميلان.

٨. معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ في الآية العشرين:

أ) الذين يتفرّغون بالدعاء إلى الله عزّ وجل.

ب) الذين يعبدون الأصنام والطواغيت الآلهة من دون الله عزّ وجل. فهم عاجزون بل هم مخلوقون لله سبحانه وهم أموات لا قيمة لهم.

ج) الذين يقولون على الله ما لا يفعله الله سبحانه.

ب) إعط معاني الكلمات التالية

الروح، السبيل الآية، الفلك، العلامات، سخّر لكم، وما ذرأ لكم.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْله وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أ) بيّن علاقة الكلمات التي تحتها خط بما قبلها من في الآية السابقة.

ب) استخرج من الآية السابقة أربعة أنواع من المعارف مبيّناً نوع كلّ منها.

ج. فيما يأتي مجموعة من أسماء الفاعلين، المطلوب أن تأتي باسم المفعول لكلّ منها، ثم تضعه في جملة من إنشائك في استعمال صحيح في الجدول الأتي:

اسم الفاعل	اسم المفعول	الجملة
آكل		
عابد		
ناه		
قاتل		

٢. ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا (نِعْمَةَ) اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ (لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)﴾.

أ) ما المعنى الذي أفاده الحرف «إنّ»؟

ب) بيّن محلّ ما بين القوسين من الإعراب.

٣. لماذا جاءت كلمة «الخيل» في الآية الثامنة منصوبة؟

٤. ما إعراب «غير أحياء» في الآية الأخيرة؟

٥. ما محلّ الجار والمجرور «بالروح» من الإعراب؟ وما دلالة ذلك على معنى الآية الكريمة؟

٦. علامَ تعود الهاء في قوله تعالى «تستعجلوه»؟

٨ ما إعراب «مسخرات» في الآية الثانية عشرة؟

رابعاً: التذوّق الفنّي

١. إنّ المادة في الكون والحياة مسخّرة لصالح الإنسان، لتضمّنها عنصري (الفائدة) و(الجمال) وكونها وسيلة للتفكّر في إبداع الله، ومن ثمّ استثمارها للعمل العبادي، اذكر الآيات التي تشير إلى كلّ من عمليتي، «العطاء» و«التفكّر».

٢. ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.

أ) عيّن علاقة المجاز المرسل في الآية الانفة الذكر.

ب) أشار المقطع الشريف إلى عنصري (الفائدة) و(الجمال) أشر إليهما وبيّن أنّ الجمال يساهم في مساعده الإنسان على أداء مهمّته العباديّة.

٣. ما علاقة المجاز المرسل الوارد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ الآية العاشرة؟

خامساً: النشاط الذاتي

١. كيف عبّر القرآن عن قيمة الجمال. وأنّ النعمة ليست فيما يؤكل ويشرب ويركب، بل وفيما تلّذ العين رؤيته بالحلال؟ استدل من الآيتين السادسة والثامنة على رأي الإسلام في تلبية حاسّة الجمال والسرور عند الإنسان وتخفيف أعباء الحياة.

٢. ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ...﴾؟ سؤال عميق طرحه الله عزّ وجل على كلّ من يشرك بالله. ما قيمة هذا السؤال بعد هذا العرض الإلهي الرائع لما خلق الله في الآيات التي سبقت هذه الآية؟

٣. ارجع إلى الآيات رقم ١١، ١٢، ١٣، حيث تنتهي الأولى منها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ والثانية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ والثالثة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ وحاول أن تفسر العلاقة بين نهاية هذه الآيات بهذه الكلمات وما سبقها من عرض لأنواع مختلفة من آيات الله في الكون والحياة.

٤. يعلل العلم الحديث وجود الجبال الرواسي، ولكنّه لا يذكر وظيفتها التي ذكرها القرآن في الآيتين ١٥ و١٦، وهي أنّ الجبال تحفظ توازن الأرض. فبماذا تستدلّ من ذلك على صفات القرآن الكريم؟

٥. يمكنك الرجوع في ذلك إلى كتاب التفسير البنائي للقرآن الكريم للدكتور محمود البستاني: ج٣.

٦. الطبيعة كما تصفها الآيات خير وعطاء ونفع وجمال. فهل هي كذلك في جميع حالاتها؟ وهل مقصودة لذاتها؟ ادعم رأيك بالآيات التي درستها.

٧. تغلب على هذه الآيات طريقة العرض المنطقيّة، بما فيها من تسلسل وارتباط واستنتاج، فمثلاً الفكره العامّة هي الإله الخالق تجدها في ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ... خَلَقَ الْإِنْسَانَ... وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا... يُنْبِتُ لَكُمْ... وَسَخَّرَ لَكُمُ... مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ... وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ... وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ... أَفَمَنْ يَخْلُقُ...﴾.

ابحث عن أدلّة تجدها في الآيات تؤيّد هذه الطريقة في العرض.

٨ احتوت الآيات على صور متقابلة، وهذا ما سمّاه البلاغيّون طباقاً إذا كان مفـرداً، ومقابلة إذا تعدد. من ذلك: ﴿تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾،﴿ يخْلُقُ لَا يخْلَقُ﴾. ابحث عـن أمثلـة أُخرى مشابهة وردت في الآيات الكريمة.

٩. ارجع إلى تفسير الآيات الكريمة في إحدى المراجع التالية واكتب تفسير كـلّ آية بأُسلوبك الخاصّ.

١٠. *التفسير البنائي للقرآن الكريم*، العلامة الدكتور محمود البستاني.

١١. *التفسير المختصر من الميزان*، مصطفى فرج.

١٢. سمّيت السورة التي اخترنا لك منها هذه الآيـات بـسورة «النحـل» لـورود ذكـر النحل في آية من آياتها، كما سمّيت كثير من السور القرآنية بلفظ مـن ألفاظهـا تمييـزاً لها عن غيرها. حدد أسماء أربع سور أُخـرى سـمّيت لـورود أسـماء بعـض المخلوقـات فيها، وحدد الآيات التـي ورد ذكـر هـذه المخلوقـات فيهـا. وحـدد أيـضاً بـالعودة إلـى القرآن الكريم، الآية التي سمّيت سورة النحل بها.

٢

من الحديث النبوي الشريف

الحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار، ثُمّ سمّي به المأثور من كلامِ رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا شكّ في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو أفصح العرب، كما أنّه صلى الله عليه وآله صرّح بذلك قائلاً: «أنا أفصح العرب» ممّا يعني أنّ فصاحته التي يتفرّد بها نابعة من المعرفة اللّدنيّة التي ألهمها الله لمحمّد صلى الله عليه وآله ويُعدّ الحديث النبوي مادّة أدبيّة لها قيمتها الكبيرة «فكريّاً وفنيّاً».

كما أنّها تحتلّ مساحة كبيرة من كلامه صلى الله عليه وآله طالما تتضمّن تذكيراً بمبادئ السماء، وحثّاً عليها: عقائديّاً وفقهيّاً وأخلاقيّاً.

أمّا السنّة فهي في اللغة: الطريقة، والسيرة، وفي المصطلح الإسلامي: ما أضيف إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من قول أو فعل أو تقرير.[1]

تدوين السنة

اتّفق أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أملى على الإمام علي عليه السلام كلّ

---

١. يراد بها: ما أمر به النّبي صلى الله عليه وآله، ونهى عنه وندب إليه، قولاً وفعلاً، ممّا لم ينطق به الكتاب العزيز، ويشمل تقرير الرسول صلى الله عليه وآله، وهو أن يرى الرسول صلى الله عليه وآله عملاً من مسلم ولا ينهاه عن ذلك، فإنّه حينئذ قد أقرّ بسكوته صحّة ذلك العمل. ومن ثمّ يقال في أدلّة الشرع: الكتاب والسنّة، أيّ القرآن والحديث. [*النهاية* لابن الأثير، مادة «سنن»؛ *سنن أبي داوود*: ٢/٢٧٤]

السنّة النبويّة، وقد كتبها الإمامﷺ، وسمّى كتابه ذاك *بالجامعة*، وصارت ميراثاً إلهيّاً للأئمّة الاثني عشرﷺ الّذين عيّنهم النّبيﷺ بأمر من الله تعالى. وقد حثّت مدرسة أهل البيتﷺ على إذاعة ونشر حديث رسول اللهﷺ جيلاً بعد جيل.

بينما منع الخلفاء إذاعة حديث رسول اللهﷺ ونشره، وحرّموا كتابته، وبقي تحريم الكتابة جارياً إلى عصر الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (١٠١هـ).

الأحاديث النبويّة الشّريفة وأثرها

تدور أحاديث النبي عليه السلام في أغراضها حول القرآن الكريم تبيّن مجمله، وتفسر مسائله، وتوضح مراميه وأهدافه، ولذا اتّسعت أغراضها باتساعه. وبهذه السعة تناول شتى شؤون الدين والدنيا، وكان منها ما يتصل بالعبادات والمعاملات وما يعالج مختلف النواحي منْ سياسية واقتصادية وإجتماعية وحربية. ففي كل شأن من شؤون الدين أو الدنيا تجد «بعد القرآن الكريم» من أحاديثهﷺ نوراً وهداية وأسساً لأسمى المبادىء وأنبل الغايات. وكانت في كل ما تتناوله تأتي بالقول الفصل لأنها صادرة عن فيض إلهي، وإلهام سماوي. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾.

وكا من أهم ما تتميز به أحاديثه عليه الصلاة وَالسّلام فوق شرف المقصد وإصابة الغاية:

- أنها جاءت في الكثير الغالب موجزة تدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، وأنها جاءت من وحي الفطرة الصافية.

- وأنها تحمل قوة التأثير والإقناع بجمال أسلوبها بما اشتملت عليه من الحكمة وضرب المثل والستخلاص العبرة، وروعة التصوير والتعبير.

ولهذا كله كانت عظيمة الأثر في الأدب واللغة والعلم:

إعتمد عليها المفسرون والفقهاء في تفسيرهم لكلام الله تعالى وفي استنباط الأحكام الشرعية.

واستمدت منها اللغة أفكاراً وألفاظاً وأساليب جديدة، ومن ذلك قوله عليه الصلاةُ والسلام عند احتدامِ الحرب: «ألآن حمي الوطيس» وقوله: «مات حتف أنفه» وقوله: «لا يلدغ المؤمن من جُحْرٍ مرتبين» وقوله: «يا خيل الله اركبي».

وفيما يلي نموذج من الأحاديث النبويّة الشريفة:

«إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق».

«يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق، تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك»[1].

«وهل يُكبّ الناسُ على مناخرِهمْ في النارِ إلاّ حصادُ ألسنتِهمْ».

«ليس الشديد بالصُّرعة إنّما الشديد الّذي يملك نفسهُ عند الغضب».[2]

«من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله!».[3]

«لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق».

قال رسول الله ﷺ لأصحابه:

أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة! وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصوم، وقال بعضهم: الحجّ والعُمرة، وقال بعضهم: الجهاد.

فقال رسول الله ﷺ:

لكلٍّ ممّا قلتم فضل وليس به. ولكن أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبريّ من أعداء الله.[4]

«لاتزولّ قَدَمُ عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن عُمُره فيما أفْنَاهُ،

---

١. *الخصال*، الصدوق: ١٢٠ و١٢١.

٢. تحف *العقول*: ٣٣.

٣. مشكاة *الأنوار*، الطبرسي، فصل الدخول على السلاطين.

٤. *الوسائل*: ١١، كتاب الأمر بالمعروف: ٤/١٧.

وشَبَابه فيمَا أبلاهُ، وعن ماله من أيْنَ كَسَبَهُ، وفيما أنْفَقَهُ، وعن حُبِّنا أهل البيت عليهم السلام». [١]

«طُوبى لعبد طابَ كَسْبُهُ، وحَسُنَتْ خَليقَتُه، وصَلُحَتْ سَريرتُهُ، وأنفق الفَضْلَ من مَاله، وتَرَكَ الفُضُولَ منْ قَوْله، وكَفَّ عن النَّاس شرَّهُ، وأنصفَهُمْ من نفسه؛ إنَّهُ من عَرَفَ اللهَ خافَ اللهَ، ومَنْ خافَ اللهَ، سَمَتْ نَفْسُهُ عن الدُّنْيا». [٢]

«إذا أجمع الله تعالى الأولين والآخرين يوم القيامة، ونُصبَ الصراطُ على جسر جهنّم ماجازه أحدٌ حتّى كانت معه شهادة بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام». [٣]

---

١. *أمالي الطوسي*: ١٢٤.

٢. *تأريخ اليعقوبي*: ٨٩/٢.

٣. *أمالي الطوسي*: ٢٩٠، ح ٥٦٤.

معاني الكلمات

المَكرُمة: فعل الخير جمعها مكارم.

قاطع الرحم: هو من يحرم أقاربه من عطفه ومساعدته الواجبة عليه نحوهم.

الشديد: القويُّ.

كبّه على وجهه: قلبه وألقاه.

الصُّرعة: الّذي يصرع الناس.

يملك نفسه: يسيطر عليها عند الغضب.

سلطاناً: حاكماً.

بسخط الله: بما يغضب الله.

عرى: جمع (عروة)، والعروة من القميص والكوز ونحوهما مقبضه، والمراد في الحديث ما يستمسك به ويعتصم.

توالي أولياء الله: محبّتهم ونصرتهم واتّخاذهم أولياء.

التبريّ من أعداء الله: التخلّي عنهم، وأتخاذهم أعداء.

لاتزول: لا تتحرّك من مكانها.

أفناه: فناء العمر: انقضاء مدّته.

أبلاه: في أيّ أمرٍ اجتهد فيه وبذله.

كسبه: حَصَل عليه.

أهل البيت عليهم السلام: أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وهم فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام والأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام.

طوبى: طابت وحسنت حياته.

طاب: حسن.

خليقته: أخلاقه.

سريرته: ما يخفيه الإنسان في نفسه.

الفضل من ماله: الزائد منه.

الفضول من قوله: الكلامِ الزائد.

أنصفهم: أعطاهم حقّهم.

سمت نفسه: ترفعت.

الصراط: الجسر الّذي ينصب على جهنّم ليعبر عليه جميع أبناء البشر ليصلوا منه إلى الجنّة. والعبور من هذا الجسر له علاقة بعمل الإنسان وشفاعة محمّد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

العقبة: المرقى الصعب من الجبال. جمعها عقاب.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) هل تسمّى من يسيء معاملة الناس متديّناً؟

ب) ما مكارمِ الأخلاق التي حدّدها النبيّ ﷺ للإمامِ عليّ عليه السلام؟

ج) ما أثر العفو في المجتمع؟

د) ماذا تفعل لو قطع ذو رحمك علاقته بك؟

ه(هل التطاول على الناس باللسّان مباح؟

و) بماذا يرشد حديث رسول الله ﷺ: «ليس الشديد...»؟

ز) ماذا تسمّي من يملك نفسه عند الغضب؟

ح) أشرح قول الإمامِ الصادق عليه السلام: «إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

ط) ما هو واجب المسلمين إذا رأوا حاكماً يحكم بغير ما أنزل الله تعالى؟

ي) ما رأيك بمن يعمل المعاصي ارضاءً للحاكم الظالم؟

كـ) من هو الحاكم الظالم بنظرك؟

ل) عدّد النبيّ ﷺ أربعاً من أوثق عرى الإيمان، أذكرها؟

م) من هم أولياء الله؟ ومن هم أعداؤه؟

ن) هل يسأل الإنسان يومِ القيامة عن أوقات فراغه وعن قوّة جسمه إذا لم يستفد منها؟

س) من هم أهل البيت عليهم السلام الّذين يُسأل الإنسان عن محبّتهم يومِ القيامة؟

ع) هل تكفي محبّة أهل البيت عليهم السلام من دون العمل الصالح؟

ف) إلى أيّ مدى يحثّنا الحديث الشريف على الشعور بالمسؤوليّة اتّجاه العمل بارشادات وتعاليم أهل البيت عليهم السلام؟

ص) هل يمكن لشخص لا يوالي عليّاً أنْ يعبر الصراط بسلامِ؟

ق) أذكر الآية الكريمة التي توجب مودّة أهل البيت عليهم السلام؟

ر) وضّح معنى قول الإمام عليه السلام «لاتنال شفاعتنا مستخفّاً بصلاته».

٢. وردت في الأحاديث المعاني التالية، اكتب تحت كلّ معنى ما يقابله في الحديث الشريف:

العفو عمّن أساء إليك عند قدرتك.................. .

لسانك لا تذكر به عورة امرئ	فكلّك عوراتٌ وللناس ألسُنُ
....	....
ليس من يقطع طرْقَاً بطلاً	إنّما منه يتقي اللهَ البطل
....	....

أوثق العرى الحبّ والبغض في الله.................. .

يسأل الإنسان يومِ القيامة عن محبّة أهل البيت عليهم السلام.................. .

هنيئاً لمن كفّ لسانه وشرّه عن الناس.................. .

لا يعبر الصراط أحد إلاّ وبيده صكّ النجاة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.................. .

٣. ضع علامة (√) أمامِ الإجابة الصحيحة:

١. أرشدت الأحاديث الشريفة حسب تسلسلها إلى المعاني الآتية:

ح ١

هدف بعثة الرسولﷺ. بناء الإنسان أخلاقياً.

هدف بعثة الرسول هداية البشريّة إلى الحقّ.

ح ٢

صلة الأرحام.

تكرم من ظلمك وآذاك.

إذا ضربك شخصٌ على خدّك الأيمن اعطه خدّك الأيسر ليضربه.

ح ٣

غيبة المؤمنين حرام.

غيبة المؤمنين مكروهة.

غيبة من ظلمك مباحة.

ح ٤

المؤمن القوي هو من يملك أموالاً كثيرة يدّخرها لنفسه.

المؤمن القوي هو الّذي يمسك أعصابه ولا يغضب.

المؤمن يجب أن يكون قويّ الإرادة لا يغضب إلاّ للحقّ.

ح ٥

إطاعة السلطان واجبة، وإن أخرجتك من الدين.

إطاعة السلطان العادل العالم واجبة.

من أطاع السلطان الجائر فقد عصى الله وخرج من الدين.

ح ٦

إطاعة الوالد لو أمر بالتعاون مع الظالم.

لايطاع الوالد أو المعلّم لو أمر بشتم الجار.

يطاع الحاكم لو أجاز شرب الخمر.

ح ٧

الحبّ من أجل الله والبغض من أجل الله.

أفضل الأعمال الحبّ في الله والبغض في الله.

أفضل الأعمال: الصلاة والصوم والحج.

توليّ أحباء الله وبغض أعداء الله من أوثق العرى.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. الأخلاق ـ الرحم ـ الإيمان ـ الصلاة ـ الزكاة ـ العمرة ـ الجهاد ـ النفقة ـ التوليّ ـ التبريّ.

كلمات لها مدلولات شرعيّة محددة، حدّد معانيها اللغويّة والاصطلاحيّة، ثمّ ضع كلّ كلمة في جملة من إنشائك:

٢. إعط معاني الكلمات التالية:

أتحبب إلى عليّ.................. .

حبّ الشيء.................. .

تولّى علياً.................. .

تولّى الأمر.................. .

أكبّ على الدرس.................. .

أكبّ الرجلُ إلى الأرض.................. .

أكبّ للشيء.................. .

٣. ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

ـ أقام الصلاة، تعني:

أحسن أداءَها.

أطال القراءة فيها.

تدعو غيرك إلى أدائها.

ـ وتَرَكَ الفضول من قوله تعني:

لا يصدر عنه الكلام الفارغ.

لا يتكلّم في شيء، لا يرضى الله تعالى.

لا يتكلّم بكلامٍ يؤذي الآخرين.

ـ من خاف الله، «سمت نفسه عن الدنيا» تعني:

تكون رغبته في الآخرة فيعمل من أجلها.

يترفّع عن حطامِ الدنيا وما فيها ممّا يتصارع عليه الناس.

يترهّب وينقطع إلى العبادة ولا يعمل.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. هات مفرد الجموع التالية:

الأخلاق.................... أعداء.................... مناخرهم....................

الأولين.................... حصائد.................... عرى....................

٢. هات جمع المفردات التالية:

نفس.................... سلطان.................... معصية....................

صلاة.................... عُمْر.................... جسر....................

٣. أجب عن الأسئلة التالية بنعم، أو بلى.

هل تحبّ قراءة الأحاديث الشريفة. (   )

أليس الله للظالم بالمرصاد. (   )

هل يعبر الصراط من يوالي عليّاً عليه السلام.(   )

ألا أدلّك على عمل الخير. (   )

ألم تسأل نفسك عن مالك من أين كسبته. (   )

٤. أعرب ما تحته خط:

إنّما بعثت لأتممَ مكارمِ الأخلاق.

لاطاعةَ لمخلوق في معصية الله.

حتّى يُسأل عنه أربع.

سمت نفسه عن الدنيا.

و نُصب الصراط على جسر جهنّم.

٥. استخدم «كلّ» لتأكيد المعنى كما في المثال التالي.

كتبَ الإمام عليّ عليه السلام السنّة ← كتب الإمام علي عليه السلام السنّة كلّها.

اجتنب المعاصي←

أتولّى أولياء الله←

أبغض أعداء الله ←

إذا جمع الله الأولين والآخرين←

أنتم أحبائي←

هل تحفظ القرآن←

حضرت المعلمّات←

رابعاً: التعبير

اشتهر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله: «الدين المعاملة»، وإذا عطفنا على قوله حديث: «إنّما بعثت لأتمم مكارمِ الأخلاق» فكيف ستكون معاملاتنا طبقاً لهذين الحديثين الشريفين؟ أكتب عن ذلك بحدود عشرة أسطر.

٣

ولكم في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة

(الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وآله)

تمهيد

في كثير من خطب نهج البلاغة، تكلّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كمنقذ للبشريّة من التخلّف في كلّ ميدان، وأنّه حقّق الغاية من رسالة الله تعالى التي أشار إليها بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.[2]

وفي هذا الدرس نتحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله على لسان أخيه و وصيّه، و هي خطبة من خطب نهج البلاغة، هذه الخطبة الكريمة تكلّم الإمام عليه السلام فيها عن حياة النبيّ صلى الله عليه وآله الخاصّة العاديّة وتصرّفاته مع نفسه وفي بيته مع أسرته وفي الشارع مع الناس.

قال الإمام عليه السلام:

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطهرِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ فيه أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وأَحَبُّ الْعِبَاد إِلَى الله الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّه، والْمُقْتَصُّ لأَثَرِه قَضَمَ الدُّنْيَا

---

١. الحديد: ٩.

٢. الفتح: ٢٨.

قَضْماً، ولَمْ يُعرِهَا طَرْفاً. أهْضَمُ أهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وأخْمَصُهُمْ منَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْه الدُّنْيَا فَأبَى أنْ يَقْبَلَهَا، وعَلِمَ أنَّ الله سُبْحَانَهُ أبْغَضَ شَيْئاً فَأبْغَضَهُ، وحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وصَغَّرَ شَيْئاً فَصغَّرَهُ. ولَوْ لَمْ يَكُنْ فينَا إلاَّ حُبُّنَا ما أبْغَضَ اللهُ ورَسُولُهُ، وتَعْظيمُنَا ما صَغَّرَ اللهُ ورَسُولُهُ، لَكَفَى به شقَاقاً لله؛ ومُحَادَّةً عن أمْرِ الله. ولَقَدْ كَانَ ﷺ يَأكُلُ على الأرْض، ويَجْلسُ جلْسَةَ الْعَبْد، ويَخْصفُ بيَده نَعْلَهُ، ويَرْقَعُ بيَده ثَوْبَهُ، ويَرْكَبُ الْحمَارَ الْعَاري، ويُرْدفُ خَلْفَهُ، ويَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَاب بَيْته فَتَكُونُ فيه التَّصَاويرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلانَةُ ـ لإحْدَى أزْوَاجه ـ غَيِّبيه عَنّي، فَإنّي إذَا نَظَرْتُ إلَيْه ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وزَخَارِفَهَا». فَأعْرَضَ عن الدُّنْيَا بقَلْبه، وأمَاتَ ذكْرَهَا منْ نَفْسه، وأحَبَّ أنْ تَغيبَ زِينَتُهَا عن عَيْنه، لكَيْلا يَتَّخذَ منْهَا رِيَاشاً، ولا يَعْتَقدَهَا قَرَاراً، ولا يَرْجُوَ فيهَا مُقَاماً، فَأخْرَجَهَا منَ النَّفْس، وأشْخَصَهَا عن الْقَلْب، وغَيَّبَهَا عن الْبَصَر. وكَذَلكَ مَنْ أبْغَضَ شَيئاً أبْغَضَ أنْ يَنْظُرَ إلَيْه، وأنْ يُذْكَرَ عنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ في رسول الله ﷺ ما يَدُلُّكَ على مَسَاوي الدُّنْيَا وعُيُوبهَا: إذْ جَاعَ فيهَا مَعَ خَاصَّته، وزُويَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظيم زُلْفَته. فَلْيَنْظُرْ نَاظرٌ بعَقْله: أكْرَمَ اللهُ محمَّداً بذَلكَ أمْ أهَانَهُ! فَإنْ قَالَ: أهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ. والله الْعَظيم ـ بالإفْك العَظيم، وإنْ قَالَ: أكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أنَّ الله قد أهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وزَوَاهَا عن أقْرَب النَّاس منْهُ. فَتَأسَّى مُتَأسٍّ بنَبيِّه، واقْتَصَّ أثَرَهُ، ووَلَجَ مَوْلجَهُ، وإلاَّ فَلا يَأمَن الْهَلَكَةَ، فَإنَّ الله جَعَلَ محمَّداً ﷺ عَلَماً للسَّاعَة، ومُبَشِّراً بالْجَنَّة، ومُنْذراً بالْعُقُوبَة. خَرَجَ منَ الدُّنْيَا خَميصاً، ووَرَدَ الآخرَةَ سَليماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً على حَجَر، حَتَّى مَضَى لسَبيله، وأجَابَ دَاعيَ رَبِّه. فَمَا أعْظَمَ منَّةَ الله عنْدَنَا حينَ أنْعَمَ عَلَيْنَا به سَلَفاً نَتَّبعُهُ، وقَائداً نَطَأُ عَقبَهُ! والله لَقَدْ رَقَعْتُ مدْرَعَتي هذه حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ منْ رَاقعها. ولَقَدْ قَالَ لي قَائلٌ: ألا تَنْبذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنّي، فَعنْدَ الصَّبَاح يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.[1]

---

١. *نهج البلاغة*: الخطبة ١٦٠.

معاني كلمات

تأس: اقتد. والأسوة القدوة.

العزاء: الصبر.

اقتص أثره: إتّبع أثره.

القضم: الأكل بأطراف الأسنان وقضم الدنيا: تناول منها قدر الكفاف وما تدعو إليه الضرورة.

لم يعرها، من العارية: ما تعطيه لغيرك شرط أن يعيده إليك.

أهضم، من الهضم: وهو خلوّ البطن، وانطباقها من الجوع. ورجل أهضم إذا كان خميصاً لقلّة الأكل.

الكشح: الخاصرة.

أخمصهم: أكثرهم ضموراً.

أبى: رفض. قوله ﷺ: «عرضت عليه الدنيا فأبى» في السيرة الشريفة قوله ﷺ: «قد أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها ثمّ الجنة، وخيّرت بين ذلك وبين لقاء ربّي فاخترت لقاء ربّي».

الشقاق: الخلاف.

المحاداة: المعاداة. والمخالفة في عناد.

خصف النعل: خرزها، أصلحها.

رقع الثوب: ألحم خرقه وأصلحه بالرقاع. والرقعة: قطعة النسيج التي يرقع بها الثوب. قوله ﷺ: «ويرقّع بيده ثوبه» هذا درس عمليّ في التواضع وهذه المفردات عيّنات قليلة من قائمة كبيرة من أخلاقيّات النبيّ ﷺ وآدابه.

الحمار العاري: ما ليس عليه بَردَعة ولا إكاف.

أردف خلفه: أركبه معه على دابّة واحدة خلفه.

الستر: الغطاء.

غيِّبيه: إبعديه عني.

الرياش: الزينة، اللبّاس الفاخر.

أشخصها: أبعدها.

خاصّة الرجل: المقربون منه، أهله وأولاده.

الزلفة: القربة.

الإفك: الكذب.

البسط: التوسع. وبسط له في دنياه: إذا أغدق عليه ووسّع.

ولج: دخل. قوله عليه السلام: «فتأسّى متأسٍّ بنبيّه» بعد أن برهن عليه السلام حقارة الدنيا وصغر شأنها وأنّ الله لم يزوها عن نبيّه صلى الله عليه وآله إلا لذلك أمر الناس أن يتأسّوا بنبيّهم ويقتصّوا أثره في رفض الدنيا والنظر إليها نظر احتقار.

الهلكة، جمعها هلكات وهو الهلاك: الموت.

العلم بالتحريك: العلامة. والساعة: القيامة. والمعنى: أنّ الله سبحانه أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله لكي يبلّغ الناس بأنّ الساعة آتية لاريب فيها. وأنّ الجنّة للمتقين، والنار للغاوين.

الخميص: خالي البطن.

المنّة، جمعها منن: الإحسان.

السلف: المتقدم، الآباء والأجداد.

العقب بفتح فكسر: مؤخّر القدم. ووطء العقب: مبالغة في الاتباع والسلوك.

المدرعة: ثوب من صوف.

تنبذها: ترميها. قوله عليه السلام: «والله لقد رقّعت مدرعتي» هذا بيان حاله ومدى تأسّيه بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه رقع ثوبه حتّى استحيا من نفسه مبالغة في ترقيعها. قيل له عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لم ترقّعُ قميصك؟ قال عليه السلام: ليخشع القلب ويقتديَ بي المؤمنون.

اغرب عنّي: تباعد عنّي.

السُّرى: السير ليلاً. قوله عليه السلام: «عند الصباح يحمد القوم السرى» هذا مثل يضرب لمن يحتمل المشقّة عاجلاً ليصل إلى الراحة أجلاً فهو عليه السلام يتحمّل المدرعة المرقعة الّتي لا تليق به ليصل إلى الآخرة سالماً.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. اقرأ الخطبة الشريفة قراءة متأنّية وأجب عن الأسئلة التالية:

أ) لماذا يأمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالتأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله؟

ب) من أحبّ العباد إلى الله عزّ وجل؟ ولماذا؟

ج) اذكر ثلاث صفات للنبيّ صلى الله عليه وآله كان يتّصف بها حيال الدنيا؟

د) اذكر النصّ الّذي يدلّ على العبارة التالية: «إنّ الإمام عليه السلام ذكر من عيوبنا، وهو لو لم يكن إلّاحبنا ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمنا ما صغّر الله ورسوله، لكفى ذلك معصية وعناداً ومخالفة لأمر الله سبحانه».

هـ) اذكر خمس صفات من صفات رسول الله صلى الله عليه وآله تدلّ على تواضعه.

و) اذكر آية من الكتاب العزيز تدلّ على مدح الأخلاق النبويّة.

ز) اذكر الآية التي تقرر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قدوة وأسوة في الامتثال.

ح) لماذا ينهى أزواجه عن وضع الستر ذي التصاوير على باب بيته صلى الله عليه وآله؟

ط) اذكر أموراً تدلّنا على بغض النبيّ صلى الله عليه وآله للدنيا. ومساوئها وعيوبها؟

ي) كيف خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا؟

ك) ما أعظم منن الله على المسلمين؟ وكيف؟

ل) كيف أكرم الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله؟

م) اذكر النصّ الّذي يدلّ على تأسّي الإمام عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله؟

ن) لماذا يستحي أمير المؤمنين عليه السلام من راقع مدرعته؟

س) ما معنى المثل، وما هي المناسبة التي استخدم الإمام عليه السلام فيها؟

ع) الأفكار التي تضمنّتها الخطبة هي:

١. الدعوة إلى التأسّي بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

٢. إعراض النبيّ صلى الله عليه وآله عن الدنيا.

٣. تواضع النبيّ صلى الله عليه وآله.

٤. إكرام النبيّ صلى الله عليه وآله من قبل الله سبحانه.

٥. جعله علماً للساعة وبشيراً ونذيراً.

حدّد هذه الأفكار كما رتّبتها الخطبة.

ف) اذكر عنواناً آخر للنصّ.

ص) هل يمكن للإنسان أن يتّصف بصفات الرسول صلى الله عليه وآله وماذا تسميّ هذا الإنسان.

ق) أيّ الصفات تناسبك، وتستطيع أن تطبقّها على نفسك؟

ر) كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمنع الستر يكون فيه التصاوير، لأنّه:

١. لا يحبّ أن يرى الصور والزخارف على باب بيته.

٢. لأنّ التصاوير ذوات الأرواح محرّمة.

٣. لأنّه إذا نظر إلى التصاوير ذكّرته الدنيا.

ش) كان الإمام عليه السلام يرقّع مدرعته كثيراً لأنّه:

١. يتأسّى بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

٢. حتّى يخشع القلب ويقتدي به المؤمنون.

٣. لأنّه لا يملك غيرها.

ت) قضم الدنيا قضماً.

ث) علل ما يأتي:

خ) لماذا زُوِّيت الدنيا عن النبيّ الأعظم ﷺ؟

ذ) لماذا استشهد الإمام عليه السلام بالمثل المعروف؟

ض) أحبّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه ﷺ؟

٢. املأ الفراغات التالية بكلمات مناسبة فيما يأتي:

و لقد كان ﷺ يأكل............ ويجلس جلسة............. ويخصف............

ويرقّع.............. ويركب................ ويردف.............. ويكون الستر......................

فيقول: «يا فلانة................ فإنّي................. ذكرت الدنيا...............».

٣. ضع علامة صح (√) أمام الإجابة الصحيحة:

تكلّم الإمام في هذه الخطبة عن حياة النبيّ ﷺ كمنقذ للبشريّة من الضلال.

تكلّم الإمام عليه السلام في هذه الخطبة عن حياة النبيّ ﷺ الخاصّة، وسلوكه العادي.

تكلّم الإمام عليه السلام في هذه الخطبة عن علاقة النبيّ ﷺ مع أصحابه وأهل بيته عليهم السلام.

ثانياً: الثروة اللغوية

أ) أهضم أهل الدنيا كشحاً وأخمصهم بطناً.

العلاقة بين كلمتي (أهضم، وأخمص):

( ) ترادف ( ) تقارب ( ) اختلاف ( ) تطابق.

العلاقة بين كلمتي (كشحاً وبطناً):

( ) اختلاف ( ) ترادف ( ) تقارب.

ب) لكفى به شقاقاً لله ومحادّة عن أمر الله.

العلاقة بين كلمتي (شقاقاً، ومحادّةً):

( ) ترادف ( ) تقارب ( ) تضادّ ( ) اختلاف.

ج) ويخصف بيده نعله، ويرقّع بيده ثوبه.

العلاقة بين كلمتي (يخصف، ويرقّع):

(   ) ترادف (   ) اختلاف (   ) تقارب.

د) استخرج من الخطبة كلمات لها نفس العلاقة بين الكلمتين اللتّين تحتهما خطّ:

هـ) «لم يضع حجراً على حجر» معناها:

١. إنّه زاهد.

٢. لم يبنِ بيتاً أو قصراً كما يبنى الملوك.

٣. لم يضع صخرة على صخرة حقيقة.

و) استخرج من النصّ أضداد الكلمات التالية:

عزاء ـ حقّر ـ حبنا ـ شقاقاً ـ خميصاً ـ يقبلها ـ ينبذها أهل الدنيا.

ز) استخرج من النصّ مرادفات الكلمات التالية:

فتأسّ ـ طَرْف ـ أبغضه ـ تعظيماً ـ كفى ـ يجلس ـ العبد ـ يردف ـ عيوب ـ أغرب عنّي ـ يحمد.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. أعرب ما تحته خطّ من الجمل الآتية

أ) أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً.

ب) لقد كانﷺ يأكل على الأرض ويجلس جلسةَ العبد، ويخصف بيده نعلَه.

ج) من أبغض شيئاً أبغض أنْ ينظرَ إليه.

د) فما أعظم منّةَ الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً.

رابعاً: التذوق الفني

١. (خرج من الدنيا خميصاً) هل يراد من هذه العبارة المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي؟ وضح ذلك.

خامساً: التعبير

١. ارجع إلى كتاب *نهج البلاغة*، وسجّل الخطب التي ورد فيها التمجيد برسول الله ﷺ.

٢. ابحث في كتب شروح *نهج البلاغة* عن:

١. التعريف بحياة جامع *نهج البلاغة*.

٢. عدد الخطب والرسائل والحكم التي اشتمل عليها النهج الشريف.

٣. سجّل خمس موضوعات اشتمل عليها كتاب *نهج البلاغة*.

٤

من خطبة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ في الجهاد[1]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّة، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّة أَوْلِيَائه، وهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ الله الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ الْبَلاءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والْقَمَاءَةِ، وضُرِبَ على قَلْبِه بِالإِسْهَابِ، وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَاد، وسِيمَ الْخَسْفَ، ومُنِعَ النَّصْفَ.

ألا وإِنِّي قد دَعَوتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً ونَهَاراً، وسرّاً وإِعْلاناً، وقُلْتُ لَكُمْ: اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَ الله ما غُزِيَ قَوْمٌ في عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ، ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ. وهذَا أَخُو غَامِد قد وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ، وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عن مَسَالِحِهَا، ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ على الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، والأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلْبَهَا وقَلائِدَهَا ورُعُثَهَا، ما تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاسْتِرْجَاعِ والاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وافِرِينَ ما نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، ولاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امرأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً ما كَانَ به مَلُوماً، بَلْ كَانَ به عِنْدِي جَدِيراً؛ فَيَا عَجَباً! عَجَباً. والله ـ يُمِيتُ الْقَلْبَ ويَجْلِبُ الْهَمَّ مِنِ اجْتِمَاعِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ على بَاطِلِهِمْ، وتَفَرُّقِكُمْ عن حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً

---

١. *نهج‌البلاغه*: الخطبة ٢٧.

لَكُمْ وتَرَحاً، حينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى! يُغَارُ عَلَيْكُمْ ولا تُغيرُونَ، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ، ويُعْصَى الله وتَرْضَوْنَ! فَإذَا أمَرْتُكُمْ بالسَّيْرِ إلَيْهِمْ في أيّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ: هذه حَمَارَّةُ الْقَيْظ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ [ينسلخ] عَنَّا الْحَرُّ، وإذَا أمَرْتُكُمْ بالسَّيْرِ إلَيْهِمْ في الشّتاء قُلْتُمْ: هذه صَبَارَّةُ الْقُرِّ، أمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كلّ هذا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ، فَإذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ تَفِرُّونَ؛ فأنْتُمْ والله مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولا رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ والله ـ جَرَّتْ نَدَماً، وأعْقَبَتْ سَدَماً. قَاتَلَكُمُ الله! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبي قَيْحاً، وشَحَنْتُمْ صَدْري غَيْظاً، وجَرَّعْتُمُوني نُغَبَ التَّهْمَامِ أنْفَاساً، وأفْسَدْتُمْ على رَأْيي بالْعِصْيَانِ والْخِذْلانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إنَّ ابْنَ أَبي طَالِب رَجُلٌ شُجَاعٌ، ولكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بالْحَرْبِ.

لله أبُوهُمْ! وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وأقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا ومَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وهأنذا قد ذَرَّفْتُ على السِّتِّينَ! ولكِنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطَاعُ!

هذه الخطبة من أشهر خطب الإمامِ عليّ ﷺ، رويت في كثير من كتب التأريخ والسير، وفي كتاب *نهج البلاغة* تحت رقم (٢٧)، خطبها ﷺ يستنهض الناس ويذكر فضل الجهاد، وقرع الناس لتخاذلهم عنه حين انتهى إليه أنّ خيلاً وردت الأنبار لمعاوية بن أبي سفيان، بقيادة سفيان بن عوف الغامدي الّذي جهّزه معاوية وأمره بأوامره، ومنها: «امض حتّى تغير على الأنبار والمدائن، واقتل مَن لقيت ممّن ليس على مثل رأيك، واخرب كلّ ما تمرّ به من القرى، وانهب الأموال، وهو أوجع للقلب» وامتثل سفيان، وقتل عامل أمير المؤمنين ﷺ (حسّان البكري) سنه ٤٠ق، ونهب الأموال، ودمّر وملأ القلوب رعباً وإرهاباً والأرض خراباًو دماراً، ولمّا عاد إلى معاوية، قال له: «كنتَ عند ظنّي بك».[١]

١. شرح *ابن أبي الحديد*: ٧٥/٢، وما بعدها.

وهذه الخطبة خطبها الإمام ﷺ في النخيلة، بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه ﷺ؛ وهذه من المبادئ التيّ درج عليها الإمام ﷺ وهو: استهلال الخطبة بذكر الله تعالى وحمده، والثناء عليه، حتّى أصبحت قاعدة للخطب والرسائل التي طبعت العصور اللاحقة فيما بعد، ثمّ الدخول في الموضوع الّذي تستهدفه الخطبة.

معاني الكلمات

الخاصّة: جمعها خواصّ ضدّ العامّة، المقرّبون والّذين تخصّهم بنفسك.

الدرع: مؤنّث سماعي، جمعه دُروع وأدرع: قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدو.

الحصينة: المنيعة.

الجُنة بالضم: كلّ ما استترت به ووقى.

رغب عنه: زهد فيه، وأعرض عنه، ورغب فيه: أراده وأحبّه.

ديث: ذلّل.

الصغار: الذلّ والضيم.

الاسهاب: ذهاب العقل، أو كثرة الكلام.

القماءة: الذلّ والصغار.

أديل: من الإدالة وهي الغلبة.

تضييع: من ضيّع الشيء إذا أهمله، أو أهلكه وفقده.

سيم: من سامه خسفاً أيّ كلّفه وأولاه.

الخسف: الذلّ والمشقّة.

النصف: الانصاف والعدل.

عقر الدار: وسطها وأصلها.

فتواكلتم: يكل كلّ واحد منكم الأمر إلى صاحبه.

تخاذلتم: خذل بعضكم بعضاً. والخذل هو ترك النصرة والإعانة.

الأنبار: بلد في العراق على الجانب الشرقي من الفرات.

مسالحها: المسالح جمع مسلحة وهي الثغر والحدود.

المعاهدة: الذمّيّة وهي المرأة غير المسلمة الّتي دخلت في ذمّة الإسلام وتحت حكمه.

الحجل: الخلخال.

قُلبها: جمع قُلْب: السوار.

رُعُثها: بَضم الراء والعين جمع رعاث: القرط.

الاسترجاع: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾.

الاسترحام: طلب الرحمة أو مناشدته بالرحِم.

وافرين جمع الوافر: التام.

الكلم: الجرح.

الترح: الحزن.

حمارة الغيظ: شدّة حرّه.

يسبّخ عنّا الحرّ: يخفف عنا الحرّ.

صبارة القرّ: شدّة البرد. والقُرّ بضم القاف: البرد.

ينسلخ: يذهب، وينكشف. وسلخ الخروف إذا كشط جلده.

الحلوم: مفرده حلم، ضدّ الطيش: العقل.

ربّات الحجال: النساء. والحجال جمع حجلة: بيت يزيّن بالستور والثياب والأسّرة.

السدم: الحزن. أو الهمّ مع الندم.

القيح: الصديد الّذي يكون في القرحة.

النغب: الجرعة.

التهمام: الهمّ.

العصيان: ترك الطاعة وعدم الانقياد.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. وضّح كيف يكون الجهاد باباً من أبواب الجنة؟

٢. ما هي ايجابيّات الجهاد التيّ ذكرها الإمام عليه السلام، وما هي سلبّيات التقاعس عن الجهاد؟

٣. ما نصيب من يترك الجهاد رغبة عنه؟

٤. ما منزلة المجاهد عند الله سبحانه؟

٥. ماذا يجب على من يكون عرضة للغزو، ولماذا؟

٦. ما الحادثة التي هزّت مشاعر الإمام عليه السلام، وأججت شجونه واتّخذها شاهداً على تخاذل أهل العراق؟

٧. عرّض الإمام علي عليه السلام بتقاعس أهل العراق عن القتال. ما هي حججهم في ذلك؟ وهل هي مقنعة؟

٨. ما الّذي دعا قريش للقول: إنّ «ابن أبي طالب رجل شجاع ولكنّ لا علم له بالحرب»؟ كيف تردّ هذه التهمة؟

٩. بماذا احتجّ عليهم الإمام عليه السلام لدفع هذه التهمة؟

١٠. كيف تردّ على من يقول: «إنّ معاوية اجتهد فأخطأ» بعد ما ارتكب جرائم وفظائع في الأنبار وغيرها من المدن؟

١١. ما رأيك بمن حارب الإمام خليفة المسلمين وهو ظالم له؟

١٢. بيّن نوع الجهاد الّذي أشار إليه الإمام عليه السلام في مستهلّ خطبته.

١٣. بيّن من الخطبة متى يمكن للباطل أن ينتصر على الحقّ.

١٤. أنزل الله سبحانه في قرآنه المجيد كثيراً من الآيات في الأسلحة، والقوّة والجهاد. هات خمس آيات في هذه المعاني.

١٥. علل ما يأتي:

أ) إنّ الإسلامِ العظيم لم يجبر المسلمين على الجهاد وحمل السلاح بل ترك ذلك لقناعة المجاهد نفسه.

ب) ما غُزي قومٍ في عقر دارهم إلّا ذلّوا.

ج) دافع الإمامِ عن المسلمة والمعاهدة، والأمة على حدّ سواء.

د) خطاب الإمامِ للمتخاذلين بـ «يا أشباه الرجال ولا رجال».

هـ) غزو معاوية لأطراف الدولة الإسلاميّة، وقتل الأبرياء وسبي النساء.

١٦. كيف يكون الجهاد درع الله الحصينة وجنّته الواقية؟

١٧. ما أثر ترك الجهاد على الدولة، والمجتمع؟

١٨. لماذا لم يعمل الإمامﷺ عمل معاوية فيغزوا أطراف الشامِ؟

١٩. حدّد الأعراض الرئيسة في هذه الخطبة الغرّاء.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة

أ) «و ضرب على قلبه بالإسهاب». وكلمة (الإسهاب) معناها:

ذهاب العقل.

كثرة الكلام.

الحجب التّي تحول دون بصيرته.

ب) «سيم الخسف» تعني:

ابتلي بالمذلّة والنقيصة.

أظهر الذلّ والمشقّة.

أنزل بعدوه الذلّ والنقيصة.

ج) «ومنع النصف» تعني:

احتقر واستهين به، فلا أحد ينتصف له.

حرم من نصف ما يملكه.

منع من العدل لأنّه هو الّذي أساء إلى نفسه.

د) «فتواكلتم وتخاذلتم». كلمة «فتواكلتم» تعني:

لا تطمعون في شيء إلاّ أن تأكلوا لتعيشوا.

اتّكل كلّ واحد منكم على صاحبه.

يأكل بعضكم بعضاً.

هـ) «انصرفوا وافرين»، تعني:

انصرفوا تامين لم ينقص منهم أحد.

انصرفوا مهزومين مخذولين.

انصرفوا وقد غنموا الكثير منكم.

و) «فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً»، تعني:

لا يلامِ المسلم على قتاله هؤلاء الأوباش وإن قتل.

لا يلامِ المسلم الّذي يموت من غيظه (أو حسرة) على أفعال جيش معاوية الغادر.

أراد الإمامِ عليه السلام بهذا أن يستصرخ ضمائرهم، ويثير حميّتهم. عسى أن ينفروا لحرب الطغاة.

٢. جنَّ ـ يَجنُّ ـ جناً معناها: ستر.

وضّح من هذا المعنى (ستر) دلالة كلّ ما يأتي:

جنون الليل، الجنين، الجِن، الجنن (القبر)، الجَنان (القلب)، المِجن (الترس).

٣. اشرح معنى هذين البيتين في مدح الإمام علي عليه السلام:

علـــيٌّ حبّــه جُنّـــة　　قـسيم النــار والجَنّــة
وصيّ المصطفى حقّاً　　إمـام الإنــس والجِنّـة

٤. «أُديل الحقّ منه بتضييع الجهاد» ما معنى أُديل الحقّ منه؟

٥. (الكَلْم) معناها الجرح، و(الكَلِم) معناها الكلام.

استخدم كلاًّ منهما في جملة مفيدة توضّح معناها.

٦. الألفاظ: نيفتُ، ذرّفت، جاوزت، بلغتُ.

تدلّ عادة مع سنوات العمر على المقاربة، بيّن دلالة كلّ من هذه الألفاظ، ثم ادفعها في جمل مفيدة.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. العبارة «قاتلكم الله» جملة فعليّة فعلها ماض لكنّها استعملت لمعنى آخر. وضحه.

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة

(لله أبوهم) عبارة تحمل معنى:

أ) التعجب　ب) الاستفهام　ج) الدعاء

٢. أعرب ما تحته خط:

أ) فمن تركه رغبة عنه ألبسه اللهُ ثوبَ الذلّ.

ب) ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً.

ج) ثمّ انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كَلْمٌ.

د. لا رأي لمن لا يطاع.

رابعاً: التعبير

١. ارجع إلى كتاب *نهج البلاغة*، واجمع عدد خطب الجهاد وصنفّها بحسب موضوعاتها وتسلسلها الزمني.

٢. خاض أمير المؤمنين ﷺ ثلاث معارك ضارية ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين أيّام خلافته. تحدّث عن هذه المعارك، بإيجاز، مبيّناً رأيك فيمن قاد هذه الفتن وحرّض عليها.

٣. إلى أيّ مدى ينطبق قول الإمام ﷺ: «من تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذّل» على واقع المسلمين المعاصر، وعلّق على ذلك في حدود عشرة أسطر.

٥

الإعجاز القرآني[١]

بقلم الدكتور محمود البستاني

إنّ موضوع الإعجاز القرآني الكريم وطرح عبر جملة محاور وهي:

المحاور الثلاثة المعروفة بالنسبة إلى العلوم، ونعني بها محور العلوم الطبيعيّة، ومحور العلوم البحتة، ومحور العلوم الإنسانيّة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ كلّ محور من محاور القرآن الكريم يتطلّب تخصّصاً معرفيّاً في هذا الجانب أو ذاك، لذلك لا يمكننا أن نتحدّث عن هذه الجوانب إلاّ إذا أتيح لكلّ متخصّص أن يضطلع بالحديث عن تخصّصه فحسب. أمّا أن يتناول باحث واحد كلّ هذه الأنماط من المعرفة فأمر لايمكن أن يتاح لأحد مهما أوتي من العلم.

وسنركّز الحديث الآن حول الجانب الأدبي أو البلاغي ولعلّ القارئ يتساءل عن السرّ الكامن وراء هذا الاختيار في الحديث عن الإعجاز القرآني الكريم مع أنّ القرآن الكريم يتمثّل إعجازه في كلّ المحاور الثلاثة التي أشرنا إليها.

---

١. العلّامة الدكتور محمود عبد الحسين البستاني ٢٠١١-١٩٣٧م مفكّر إسلامي وأديب كبير، وشاعر مجدد، وكاتب مبدع، عمل أستاذاً في كليّة الفقه *لجملة من العلوم*، يُعدّ البستاني على رأس قائمة الباحثين الإسلاميين، كتب في الأدب والنقد والاجتماع وعلم النفس والتفسير والبلاغة وغيرها. (أخذ المقال من كتاب *دراسات في علوم القرآن*).

إنّ السرّ لواضح حينما نضع في الاعتبار أنّ القرآن الكريم يتميّز إعجازه بالنسبة إلى البيئة الإجتماعيّة التي نزل القرآن الكريم فيها، أو البيئة الإجتماعيّة التي نزلت الرسالة الإسلاميّة من خلالها، نقول: إنّ الإعجاز القرآني الكريم في الواقع تمثّل من خلال نمط البيئة الإجتماعيّة التي كانت آنئذ متجسّدة في البعد المعرفي الخاصّ بالأدب وبلاغته لذلك ورد عن المعصومين عليهم السلام بالنسبة إلى الإعجاز القرآني الكريم، حيث صرّحوا بأنّ البيئة الجاهليّة التي نزل القرآن الكريم فيها كانت تعنى بالجانب الأدبي كلّ العناية سواء أكان ذلك في مجال الشعر وفنونه، أو في مجال النثر وفنونه؛ لذلك فإنّ المعصومين عليهم السلام أشاروا إلى أنّ رسالة موسى عليه السلام كانت في بيئة إجتماعيّة تعنى بالسحر ونحو ذلك ولذلك جاءت آية العصا كنموذج للتوافق والبيئة المذكورة لتبطل هذا السحر. والأمر كذلك بالنسبة إلى بيئة عيسى عليه السلام حيث كان الطب هو المسيطر على البيئة المشار إليها ولذلك كانت معجزة عيسى تتمثل في إبرائه الأكمه والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى.

وأمّا رسالة محمّد صلى الله عليه وآله فتتمثّل كما قال المعصومون عليهم السلام تتمثّل في البيئة الفنيّة (الأدبيّة أو البلاغيّة) التي عرف المجتمع الجاهلي بها حينئذ، ولذلك نزل القرآن الكريم وفق أسلوب أدبي خاصّ جعل البيئة المشار إليها تستجيب استجابة المندهش إلى الأسلوب البلاغي أو الأدبي أو الفنّي المتمثّل في نصوص القرآن الكريم.

نوّد أن نلفت الانتباه إلى نقطة مهمّة جدّاً تتصل بالإعجاز الفنيّ أو البلاغي أو الأدبي للقرآن الكريم، ألا وهو أنّ هذا الفنّ الأدبي أو النصّ البليغ يتميّز بطابعين مهمّين جدّاً، هما: الطابع المحلّي أو الخاصّ، والطابع العامّ. ونعني بالخاصّ هو ما يتوافق والذوق الأدبي الذي تحياه البيئة التي جاء القرآن الكريم من خلالها، وأمّا المقصود بالطابع العام فهذا ما يتناول الأجيال الأدبيّة جميعاً أي ثمّة خصائص فنيّة أو

بلاغيّة أو أدبية تعبر تخومِ الزمن الذي ولدت في نطاقه لتتسع وتشمل كلّ الأجيال من حيث الخصائص الفنيّة المشتركة بين هذا الجيل أو ذاك، أو من حيث الخصائص الّتي يستطيع كلّ جيل أن يكتشف من خلالها بعداً واقعياً يتصل بالنصّ الأدبي وبلاغته.

ولسوف نضرب مثالاً واضحاً في هذا الميدان ألا وهو المادّة القصصيّة الموجودة في القرآن الكريم، فمن المعروف جداً أنّ فنّ القصّة سواءً كانت أقصوصة أو قصّة قصيرة أو رواية أو كانت مسرحيّة، فإنّ هذا الفنّ لم يألفه العرب حينئذٍ إلاّ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث تلقته العرب من المدارس الأُوروبيّة. وحتّى بالنسبة إلى أُوروبا ذاتها فإنّ تأريخها المألوف لم يألف القصّة بكلّ مستوياتها بقدر ما ألف المسرحيّة الإغريقيّة، وألف بعض الروايات التأريخيّة، إلاّ أنّ الفنّ القصصي بشكل عامٍ اكتسب مهارته منذ القرن التاسع عشر والقرن العشرين ولا يزال يخضع للتطورات حتّى لحظاتنا المعاصرة، المهمّ بالنسبة إلى الفنّ القصصي، نقول:

هذا الفنّ لم يعرفه العرب في الأجيال الماضية بقدر ما كانت تصدر هنا وهناك بعض النصوص التي تنتسب إلى مصطلح القصّة تجاوزاً، كقصّة كليلة ودمنة، وقصّة ألف ليلة وليلة وقصص أخرى تجري على ألسنة الحيوانات وما إلى ذلك.

بيد أنّ هذا القصص لم تخضع للبُعد الفنّي الذي تخضع له القصّة الفنيّة المعاصرة بقدر ما كانت إمّا شرحاً عابراً، أو كانت تتضمّن حواراً بسيطاً أيضاً، وكلّ ذلك كما قلنا لا يشكّل أمراً مألوفاً إلاّ بشكل نادر لم يؤبه له في تلكم الأجيال.

إنّ النصّ القرآني الكريم قد تضمّن عنصراً قصصيّاً احتلّ مسافة عظمى من مساحة النصّ القرآني الكريم، فهناك ليس قصّة واحدة بل هناك عشرات القصص كما هو المعروف، وهذه القصص تتناثر في كثير من السور القرآنيّة الكريمة، ومن جملتها مثلاً في سورة البقرة؛ نجد قصّة آدم عليه السلام، ونجد قصّة الطيور الأربعة، ونجد قصّة طالوت،

ونجد قصّة إبراهيمﷺ ونجد قصّة المارِّ على القرية وغيرها، كذلك نجد في سورة آل عمران جملة من القصص المتنوّعة... وهكذا في كثير من النصوص القرآنيّة الكريمة حيث ترد قصص الأنبياءﷺ وسواهم في تلكم السور سواءٌ كانت سوراً طوالاً أو متوسطة أو سوراً قصاراً، حتّى أنّ بعض السور استقلّت كسورة يوسفﷺ، وكسورة نوحﷺ،... إلخ.

نقول بما أنّ القرآن الكريم تضمّن سوراً قصصيّة هائلة، ومع ذلك فإنّ البلاغيين القدامى لم يتوفروا على دراسة البلاغة القصصيّة بقدر ما توفروا على دراسة البلاغة بشكلها التقليدي الذي نعرفه جميعاً.

ومن هنا فإنّ القارئ الحديث يستطيع أن يستخلص ببساطة: أنّ ظاهرة الإعجاز القرآني تتمثل في جملة ما تتمثل به في محور العنصر القصصي للقرآن الكريم، فما دامت القصّة غير مألوفة في تلكم العصور، وأورد القرآن الكريم صياغة القصص بالنحو الذي سنلاحظه إن شاء الله تعالى حينئذٍ سنعرف أنّ هذا النصّ القرآني القديم يتضمّن شكلاً أدبيّاً غيرمألوف آنئذ؛ إذ أشرنا إلى أنّ المعروف في العصر الجاهلي أنّ الأشكال الأدبيّة كانت تنحصر في الشعر، ومن جملته (الأراجيز)، ومن جملة ما كان مألوفاً في ميدان النثر هو (المَثل)، و(المحاورات القصيرة) إلى آخره.

وينبغي أن نقرر بأنّ مجرد وجود الشكل القصصي قد لا يشكل إعجازاً بقدر ما ينبغي أن ننظر إلى الإعجاز من حيث الصياغة القصصيّة. فلو لاحظنا، أو لو قدّر لأحدنا أن يقرأ القصص التي نطلق عليها مصطلح القصّة مجازاً، لو قدّر لأحدنا أن يقرأ (كليلة ودمنة) أو (ألف ليلة وليلة) وسواها سوف يعرف أنّ هذا الفن القصصي يختلف تماماً كلّ الاختلاف عن الفنّ القصصي المعاصر، ولو أتيح لأحدنا أن يتوفّر على دراسة العنصر القصصي في القرآن الكريم سيجد أنّ هذا العنصر القصصي قد توفّر على صياغة

المبادئ، بحيث يستطيع الناقد الأدبي المعاصر من خلالها أن يستخلص المبادئ القصصيّة المتنوّعة بالشكل الذي استطعنا ولله الحمد أن نلّم بجوانبها حيث ألّفنا كتاباً بعنوان «دراسات فنيّة في قصص القرآن» تناولنا من خلال ذلك بيئة القصص الموجودة في القرآن الكريم بدءً من أكبر سورة وهي سورة البقرة التي تضمّنت عدّة قصص أو أقاصيص وانتهاءً إلى آخر قصّة بالنسبة إلى نسق القرآن الكريم وهي قصّة أصحاب الفيل، نقول: وقد تناولنا ذلك كلّه وأخضعناه للدراسة الفنيّة المعاصرة، أي درسنا قصص القرآن الكريم في ضوء مبادئ القصّة الفنيّة الحديثة التي تعالج من خلالها أيّة قصّة ورواية أو مسرحيّة معاصرة. وحينئذ نجد أن تشكّل هذا النمط من الصياغة القصصيّة قد سم وفقاً للمبادئ التي اكتشفت أخيراً وحتّى أُوروبياً لم تعرف بشكلها المتطوّر إلاّ في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ولا تزال الأجيال الأدبيّة تألف نموذجاً قصصيّاً جديداً لحدّ لحظاتنا المعاصرة، وكلّ ذلك يشكّل دون أدنى شكّ واحداً من وجوه الإعجاز القرآني الكريم لتوفره على صياغة القصّة وفق المبادئ الفنيّة الحديثة.

وننتقل الآن إلى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فننقل لك صورة منه، لتكون شاهداً على عظمة القرآن الكريم، وخلوده وحقّانيّته.

كلنّا يعرف أنّ الأرض كرويّة، وأنّها ليست ثابتة، بل تدور في فلك خاصّ بها، وكلّ نجم، وكلّ كوكب في الفضاء يسبح في فلك محدد، وفي نطاق محدد وقرأنا أنّ العالم «كوبر نيكس» ١٥٤٣م هو الذي أثبت كُروية الأرض وجاء بعده العالم «جاليلو» ١٦٤٢م الذي أيّد نظرية «كوبر نيكس» في دوران الأرض.

كلنّا يعرف ذلك، ولكن هل كلّنا يعرف أنّ القرآن الكريم قد أعلن عن هذه النظريّة العلميّة منذ أربعة عشر قرناً؟ أي قبل هؤلاء العلماء بحوالي ألف سنة ذكر القرآن أنّ الأرض غير ثابتة: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ

الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[١] ﴿يكَوِّرُ اللَّيلَ على النَّهارِ﴾[٢] ﴿وَلَا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾،[٣] معنى هذا أنّ الليل والنهار يحيطان بالكرة الأرضية في حركة دائريّة، لا يسبق أحدهما الآخر. فنصف الأرض المقابل للشمس يكون نهاراً، والنصف الآخر يكون ليلاً، ثمّ تدور الأرض، ويصير النهار ليلاً والليل نهاراً وهكذا.

وفي آية أخرى يقرر القرآن أنّ الأرض مستديرة، بل إنّه حدّد شكل الأرض تماماً. يقول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا ومَرْعَاهَا﴾[٤] والدّحية هي البيضة. أيّ أنّ الأرض ليست مستديرة تماماً، بل هي مثل البيضة. وهذا ما ثبت علميّاً في السنوات الأخيرة، بعد أن طار الإنسانُ بمركبته حول الأرض واستطاع تصوير الأرض من الفضاء البعيد. حينئذٍ تبيّن للعلماء أنّ الأرض ليست مستديرة تماماً مثل الكرة، وإنّما هي تشبه البيضة.

أمّا عن حركة الشمس فيقول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * والْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ولَا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهَارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾،[٥] وفي آية أُخرى ﴿يولِجُ اللَّيلَ في النَّهَارِ ويولِجُ النَّهَارَ في اللَّيلِ وسَخَّرَ الشَّمْسَ والْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾.[٦] والعلم الحديث لم يهتد إلى معرفة حركة الشمس إلاّ أخيراً، واعتبر العالم هذا الاكتشاف تطوّراً جديداً في دنيا المعرفة.

بل إنّ هناك أُموراً لم تعرف إلاّ بعد صعود الإنسان في الفضاء واختراقه الغلاف الجوي للأرض، وقد أشار إليها القرآن إشارات في غاية العجب، ذلك أنّ الإنسان إذا

---

١. النمل: ٨٨.

٢. الزمر: ٥.

٣. يس: ٤٠.

٤. النازعات: ٣٠ و٣١.

٥. يس: ٣٨ ـ ٤٠.

٦. فاطر: ١٣.

اخترق الغلاف الجوي للأرض، وجد نفسه في ظلامٍ دامس وليل مستديم، ولم تُرَ الشمس إلاّ كبقيّة النجوم التي نراها في الليل. فالنهار الذي نعرفه لا يتعدّى حدود الغلاف الجوي، فإن تجاوزناه كنّا في ظلام لا يعقبه نهار. وقد أشار إلى ذلك القرآن إشارة عجيبة في قوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[1] فجعل النهار كالجلد الذي يسلخ، وأمّا الليل فهو الأصل وهو الكل فشبّه الليل بالذبيحة والنهار جلدها فإن سلخ الجلد، ظهر الليل فجعل النهار غلافاً والليل هو الأصل. وقال: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾[2] أي لو مكّناهم من الصعود إلى السماء لانتهوا إلى ظلامٍ وقالوا، سكّرت أبصارنا، وغير ذلك.

وعرفنا من الإشارات الإعجازيّة القرآنيّة في مختلف العلوم ـ كما في أسرار البحار والضغط الجوي وتوسّع الكون وبداية الخلق ـ ما دعا كثيراً من الشخصيّات العلميّة في الفلك والجيولوجيا والطبيعة وغيرها إلى إعلان إسلامهم.

وعلى هذا فالإعجاز القرآني متعدد النواحي متشعب الاتّجاهات، ولايزال الناس يكتشفون من مظاهر إعجازه الشيء الكثير.

ومن دلائل إعجاز القرآن، أنّه كلّما تقدّم الزمن، وتقدمت العلوم والفنون، فهو باقٍ على طراوته وحلاوته، وعلى سمّو مقاصده وأفكاره، ولا يظهر فيه خطأ في نظريّة علميّة ثابتة، ولا يتحمّل أيّ اشتباه في حقيقة فلسفيّة يقينيّة، على العكس من كتب العلماء والفلاسفة التي تتحمّل الخطأ والتغيير مهما بلغت منزلتهم العلميّة، ومراتبهم الفكريّة.

ففي القرآن الكريم من الأسرار ودواعي الإعجاز ما تنتهي الدنيا ولا ينتهي وهو بعد، مصدر الهداية في الأرض، والعلم والحضارة في الحياة، وهو أساس كرامة واستقلال وعزّة المسلمين على مدى الدهر.

---

١. يس: ٣٧.

٢. الحجر: ١٤ و ١٥.

معاني الكلمات

المعجزة: العمل الخارق للقوانين الطبيعيّة، الّذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله. والله سبحانه يمنح الأنبياء القدرة على مثل هذا العمل كدليل على صدقهم، وصحّة نبوّتهم.

المعصوم: هو الإنسان الكامل المنزّه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها وعن الخطأ والنسيان، والسهو، وعن كلّ ما ينافي المروءة.

ينزههم: يبعدهم وينحيهم عن القبائح والمكروهات.

الدحية: شكل البيضة، فالأرض بيضاويّة تدور حول نفسها وحول الشمس بسرعة فائقة.

الأكمه: الأعمى، والكمه: العمى يولد به الإنسان.

الأبرص: من أصابه البرص والبَرَصُ: بياض يقع في الجسد لعلّة.

السحاب: الغيم.

العرجون: أصل العذق الّذي يحمل التمر، يبقى على النخل يابساً.

دامس: مظلم.

الجيولوجيا: علم طبقات الأرض، وأسباب هيئتها الطبيعيّة (يونانيّة).

طراوته: طراوة الغصن، إذا كان غضّاً ليناً، فهو طري، والطري: اللّين الجديد، والنقي الخالص.

العلوم البحتة: كالرياضيّات، والمنطق وغيرهما.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. إلامَ يدعو الأنبياء؟

٢. ماذا جعل الله سبحانه لكلّ نبيّ من الأنبياء لتأييد رسالته؟

٣. لماذا تنوّعت معاجز الأنبياءعليهم السلام؟
٤. ما الصفات التي يجب أن يتصّف بها كلّ نبيّ؟
٥. ما هي محاور إعجاز القرآن الكريم؟
٦. لماذا ركّز الكاتب على الإعجاز الأدبي؟
٧. ما هي نظريّة العالم (كوبرنيكس)؟
٨. ما الآية التي تدلّ على حركة الشمس والقمر؟
٩. ما الآية التي تدلّ على ظلام الكون؟
١٠. بماذا شبّه القرآن الكريم الليل والنهار؟
١١. ما الّذي دعا بعض علماء الطبيعة الى إعلان إسلامهم؟
١٢. ما الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المكلّف عند لمس القرآن أو قراءته؟
١٣. بماذا اشتهر المجتمع العربي قبل الإسلام؟
١٤. لماذا كانت معجزة موسىعليه السلام العصا؟
١٥. ما معجزة النبيّ عيسىعليه السلام ولماذا؟
١٦. ما هو الطابع العام، وما المقصود بالطابع المحلّي؟
١٧. أكمل العبارات التالية

أ) لم يخل عصر من العصور من نبيّ.............................

ب) كلّ الأنبياء يدعون إلى.............................

ج) معجزة كلّ نبيّ تتناسب.............................

د) الإعجاز القرآني متعدد.............................

هـ) قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً...﴾.[1]

---

١. النمل: ٨٨.

و) يراجع إنّ أكبر سورة وهي سورة البقرة التي تضمّنت عدّة ... وهي قصّة أصحاب الفيل.

ز) وأمّا عن حركة الشمس، فيقول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ...﴾.

ح) قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ...﴾.[١]

ثانياً: الثروة اللغوية

١. اذكر أضداد الكلمات التالية:

يطلع، العقل، غامض، حاربه، حركة، صعود.

٢. اذكر مرادفات الكلمات التالية:

يختاره، إنسانيّتهم، حجّة، خاتم النبيّين، ظلام.

٣. ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة التي تكمّل المعنى:

١. بعث الله الرسل...

أ) من أجل هداية الناس وإرشادهم.

ب) لاظهار المعجزات الإلهيّة.

ج) لتعليم الناس الحكمة والمعرفة، ولإتمام مكارم الأخلاق.

٢. معجزة نبيّنا محمّدﷺ:

أ) إحياء الموتى وشفاء المرضى.

ب) انشقاق القمر.

ج) القرآن الكريم.

٤. ضع علامة (√) أمام الكلمة المرادفة في المعنى لما تحته خط:

١. يختار الله تعالى أنبياءه من بين عباده <u>الصالحين</u>.

---

١. الإسراء: ٨٨.

أ) الطيبين ب) الصادقين

ج) المستضعفين د) المعصومين

٢. يسبح كلّ كوكب في فلك محدد.

( ) أ) فضاء ( ) ب) فراغ

( ) ج) مجال ( ) د) مجتمع

٣. الأرض كرويّة.

( ) أ) مستوية ( ) ب) مسطحة

( ) ج) دائرة ( ) د) مستديرة

٤. المعلم لايؤيّد اقتراحك

( ) أ) يوافق على ( ) ب) يعترض على

( ) ج) يؤكّد ( ) د) يرفض

ثالثاً: السلامة اللغوية

خاطب بالعبارة المفرد، المؤنث والمذكر، والمثنى، والجمع بنوعيه:

«إنّ الإنسان إذا اخترق الغلاف الجوي للأرض، وجد نفسه في ظلامٍ دامس، ولم تُر الشمس إلا كبقيّة النجومِ».

رابعاً: النشاط الذاتي

ابحث في المعجم وكتب الأدب عن معاني الكلمات التالية لتعرف معناها.

القصّة القصيرة، الرواية، المسرحيّة، المثَل، الرجز.

الأفعال الخمسة:

و هي كلّ مضارع إتّصلت به إحدى الضمائر التالية: ألف التثنية، أو واو الجمع، أو ياء المخاطبة.

فيرفع بثبوت النون، مثل: الأولاد يدرسون، وينصب ويجزم بحذف النون، مثل: لم يدرسوا، لم تدرسي، لن يدرسوا.

خامساً: التعبير

أبحث عن الآيات القرآنية في سورة البقرة التي تشكّل مجموعة من القصص القرآني وثبّتها في دفترك.

٦

الحريّة[١]

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

«و لا تكن عبدَ غيرك وقد جعلك الله حرّاً».[٢]

ونحن حين نطلق كلمة «الحريّة» نقصد بها معناها العامِ، وهو: نفي سيطرة الغير، فإنّ هذا المفهومِ هو الّذي نستطيع أن نجده في كلّ من الحضارتين الرأسماليّة والاشتراكيّة وإن اختلف إطاره وقاعدته الفكريّة في كلّ منهما.

ومنذ نبدأ بالمقارنة بين الحرّية في الإسلامِ والحرّية في الديمقراطية الرأسماليّة تبدو لدينا بوضوح الفروق الجوهريّة بين الحرّية التي عاشها المجتمع الرأسمالي ونادت بها الرأسماليّة، وبين الحرّية التي حمل لواءها الإسلامِ وكفلها للمجتمع الّذي صنعه وقدَّمِ فيه تجربته على مسرح التأريخ. فكلّ من الحرّيتين تحمل طابع الحضارة التي تنتمي اليها، وتلتقي مع مفاهيمها عن الكون والحياة، وتعبِّر عن الحالة العقليّة والنفسيّة التي خلقتها تلك الحضارة في التأريخ.

---

١. عن كتاب *المدرسة الإسلاميّة*، الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره، بتصرّف.

٢. *نهج البلاغه*: الرسالة ٣١.

فالحرّية في الحضارة الرأسماليّة بدأت شكّاً مريراً طاغياً واستحال هذا الشكّ في امتداده الثوري إلى إيمان مذهبيٍّ بالحرّية، وعلى العكس من ذلك الحرّية في الحضارة الإسلامية، فإنّها تعبير عن يقين مركزيٍّ ثابت (الإيمان بالله) تستمدّ منه الحرّية ثوريتها، وبقدر ارتكاز هذا اليقين وعمق مدلوله في حياة الإنسان تتضاعف الطاقات الثوريّة في تلك الحرّية.

والحرّية الرأسماليّة ذات مدلول إيجابي، فهي تعتبر أنّ كلّ إنسان هو الّذي يملك بحقّ نفسه، ويستطيع أن يتصرّف فيها كما يحلو له، دون أن يخضع في ذلك لأيٍّ سلطة خارجيّة.

وأمّا الحرية في الإسلام فهي تحتفظ بالجانب الثوري من الحرّية، وتعمل لتحرير الإنسان من سيطرة الأصنام، كلّ الأصنام التي رزحت الإنسانيّة تحت قيودها عبر التأريخ، ولكنّها تقيم عمليّة التحرير الكبرى هذه على أساس الإيمان بالعبوديّة المخلصة لله، ولله وحده.

فعبوديّة الإنسان لله في الإسلام ـ بدلاً عن امتلاكه لنفسه في الرأسمالية ـ هي الأداة التي يحطِّم بها الإنسان كلّ سيطرة وكلّ عبوديّة أُخرى؛ لأنّ هذه العبوديّة في معناها الرفيع تُشعره بأنّه يقف وسائر القُوى الأُخرى التي يعايشها على صعيد واحد أمام ربٍّ واحد، فليس من حقٍّ أيٍّ قوّة في الكون أن تتصرّف في مصيره، وتتحكّم في وجوده وحياته.

والحرّية في مفاهيم الحضارة الرأسماليّة حقّ طبيعيّ للإنسان، وللإنسان أن يتنازل عن حقّه متى شاء، وليست كذلك في مفهومها الإسلامي؛ لأنّ الحرّية في الإسلام ترتبط ارتباطاً أساسيّاً بالعبوديّة لله، فلا يسمح الإسلام للإنسان أن يستذلّ ويستكين ويتنازل عن حرّيته، «لا تكن عبداً لغيرك وقد خلقك الله حرّاً». فالإنسان مسؤول عن حرّيته في الإسلام، وليست الحرّية حالة من حالات انعدام المسؤوليّة.

«هذا هو الفرق بين الحرّيتين في ملامحهما العامّة».

موقف الإسلام من الحرّية

وأمّا الإسلام فموقفه من الحرّية يختلف بصورة أساسيّة عن موقف الحضارة الغربيّة، فهو يعني بالحرّية بمدلولها السلبي، أو بالأحرى: معطاها الثوري الّذي يحرّر الإنسان من سيطرة الآخرين ويكسر القيود والأغلال التي تكبّل يديه. ويعتبر تحقيق هذا المدلول السلبي للحرّية هدفاً من الأهداف الكبرى للرسالة السماويّة بالذات ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلَـلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.[1]

ويربط بين الحرّية والتحرّر من كلّ الأصنام والقيود المصطنعة وبين العبوديّة المخلصة لله.

فالإنسان عبدٌ لله قبل كلّ شيء، وهو بوصفه عبداً لله لا يمكن أن يقرَّ سيطرةً لسواه عليه، أو يخضع لعلاقة صنمية مهما كان لونها وشكلها، بل إنّه يقف على صعيد العبودية المخلصة لله مع المجموعة الكونيّة كلّها على قدمِ المساواة.

فالقاعدة الأساسيّة للحرّية في الإسلامِ هي: التوحيد والإيمان بالعبوديّة المخلصة لله، الّذي تتحطّم بين يديه كلّ القوى الوثنيّة التي هدرت كرامة الإنسان على مرِّ التأريخ.

﴿قُلْ يَـأَهْلَ الْكِتَـبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَة سَوَآء بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾.[2]

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ ۞ واللَّهُ خَلَقَكُمْ ومَا تَعْمَلُونَ﴾.[3]

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾.[4]

﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.[5]

---

١. الأعراف: ١٥٧.

٢. آل عمران: ٦٤.

٣. الصافّات: ٩٥ و ٩٦.

٤. الأعراف: ١٩٤.

٥. يوسف: ٣٩.

وهكذا يقوِّم الإسلام التحرّر من كلّ العبوديات على أساس الإقرار بالعبودية المخلصة لله تعالى، ويجعل من علاقة الإنسان بربِّه الأساس المتين الثابت لتحرّره في علاقاته مع سائر الناس ومع كلّ أشياء الكون الطبيعيّة.

فالإسلام والحضارة الغربيّة وإن مارسا معاً عمليّة تحرير الإنسان ولكنّهما يختلفان في القاعدة الفكريّة التي يقوم عليها هذا التحرير.

فالإسلام يقوِّمها على أساس العبوديّة لله والإيمان به، والحضارة الغربيّة تقوِّمها على أساس الإيمان بالإنسان وحده وسيطرته على نفسه، بعد أن شككت في كلّ القيم والحقائق وراء الأبعاد الماديّة لوجود الإنسان.

ولأجل ذلك كان مردّ فكرة الحرّية في الإسلام الى عقيدة إيمانيّة موحّدة بالله، ويقين ثابت بسيطرته على الكون. وكلّما تأصّل هذا اليقين في نفس المسلم وتركّزت نظرته التوحيدية إلى الله تسامت نفسه وتعمّق إحساسه بكرامته وحرّيته، وتصلّبت إرادته في وجه الطغيان والبغي واستعباد الآخرين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾.[1]

وعلى العكس من ذلك فكرة الحرّية في الحضارة الغربيّة، فإنّها كانت وليدة الشكّ لا اليقين، ونتيجة القلق والثورة لا اليقين والاستقرار.

الحريّة في المجال الشخصي (الحريّة الشخصيّة)

يبدأ الإسلام عمليته في تحرير الإنسانيّة من المحتوى الداخلي للإنسان نفسه؛ لأنّه يرى أنّ منح الإنسان الحرّية ليس أن يقال له: هذا هو الطريق قد أخليناه لك فسر بسلام، وإنّما يصبح الإنسان حرّاً حقيقة، حين يستطيع أن يتحكّم في طريقه ويحتفظ لإنسانيّته بالرأي في تحديد الطريق ورسم معالمه واتّجاهاته، وهذا يتوقّف على تحرير الإنسان قبل كلّ شيء من عبوديّة الشهوات التي تعتلج في نفسه؛ لتصبح

---

١. الشورى: ٣٩.

الشهوات أداةَ تنبيه للإنسان إلى ما يشتهيه، لا قوةً دافعةً تسخّر إرادة الإنسان دون أن يملك بإزائها حولاً أو طولاً؛ لأنّها إذا أصبحت كذلك خسر الإنسان حرّيته منذ بداية الطريق، ولا يغيّر من الواقع شيئاً أن تكون يداه طليقتين ما دام عقله وكلّ معانيه الإنسانيّة التي تميّزه عن مملكة الحيوان معتقلةً ومجمّدةً عن العمل وهذا التحرير الداخلي أو البناء الداخلي لكيان الإنسان هو في رأي الإسلام حجر الزاوية في عمليّة إقامة المجتمع الحرّ السعيد، فما لم يملك الإنسان إرادته، ويسيطر على موقفه الداخلي ويحتفظ لإنسانيته المهذّبة بالكلمة العليا في تقرير سلوكه لا يستطيع أن يحرّر نفسه في المجال الاجتماعي تحريراً حقيقياً يصمد في وجه الإغراء، ولا أن يخوض معركة التحرير الخارجي بجدارة وبسالة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنفُسِهِمْ﴾،[١] ﴿وَإِذَا أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا﴾.[٢]

الحرّية في المجال الاجتماعي

كما يخوض الإسلام معركة التحرير الداخلي للإنسانيّة كذلك يخوض معركةً أُخرى لتحرير الإنسان في النطاق الاجتماعي، فهو يحطّم في المحتوى الداخلي للإنسان أصنام الشهوة التي تسلبه حرّيته الإنسانيّة، ويحطّم في نطاق العلاقات المتبادلة بين الأفراد الأصنام الاجتماعية ويحرّر الإنسان من عبوديتها، ويقضي على عبادة الإنسان للإنسان. ﴿قُلْ يَـٰأَهْلَ الْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾.[٣]

---

١. الرعد: ١١.

٢. الإسراء: ١٦.

٣. آل عمران: ٦٤.

فعبوديّة الإنسان لله تجعل الناس كلَّهم يقفون على صعيد واحد بين يدي المعبود الخالق، فلا توجد أُمّة لها الحقّ في استعمار أُمّة أخرى واستعبادها، ولا فئة من المجتمع يباح لها اغتصاب فئة أخرى ولا انتهاك حرّيتها، ولا إنسان يحقّ له أن ينصب نفسه صنماً للآخرين.

ومرّةً أُخرى نجد أنّ المعركة القرآنيّة الثانية من معارك التحرير قد استُعين فيها بنفس الطريقة التي استعملت في المعركة الأولى (معركة الإنسانيّة داخلياً مع الشهوات)، وتستعمل دائماً في كلّ ملاحم الإسلام، وهي: التوحيد. فما دام الإنسان يقرّ بالعبوديّة لله وحده فهو يرفض بطبيعة الحال كلّ صنم وكلّ تأليه مزوّر لأيٍّ إنسان وكائن، ويرفع رأسه حرّاً أبيّاً ولا يستشعر ذلّ العبوديّة والهوان أمام أيٍّ قوّة من قُوى الأرض أو صنم من أصنامها؛ لأنّ ظاهرة الصنميّة في حياة الإنسان نشأت عن سببين:

أحدهما: عبوديته للشهوة التي تجعله يتنازل عن حرّيته إلى الصنم الإنساني، الّذي يقدر على إشباع تلك الشهوة وضمانها له.

والآخر: جهله بما وراء تلك الأقنعة الصنميّة المتألّهة من نقاط الضعف والعجز.

والإسلام حرّر الإنسان من عبوديّة الشهوة كما عرفنا آنفاً، وزيّف تلك الأقنعة الصنميّة الخادعة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾.[1]

فكان طبيعيّاً أن ينتصر على الصنميّة، ويمحو من عقول المسلمين عبوديّة الأصنام بمختلف أشكالها وألوانها.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) ما الحريّة بمعناها العام؟

---

١. الأعراف: ١٩٤.

ب) ما هي القاعدة الفكريّة التي تقوم عليها الحريّة في الحضارة الغربيّة؟

ج) ما هو منطلق الحريّة في الحضارة الإسلاميّة؟

د) هل يستطيع المسلم أن يتنازل عن حقّه في الحريّة متى شاء؟

هـ) ماذا تعني الحريّة في معناها الثوري أو مدلولها السلبي؟

و) كيف يربط الإسلام بين الحريّة والتحرر من الأصنام، وبين العبوديّة المخلصة لله تعالى؟

ز) قارن بين تصرّفات إنسان حرّ، وتصرّفات آخر غير حرّ.

ح) ماذا يقصد الكاتب يقوله: «فعبوديّة الإنسان في الإسلام هي الإرادة التي يحطّم بها الإنسان كلّ سيطرة وكلّ عبوديّة اخرى»؟

ط) ماذا يقصد الكاتب بقوله: «فالقاعدة الاساسيّة للحريّه فى الإسلام هي التوحيد والإيمان بالعبوديّة المخلصة لله تعالى».

٢. ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة:

الحريّة الغربيّة حريّة شكلية تُتيح لكلّ إنسان أن يتصرّف كما يشاء.

الحريّة الشخصيّة الغربيّة هي الحريّة المنشودة لملايين البشر.

الحريّة الغربيّة حريّة مزيفة بدأت شكّاً مريراً بكلّ القيم.

الحريّة في الإسلام تعمل لتحرير الإنسان من سيطرة الأصنام البشريّة وكلّ عبوديّة أخرى.

الحريّة في الإسلام تقيّد إرادة المسلم من الإنطلاق.

الحريّة في الإسلام تنفي سيطرة الغير فقط.

٣. استخرج من النصّ بعض المعاني التي تُظهر قيمة الحريّة.

٤. فسّر المراد من العبارات التالية، وأيّد رأيك في مضمونه:

أ) الحريّة تعبير عن يقين مركزي ثابت (الايمان بالله) تستمد منه الحريّة ثوريتها.

ب) الإنسان عبد الله قبل كلّ شي، وهو بوصفه عبداً لله لا يمكن أن يقرّ سيطرة غيره عليه.

ج) قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.[1]

د) قال أحد الكتاب: «لا سبيل الى السعادة في الحياة إلا إذا عاش الإنسان فيه حراً، لا يسيطر عليه مسيطر الا أدب النفس».

٥. علل ما يأتي:

أ) للإنسان أن يتنازل عن حقّه في الحريّة متى شاء، وليس كذلك في مفهومها الإسلامي.

ب) يبدأ الإسلام في تحرير الإنسان من المحتوى الداخلي للإنسان نفسه.

ج) ما لم يسيطر الإنسان على نفسه، لا يستطيع أن يحرر نفسه في المجال الاجتماعي.

د) عبوديّة الإنسان لشهواته تجعله يتنازل عن حريته إلى الصنم الإنساني.

٦. املأ الفراغات التالية:

أ) الحريّة في الحضاره الرأسماليّة بدأت.. طاغياً واستحال هذا.............. إلى إيمان مذهبيّ بالحريّة.

ب) عبوديّة الإنسان لله في الإسلام هي.................... بها الإنسان..........................

ج) لا تكن عبد غيرك...

د) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.................﴾.[2]

ه (لا توجد أمّة لها الحقّ في استعمار..................................

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ما أضداد الكلمات التالية:

---

١. الأعرف: ١٥٧.

٢. الأعرف: ١٩٤.

عبدا- سيطرة - الشّك - ثابت - الايمان - مدلول إيجابي - يتنازل عن حريته.

٢. ما مرادفات الكلمات التالية:

يتصرّف - الرفيع - هدف - الأغلال - صعيد- الاستقرار - انتهاك.

٣. ارجع الى كتب التفسير لتعرف معنى الآيتين الكريمتين، ثمّ بين أهميتهما في معركة التحرير.

أ) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنفُسِهِمْ﴾.[1]

ب) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾.[2]

٤. إعط معاني الكلمات التالية:

لواوها - مريراً - استحال - نادت بها - يستكين - الأغلال - تأصّل - ملاحم الإسلام.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. اضبط أواخر الكلمات في العبارتين التاليتين:

أ) الحريّة في الإسلام تحتفظ بالجانب الثوري من الحريّة وتعمل لتحرير الإنسان.

ب) فالإسلام والحضارة الغربيّة وإن مارسا معاً عمليّة تحرير الإنسان ولكنّهما يختلفان في القاعدة الفكريّة التي يقوم عليها هذا التحرير.

رابعاً: التعبير

قال المنفلوطي الأديب المصري المعروف: «إنّ الإنسان الّذي يمدّ يده لطلب الحريّة ليس بمتسوّل ولا مستجد، وإنّما هو يطلب حقّاً من حقوقه التي سلبته إيّاه المطامع البشريّة».

اشرح وناقش هذا القول، مبيّناً أنّ الحريّة حقّ، فاذا سلبت بالعنف فإنّ السعي لاسترداد هذا الحقّ لا يعدّ تسوّلاً.

---

١. الرعد: ١١.

٢. الأعراف: ١٩٤.

٧

أثر الحَضَارة الإسلاميَّة في الحَضَارَات الإنسانيّة[١]

عباس محمود العقاد[٢]

نشأت في العالم حضارات متعاقبة أو متعاصرة، قبل ظهور الإسلام؛ كانت هناك الحضارة المصريّة والحضارة البابليّة والحضارة الإغريقيّة الرومانيّة، وكانت في الشرق الأقصى حضارة الهند وحضارة الصين.

كلّ هذه الحضارات قد ازدهرت زمناً في التأريخ القديم، ثُمّ آل بها الأمر إلى الفتور والاضمحلال، ولم يكن من بقيّة عند ظهور الإسلام غير ما خلّفته من المصنوعات وأساليب المعيشة الماديّة.

أمّا العلوم والمعارف، فقد ركدت أو احتجبت قبل الدعوة الإسلاميّة ببضعة قرون، واندثرت أوراق الكتب التّي ألّفها حكماء اليونان أو بقيت في حوزة من لا يقرؤها ولا يفهمها، وربما قرأها وحاول فهمها ليحرّمها باسم الدين.

---

١. عن كتاب: *دراسات في المذاهب الأدبيّة والاجتماعيّة للعقاد*: ٧٩.

٢. ولد عباس محمود العقّاد في مصر عام ١٨٨٩م، لم يكمل دراسته في المدارس الرسميّة، بل اكتفى بمطالعاته الأدبيّة، ومتابعته للتيارات الثقافيّة السائدة، عمل موظفاً وكاتباً وصحفيّاً؛ انتخب مرّتين في مجلس الشيوخ، أسهم في تقدّم الأدب والنقد. وكان في طليعة المطالبين بالتجديد والابتكار في الأدب، اتّجه إلى التراجم والسير.

من آثاره: *ديوان العقاد*، *سارة*، *عالم السجون*، *ابن الرومي*، *مراجعات في الآداب والفنون*، توفّي عام ١٩٦٤م.

وزالت شريعة الرومان، وهي تراث رومة الأكبر، ثمّ تراث الذين تدرّبوا على الحكم في ظلالها بعد زوال السطوة الرومانيّة، وأصبحت ولايات الدولة القديمة مثلاً للفوضى واختلال الأمن وثورات الفتنة والشقاق التى لا تهدأ في ناحية منها إلا لتضطرب وتضطرمِ في ناحية أخرى.

وجاء القرن السادس للميلاد والعالم الحاضر لا تفرقه من الهمجيّة إلا أساليبه التى تعلمها بالوراثة الآليّة لصنع الكساء وطهو الغذاء. وهنا ظهر الإسلامِ.

فإذا أردنا أن نلخّص أثره في الحضارات السابقة، فخلاصة هذا الأثر في كلمات معدودات أنّه أحياها وجعلها «حاضرة» بعد أن كانت من بقايا الماضى المهجور.

أمّا الحضارات التى تتابعت بعد ذلك فليس منها حضارة واحدة خلت من آثار الدعوة الإسلاميّة، وليس منها حضارة واحدة كانت تتبع طريقها الذي اتّبعته لو لم تسبقها الدعوة الإسلاميّة إليه.

نشأت الحضارة الإسلاميّة في الرقعة الوسطى من القارات الثلاثة التى تألّف منها العالم القديم، فبعد أن كانت هذه الرقعة حاجزاً فاصلاً بين حضارات المشرق والمغرب جاشت فيها الحياة فأصبحت كالعروق الحيّة التى تنقل الدمِ في بنية واحدة، ولم يكن في المغرب شئ يعطيه في ذلك العصر ولكنّه أخذ من المشرق كلّ ما عرفه وأحسن الحاجة إليه.

واجتمع محصول العلومِ الإنسانيّة كلّها في هذه الرقعة المتوسطة من الكرة الأرضيّة، فلم يبق علم عرفه الإنسان قبل ذلك إلاّ وهو معلومٍ بين أبنائها، وتجمعت زبدة الثقافة الصينيّة والهنديّة والمصريّة واليونانيّة الرومانيّة في ظلّ دولة واحدة، فحقّ لها أن تسمّى خلاصة حضارات الإنسان، بعد أن كانت حضارات متفرّقة لهذه الأمّة أو تلك، تنعزل تارة وتتصل تارة أُخرى من بعيد.

وبرزت حكمة اليونان من قبورها المطويّة، وكأنّما تكفّل أبناء الإسلامِ الغرباء عن القارة الأوربيّة بنقل حكمتها العليا من طرفها الشرقي إلى طرفها الغربي في الأندلس

وإفريقية الشمالية، فلمّا سمع الأوربيون بفلسفة اليونان أخذوها من أيدى المسلمين في المغرب قبل أن يعرفوا كلمة من لغتها ومصنّفاتها.

أول أثر، بل أكبر أثر، لحضارة الإسلام في الحضارات السابقة لها هو أنّها جمعتها ووصلت بينها وجعلتها أمانة إنسانيّة واحدة ثمّ أدّت هذه الأمانة أحسن أدائها.

ولم يكن ذلك حتماً لزاماً لو لم تكن دعوة الإسلام قابلة لاستحياء تلك الحضارات وتحصيلها والمحافظة عليها وإعدادها لما يأتي بعدها ويتمّمها أو يزيد عليها.

كان من الجائز جدّاً أن تقوم على الرقعة الوسطى قوّة تقضي على ما بقي وتحجب الماضي عن الحاضر والمستقبل وتعيش فترة من الزمن ثمّ تنطوي في ظلام من بعده ظلام.

لكنّ الحضارة الإسلامية لم تهدّم شيئاً كان قائماً يوم ظهورها، بل أعادت إلى البناء ما تداعى وتهدم، ثُمّ زادت عليه، فاستقام علم الإنسان في طريقه غير مقتضب ولا معطّل ولا محتاج إلى جهد في الاستعادة والتجديد.

ومن القرن السادس للميلاد إلى القرن العشرين لم ينشأ في العالم أثر جديد لا يرجع إليها بسبب قريب أو بعيد.

فالحضارة الأُوروبية في القرن العشرين ترجع إلى عصر النهضة، وعصر النهضة يرجع إلى ثقافة المسلمين في الشرق الإسلامي وفي الأندلس وإلى الثقافة التى عاد بها الصليبيّون من الديار الإسلاميّة.

وربّما كان كشّاف الأوروبيين قادرين يوماً على الوصول إلى العالم الجديد مع تطاول الزمن بدافع من الدوافع التي نجهلها الآن.

أمّا وصولهم إلى العالم الجديد، كما حدث في التأريخ فإنّما هو على التحقيق أثر التراث الإسلامي في المغرب ونتيجته لم يكن لها مقدّمات غير ذلك التراث وما تتابع منه أو تتابع بعده من الأحداث.

ولم تصل الحضارة الإسلاميّة إلى أُمّة شرقيّة، ثمّ تركتها بغير أثر محمود في أطوارها وعاداتها، فكانت شريعة المساواة درساً مهذّباً لشرائع الطبقات في البلاد الهنديّة، وكانت القدوة بالرحالين والتجّار من المسلمين تبشيراً سمحاً لأجيال الهند والملايا والصين التى يبلغ أعقابها اليوم مليار من النفوس، ولم يحدث مثل هذا لغير الدعوة الإسلاميّة مع بذل الجهود في التبشير والاستعمار.

وقد كان أثر الإسلام فيمن دانوا به معجزة لا نظير لها بين معجزات التأريخ، إنّه حفظ لهم قوّة من قوى المقاومة لم تنهزم أمام الدول العاتية المستعدّة لإخضاع من يقاومها بالمال والعلم والسلاح، وعجب الباحثون من أين جاءت أبناء الإسلام هذه القوّة بعد ضياع المجد والسلطان، بل بعد ضياع العلم والثقافة والتجرّد من كلّ سلاح أمام المستعمر المزوّد بكلّ سلاح؟

ولم يشأ أُولئك الباحثون أن يلتفتوا إلى مصدر تلك القوّة وهو منهم قريب مصدرها العقيدة الإسلاميّة!

وسرّ الغلبة في العقيدة الإسلامية أنّها انفردت بمزيّة لم تكن لدين آخر ولا لثقافة أخرى.

وتلك المزيّة هى أنّها عقيدة شاملة تأخذ الإنسان كلّه ولا تقتطع منه جزءاً تسميه جانب الروح أو جانب الآخرة وتترك ما عداه من الجوانب للجسد أو للدنيا.

فهى عقيدة ونظرة إلى الدنيا ونظام معيشة وآداب وسلوك، وهى لهذا لا تدع للإنسان جزءأيسلمه للحاكم الأجنبي و جزءاً يتّجه به إلى الله... وقد وجدت عبادات تسمح للمرأة أن تسلّم جسدها لبعل على غير عقيدتها، وتسمح للمحكوم أن يسلّم زمامه لسيّد من غير قومه وغير ملّته، وتسمح للمتديّن بها أن يعيش في وطن لا معالم فيه لقواعد إيمانه؛ لأنّه إيمان ينفصل عن الدنيا ويرتبط بالحياة الأُخرى على غير طريقها، ولكن النفس الإسلاميّة لم تعرف قطّ هذه التجزئة في كيان الإنسان فرداً أو جماعة، فهي لا تخضع للمتسلط عليها إلاّ وهي شاعرة بمذلّة هذا الخضوع متربّصة بمن يخضعها إلى حين.

ذلك هو سرّ القوّة التي استفادها المسلمون من عقيدتهم، فحافظوا بها على وجودهم واستطاعوا بها حين آلت الحضارة إلى غيرهم أن يصمدوا لسيطرتها حتّى تعود إليهم، وليس أقوى من عقيدة تصون للنفس وحدتها وتعصمها أن تتمزّق بدداً أو تتفرّق شعاعاً كلما دالت الدولة وتغيّرت طوابع الزمن بين سعوده ونحوسه وإقباله وإدباره، وتلك هي عقيدة الإسلام.

وليس من شكّ أنّ التوحيد في الإسلام هو مصدر قوّته بجميع معانيه: توحيد الإله، وتوحيد النفس الإنسانيّة، وتوحيد العالمين عالم الأرواح وعالم الأجساد.

إنّها حقيقة الحضارة الإسلاميّة، أو العقيدة الإسلاميّة مصدر تلك الحضارة، وإذا كتب للإنسان مستقبل في عالم الإيمان يعصمه من هذا البلبال الّذي سلّطته الحضارة الحديثة على ضميره، فلن يكون هذا المستقبل إلا لعقيدة توحّده وتلمّ ما تبدد من وجدانه، وتضعه كما وضعت عقيدة الإسلام أبناءها من قبل في عالم واحد تواجهه نفس واحدة متمالكة الأوصال متماسكة الجسد والروح.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) عرف مايلي: الحضارة، الوحدانية، التسامح الديني، العالم الجديد.

ب) ما المقصود بالآية الشريفة: ﴿إِياكَ نَعْبُدُ وَإِياكَ نَسْتَعِينُ﴾ وما أثرها في حياة المسلم؟

ج) وضّح بالدليل: أثر المبادئ الأخلاقيّة في بناء الحضارة الإسلاميّة.

د) إنّ الحضارة الإسلاميّة قامت على أساس الوحدانيّة المطلقة في العقيدة. وضّح أثر ذلك في تحرير الإنسان المسلم.

هـ) ما أثر الحضارة الإسلاميّة على الحضارات التي سبقت الإسلام ظهوراً؟

و) حدّد موقع الحضارة الإسلاميّة جغرافيّاً وما أثر هذا الموقع؟

ز) ما هو سرّ الغلبة في العقيدة الإسلاميّة؟

ح) لماذا سمّيت (الرقعة الوسطى) من العالم خلاصة الحضارات؟

ط) من نقل حكمة اليونان إلى المشرق الإسلامي؟ وكيف؟

ي) من أين تعلّم الأوربيون فلسفة اليونان وحكمتهم؟

ك) ما أثر الحضارة الإسلاميّة على حضارة القرن العشرين؟

ل) كيف تفسّر تأثير الحضارة الإسلاميّة على إكتشاف العالم الجديد؟

م) ما أثر الحضارة الإسلاميّة على الحضارات الشرقيّة (الهند، الصين، إيران...)؟

ن) ما هو مصدر قوّة المسلمين حتّى بعد ضياع مجدهم وسلطانهم؟

س) ما هي معاني التوحيد التي قصدها الكاتب؟

ع) ما هو أعظم أثر لحضارة الإسلام على الحضارات السابقة؟

ف) ما أثر الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة في نفوس المسلمين؟

٢. علل ما يأتي:

أ) اهتمّ الإسلام بابقاء الحضارات السابقة، والمحافظة عليها.

ب) جميع الحضارات المتعاقبة بعد الإسلام، تأثّرت بالإسلام.

ج) أصبح محصول العلوم الإنسانيّة كلّها محصوراً في الرقعة المتوسّطة للعالم بعد أن كانت هذه الرقعة فاصلاً بين الحضارات.

د) سمّيت الحضارات الإسلاميّة خلاصة الحضارات.

هـ) كان أثر الإسلام فيمن دانو به معجزة لا نظير لها بين معجزات التأريخ.

٣. ضع علامة صح (√) أمام العبارة الصحيحة و علامة خطأ (×) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

أ) إنّ الإسلام رسالة البشريّة كلّها إلى يوم الدين.

ب) إنّ الدعوة الى الإسلام مبنيّة على الإقناع، ولا تعرف الإكراه.

ج) جميع المسلمين شركاء في إيصال الرسالة، التاجر ـ السائح ـ الطالب ـ العامل ـ العالم.

د) التآمر على الإسلام انقطع وتوقّف.

هـ(لم يهتم الإسلام بالحضارات السابقة، وقد ساهم في إفنائها.

و) الحضارات التي ظهرت بعد ظهور الإسلام لم تتأثّر بالحضارة الإسلاميّة.

ز) أخذ المسلمون حضارة اليونان من الأوربيين المعاصرين.

ح) لا توجد حضارة خالية من تأثير الإسلام.

٤. أكمل الجمل التالية:

أ) تميّزت الحضارة الإسلاميّة بالمميّزات التالية ....

ب) من أبرز ما عرف عن الإسلام .... الديني

ج) خلوّ الحضارة الإسلاميّة من مظاهر الوثنيّة ....

د) فلما سمع الأوربيون بفلسفة اليونان أخذوها من ....

هـ) إنّها عقيدة شاملة...................... وتترك ما عداه......................... فهي عقيدة ونظرة إلى الدنيا...

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ضع علامة صح (√) أمام الإجابة الصحيحة ممّا يلي:

أ) «اشتقّت كلمة الحضارة من الحضر». كلمة الحضر معناها:

الحاضرون   البدو   مكان المراكز العمرانيّة

ب) «بلغت الحضارة شأواً سامياً». سامياً معناها هنا:

رفيعاً   شريفاً   بعيداً

ج) «ثم آل بها الأمر إلى الفتور والاضمحلال». كلمة الفتور معناها:

الضعف   القصور   الانكسار

د) «دعوة الإسلام قابلة لاستحياء تلك الحضارات». كلمة الاستحياء معناها:

الاستبقاء   الحياء   إمحاء

٢. اذكر مرادفاً لكلّ كلمة ممّا يأتي:

حضارة ـ قدرته ـ السمو ـ الأنظار ـ محصول ـ المطويّة ـ محمود ـ الرحالين ـ شاملة.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. اذكر مفرد كلّ كلمة من الكلمات التالية:

الفنون ـ أفراد ـ أديان ـ آثار ـ قبورها ـ معجزات ـ المتدينين ـ معانيه.

٢. اجمع الكلمات التالية:

مجتمع، إله، نزعة، حرب، علم، ولاية، الهمجيّة، رقعة.

٣. اقرأ الفقرة التالية، وبيّن سبب جرّ الكلمات التي تحتها خط:

«لكنّ الحضارة الإسلاميّة لم تهدم شيئاً كان قائماً يوم ظهورها بل أعادت إلى البناء ما تداعى وتهدّم ثمّ زادت عليه فاستقام علم الإنسان في طريقه غيرمقتضب ولا معطل ولا محتاج إلى جهد في الاستعادة والتجديد».

٤. أعد قراءة الفقرة السابقة، ثمّ استخلص منها ثلاثة أسماء منصوبة لأسباب مختلفة، وبيّن سبب النصب.

٥. هات معاني الكلمات التالية:

دور خطير ـ خصائص ـ السمو ـ أعراقه ـ ازدهرت ـ آل بها ـ الفتور ـ استحياء

رابعاً: التعبير

على ضوء فهمك للموضوع، وضّح رأيك في المواقف التالية:

١. وقوف عالم الاستكبار ضد الصحوة الإسلاميّة التي نهضت بأعبائها الثورة الإسلاميّة في إيران.

٢. الخلاف القديم بين المسلمين واليهود حول القدس.

٣. تخلُّفُ المسلمين عن ركب الحضارة الجديدة.

٨

الأُسلوب الأدبي والأُسلوب العلمي

الأُسلوب هو الطريق، وأُسلوب الرجل في أمر مّا، هو طريقته ومذهبه، وأُسلوب الكاتب، طريقته في كتابته، من حيث اختيار الألفاظ وتأليفها، ليعبّر عمّا يجيش بنفسه من العواطف والانفعالات، أو عمّا يجول بنفسه من أفكار وحقائق.

فللعالم أُسلوب، وهو أن يلاحظ الأشياء، ويستكشف ظواهرها وقوانينها وعلاقتها بأمثالها وما يحيط بها، معتمداً على منهج علميّ دقيق أساسه التجربة والملاحظة، وتدوين النتائج، دون ظهور لشخصيّة الكاتب (العالِم)، أو ذوقه أو اهتمامِ لشعوره الخاصّ.

وأمّا أُسلوب الأديب، فهو أن يخضع لمؤثّرات كثيرة، فلا ينظر إلى الأشياء إلاّ من حيث أثرها في عواطفه وعواطف الناس، ولذلك يأتي تعبيره انعكاساً للإحساس بهذه الأشياء، لا مجرّد تسجيل لموقفه العلمي.

ينظر عالِم النبات إلى شجرة الورد؛ فيدرس كلّ جزء منها، والتغيّرات التي تطرأ عليها من وقت بذرها إلى وقت فنائها، ومن أيّة فصيلة هي، وما علاقتها بالفصائل التي تقرُب منها، ولِم كانت الزهرة حمراء، وأوراقها خضراء؟

أمّا الأديب، فينظر إلى أجزاء الشجرة منسّقة متناسبة، ويرى أنها لم تخلق إلاّ لزهرتها الجميلة، وأنّ بين الزهرة وقلبه نسباً، يعجب بحمرة لونها على خضرة أوراقها، ويذهب خياله في ذلك كلّ مذهب.

فالكلام الّذي لم يثر عاطفة، لم يكن أدباً. فإذا هو خاطَبَ العقل وحده كان علماً، وإذا (أمْعَن في إثارة العاطفة) كان أكثر إمعاناً في الأدب.

[أحمد أمين (بتصرّف)]

و لتتضح فكرة الأسلوب، إليك نصيّن يتناولان موضوعاً واحداً؛ بأُسلوب علمي، والآخر بأُسلوب أدبي.

أوّلاً: من الأُسلوب العلمي في وصف(الشمس)

قال أحد الكتّاب:

الشمس، إحدى نجوم المجرّة المعروفة بدرب التبّانة، وهي كتلة ملتهبة، تتفاعل فيها ذرات الغازات اندماجيّاً في درجات حرارة عالية جداًّ، تتراوح بين ملايين الدرجات في المركز، وحوالي عشرة آلاف درجة مئويّة على السطح، وتبلغ كثافة مادّة الشمس بالقرب من مركزها حداً هائلاً، يعادل مليون طن على السنتيمتر المربع الواحد.

وتأتي الأرض في المرتبة الثالثة من حيث بعدها عن الشمس، وأقرب منها إلى الشمس عُطارد فالزُّهَرة، وأبعد منها المريخ فالمشتري فزحل فأورانوس فنبتون فبلوتو.

والشمس مصدر الطاقة اللازمة للحياة على الأرض.

[من كتاب. *الكون والثقوب السوداء*]

ثانياً: من الأُسلوب الأدبي في وصف (الشمس)

أيُّ شَيْء أَحَبُّ إِلَى النَّفْس منَ الْمُتْعَة ـ هَذه الأَيَّامَ ـ بالشَّمْس والْحَديث عن الشَّمْس؟

فَقَدْ أقْرَسَنَا الْبَرْدُ، حَتَّى اصطَكَّتْ مِنْهُ أسْنَانُنَا، وانْكَمَشَ جِلْدُنَا، ويَبِسَتْ أطْرَافُنَا، وحَتَّى وددْنَا. إذَا رَأيْنَا النَّارَ ـ أنْ نَحْتَضِنَهَا! وإذَا رَأيْنَا الْجَمْرَةَ أنْ نَلْتَهِمَهَا! ولَوَددْتُ، في هَذه الأيَّامِ، أنْ أكُونَ فَرَّاناً أوْ طَبَّاخاً أوْ سَائِقَ قِطَار، حَتَّى لاَ أُفَارِقَ النَّارَ. كلُّ شَيْء في الطَّبِيعَة جَمِيلٌ، وأجْمَلُ ما فيهَا شَمْسُهَا.

فلها صيفاً، جمالُ القوة وجمالُ السُّفُور الدائم، نُعَظِّمُهَا ونُجِلُّهَا، ونَهْرُبُ مِنْهَا، ولَكِنْ نُحبُّهَا، تَقْسُو أحْيَاناً، ولَكِنَّا نَرى الْخَيْرَ في قَسْوَتِهَا، فَهِيَ كَالْمُرَبِّي الْحَكِيم، تَقْسُو وتَرْحَمُ، وتَشْتَدُّ وتَلِينُ، تَلْفَحُنَا بِنَارِهَا... فَتَسْفَعُ جُلُودَنَا، وتَكْوِي جِبَاهَنَا، حَتَّى إذَا غَلَى جَوْفُنَا، غَابَتْ عَنَّا، وأرْسَلَتْ رَسُولَهَا اللَّطِيفَ الْوَدِيعَ الْقَمَرَ فَخَفَّفَ مِنْ حِدَّتِهَا، وأصْلَحَ ما أفْسَدَتْ، وضَمَّدَ ما جَرَحَتْ، فَإذَا خَشِيَتْ أنْ نَطْمَئِنَّ إلَيْه، أدْرَكَتْهَا الْغَيْرَةُ مِنْهُ فَغَيَّبَتْهُ، وطَلَعَتْ عَلَيْنَا بِبَهَائِهَا وجَمَالِهَا وجَلاَلِهَا، وهَكَذَا دَوَالَيْكَ....

وَهِي ـ شِتَاءً ـ تَطْلُعُ عَلَيْنَا بِوَجْه آخَرَ. تُرِينَا فيه جَمَالَ الْحُنُوِّ، وجَمَالَ الدَّعَة، وجَمَالَ الرَّحْمَة والْعَطْف. تُشَاغِلُكَ فَتَظْهَرُ وتَخْتَفِي وتُسْفِرُ وتَحْتَجِبُ. وتَخْرُجُ مِنْ قِنَاعِهَا ثمَّ تَتَقَنَّعُ.

وتَنْتَقِمُ مِنْ رَسُولِهَا الَّذي غَارَتْ مِنْهُ صَيْفاً، فَتُطْلِعُهُ عَلَيْنَا في جَوٍّ بَارِد لأنطِيقَهُ، حَتَّى لأنفَكِّرَ إلاَّ في دِفْئِهَا ونِعْمَتِهَا ولاَ نَشْتَاقَ لِشَيْء شَوْقَنَا لِرُؤْيَتِهَا.

فَمَا أجمَلَهَا قَاسِيَةً ورَاحِمَةً! ومَا أجْمَلَهَا واصِلَة وهَاجِرَةً. تَتَلَوَّنْ بِشَتَّى الألْوَان، فَتَسْحرُ الْعُقُولَ، وتَبْهَرُ الْعُيُونَ؛ فَهِيَ تَارَةً بَيْضَاءُ وتَارَةً صَفْرَاءُ، وتَارَةً حَمْرَاءُ، فَهِيَ تُزَيِّنُ ثِيَابَهَا بِأكْثَرَ مِمَّا تُزَيِّنُهَا ثِيَابُهَا.

فَتَحْتُ النَّافذَةَ قَبْلَ أنْ أكْتُبَ مَقَالَتِي، فَتَدَفَّقَتْ في حُجْرَتي أشِعَّتُهَا الْفِضِّيَّةُ اللاَّمِعَةُ ومَلأتْهَا رُوحاً وحَيَاةً، ومَلأتْني دِفْئاً. وكَانَتْ حَيَاتي في حُجْرَتي، قَبْلَ زِيَارَتِهَا، حَيَاةً مُظْلِمَةً بَارِدَةً جَامِدَةً لاَ مَعْنَى فيهَا ولاَ رُوحَ.

[من: *فَيْض الْخَاطِر*، أحمد أمين، «بتصرّف»]

تعليق

ففي النصّ الثاني، يبيّن الكاتب مظاهر جمال الشمس في صيفها وشتائها، فهي في الصيف تستمدّ جمالها من قوّتها وسفورها، وهي كالمربّي الحكيم الّذي يقسو ويرحم، ويشتدّ ويلين.

وهي في الشتاء تستمدّ جمالها من الحنو والهدوء والرحمة والعطف، فتأتي بألوانها الجملية الأخّاذة.

وفي أثناء هذه المعاني تبدو لنا عاطفة الكاتب واضحة جليّة، فالإعجاب بجمال الشمس أثّر فيه، فحاول أن يصوّغ كلمات مؤثّرة، تنقل احساسه وتجربته النفسيّة للقارئ، وقد أعانه على ذلك خياله الواسع وعباراته الموحية.

وأمّا النصّ الأول: فقد جاء الكاتب بحقائق علميّة، فبيّن مدلول الشمس، ومصدر طاقتها الحراريّة، ومقدار كثافتها والكواكب التابعة لها. والملاحظ أنّ الكاتب، هو عالم يهمّه عرض الحقائق العلميّة، بألفاظ تمتاز بالدقّة، تتخللها المصطلحات العلميّة، مثل: (المجرّة، درب التبّانة، ذرات، كثافه، المربع، الكواكب....)

و النصّ سليم اللغة بعيد عن العاطفة والانفعال.

معاني الكلمات

السفور: الانكشاف والظهور.

الإندماج: هو العمليّة التي تتحد فيها نواتا ذرتين خفيفتين لتكوين نواة لذّرة واحدة أثقل، وينتج عن ذلك طاقة.

نَحْتَضنها: الحضن: الصدر ممّا دون الإبط إلى الكشح، وحضنه: جعله في حضنه، واحتَضَن الشيء حَضَنه.

نلتهمُها: لَهِمَ الطعام لهْماً: ابتلعه بمرّة، التّهم الشيء: ابتلعه.

ضمّد: ضمّد الجرح بالدواء ونحوه، دَهَنه به، أو وضعه عليه.

الدّعة: الهدوء.

قناعها: حجابها.

تسفع: سَفَعَ النار والسمومُ والشمسُ وجهه: لفحته لفحاً يسيراً، فغيّرت لون بشرته وسودته.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. وضحَ الفكرة الأساسيّة التي يرتكز عليها كلا الموضوعين.

٢. الشمس تقسو علينا أحياناً، ومع ذلك نحبّها. لماذا؟

٣. هل يمكن أن يستفيد العلم الجديد من أشعة الشمس؟ كيف؟

٤. يقول الكاتب: «كلّ شيء في الطبيعة، جميل، وأجمل ما فيها شمسها».

هل توافق الكاتب في رأيه هذا؟ بين السبب؟

٥. ماذا استفدت من قراءة النصّ الأوّل؟

٦. ما الفرق بين أسلوب كلّ من العالم والأديب؟ أذكر ذلك من خلال النصّين السابقين؟

٧. يقول الكاتب: «وإنّ بين الزهرة وقلبه نسباً» اشرح هذه العبارة.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ما مرادف الكلمات التالية:

اصطكت، وددتُ، تسفع، الحدّة، تارة، الحنو.

٢. قال الكاتب: تشاغلك فتظهر وتختفي.

استخرج من النصّ كلماتٍ لها نفس العلاقة بين الكلمتين الّلتين تحتهما خطّ، وسجلّها في الفراغات التالية:

❊ ....

❊ ....

❊ ....

٣. جمال الرحمة والعطف.

استخرج من النصّ كلمات لها نفسُ العلاقة التي بين الكلمتين الَّلتين تحتهما خطّ وسجلّها في الفراغات التّالية:

❊ ....

❊ ....

❊ ....

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. ما محلّ الجمل الموضوعة بين قوسين من الإعراب؟

(منسقة متناسيةٌ)، (لم يكن أدباً)، (فقد أقرسنا البرد)، (لا نفكّر إلا في دفئها).

٢. استخرج ما في النصّ الأدبي من نعوت، وحروف جر.

٣. أكمل الجمل التالية بتوكيد معنويٍّ:

ولو دوتُ .... في هذه الأيام.

نعظّمها ونجلّها .... ونهرب منها.

كانت حياتي .... قبل زيارتها مظلمة.

٤. هات مصادر الأفعال التالية:

اصْطَكَّتْ، انكمش، أُفارق، ترحم، طلعت، نشتاق.

٥. هات مجموع الكلمات التالية:

أُسلوب، تجربة، احساس، الحمرة، اللّطف، النفس، حجرة.

رابعاً: الإملاء

تكتب التاء آخر الاسم:

١. طويلة: إذا كانت أصليّة سواء كان الاسم مُفرداً: بيت، أو جمعاً: أبيات، وفي الجمع المؤنّث السالم: معلمات.

٢. قصيرة (مربوطة): إذا كانت زائدة للتأنيت في الاسم المفرد: مضيفة، أو الصفة المفردة: جميلة، أو كانت زائدة في جمع التكسير: قضاة.

خامساً: التعبير

١. قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.[1]

عبّر عن مضمون الآيات السابقة بما يدلّ على عظمة صنع الله تعالى بعدّة أسطر، مع الاستعانه بكتب التفسير.

٢. ضع كلّ كلمة ممّا يأتي في جملة من إنشائك.

وددنا ـ جمال ـ الفضيّة ـ نطمئن.

---

١. يس: ٣٨ ـ ٤٠.

٩

قصّة حيّ بن يقظان

قصّة الإنسان الأوّل، الذي يتلمّس سبيله إلى الحياة والمعرفة، منفرداً، عن طريق الإلهام والتفكير، والحواس التي زوّده الله سبحانه بها، يتخلّل ذلك معلومات كثيرة في غاية الأهميّة تصوّر هذه القصّة حكاية رضيع خَافتْ عليه أُمّه القتل، فوضعته في تابوت، وأغلقت التابوت، وألقت به على شاطئ من جزيرة مهجورة ليس فيها إنسان، ولمّا بكى الطفل من الجوع سمعته غزالة كانت قد فقدت رضيعها فأثار فيها بكاء الطفل حنان الأُمومة، فكسرت غطاء الصندوق، وأرضعته من لبنها. وبالتدريج أصبح الطفل ابناً لها، وأصبح أيضاً عضواً في قطيع الغزلان الذي ترعى معه الأم.

نشأ الطفل في هذه الجزيرة المنعزلة عن العالم، بعيداً عن صحبة البشر فأخذ ينظر إلى المخلوقات وإلى الدنيا من حوله ويتأمّل فيها ويقارن بين أحوالها، ويفكر في نظام الكون والحياة من حوله. وتدرج في كلّ ذلك ليصل من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئيّات إلى الكليّات، حتى وصل إلى تكوين فكرة عن الخالق وعن الملأ الأعلى.

بعد ذلك أخذ في الرياضة الروحيّة وتهذيب نفسه، والالتزام بالتفكّر في الله وتخصيص وقته للعبادة حتّى وصل إلى مقام الولاية والقرب الإلهي، وقدتّم له ذلك بنفسه وبدون مساعدة أحد من البشر اعتماداً على فطرته التّي فطره الله عليها.

من الواضح أنّ ابن طفيل قد جعل من هذه القصّة وسيلة لتصوير فلسفته وآرائه في كيفيّة الوصول إلى الله. وتتلخّص هذه الآراء في: أنّ صاحب الفطرة السليمة يستطيع أن يصل إلى وجود الله والإيمان به، كذلك تهديه فطرته إلى اكتشاف الطريق الّذي يوصله إلى مقامِ الولاية أو القرب من الله.

ويرى ابن طفيل أنّ السائر في طريق المعرفة يحتاج في المرحلة الأُولى إلى النظر العقلي ثمّ الرياضة الروحيّة، ثمّ النقل عن الرسول لتطابق التجربةُ الشخصيّةُ التعاليمَ السماويّةَ.

وقد رمز ابن طفيل [1] لتوفر الفطرة السليمة عند الطفل عن طريق الاسم الّذي أطلقه على بطل القصّة فهو: «حي» وأبوه «يقظان» ومن شأن الحي المولود من أب متيقظ أن يستخدمِ كلّ ما حوله لكي ينمي جسمه ويرقّي قدراته العقليّة والروحيّة.

أمّا طريق الوصول إلى الله فهو بالتدريب المتواصل للروح والعقل لكي تصفو النفس وترقى فتصل إلى معرفة الله، خالق الكون ومبدعه.

---

١. هو أبو بكر محمّد بن عبد الملك بن محمّد بن محمّد بن طفيل الأندلسي القيسي، مؤلف قصّة حيّ بن يقظان. ولد حوالي ٥٠٠ق / ١١٠٦م في وادي آشر الواقع إلى الشمال الشرقي من مدينة غرناطة في الأندلس. وكأن روعة وعظمة قصّته قد استأثرت بالأذهان وتملّكت بالنفوس فصرفتها عن تتبع تفاصيل حياة صاحبها فلم يتيسر عنها من المعلومات سوى القليل، كانت حياة ابن طفيل هادئة مستقرّة. فقد امتهن الطب أوّلاً، ثمّ شغل منصب الحجابة (الوزارة) في غرناطة. وفي سنة ٥٤٩ق الموافق ١١٥٤م اتّصل ببلاط الموحدين في إفريقية وعيّن كاتماً لسر الأمير أبي سعيد بن عبد المؤمن حاكم سبتة وطنجة، ثمّ أصبح طبيباً خاصّاً لأبي يعقوب يوسف سلطان الموحدين وكان ذلك سنة ٥٥٨ق / ١١٦٣م، وفي سنة ٥٧٨ق / ١١٨٢ـ ١١٨٣م اعتزل ابن طفيل منصبه في بلاط السلطان أبي يعقوب فخلفه تلميذه ابن رشد الّذي أصبح أحد أعظم فلاسفة العالم وأبلغهم أثراً في الفكر الإنساني.

توفّي ابن طفيل سنة ٥٨١ق / لـ ١١٨٥م في مراكش ودفن فيها. لم يصل لنا شيء من مؤلّفاته سوى قصّة *حيّ بن يقظان* وبعض المقاطع والأبيات الشعريّة موزّعة هنا وهناك.

ترجمت هذه القصّة الى ثلاث لغات، وهي: العبريّة واللاتينيّة والإنجليزيّة وكانت من أعمق الأعمال العربيّة الأدبيّة تأثيراً في الأدب الأوربي من النواحي: الدينيّة والفلسفيّة والتربويّة ومن الأعمال الأدبيّة التي تأثّرتْ بها قصّة «روبنسن كُرُوزو» التي ظهرت بعد نحو ستّة قرون من تأليفها ١٧١٩م، وبعد ظهور التراجم اللاتينيّة والإنجليزيّة لها بنحو ثلاثين عاماً.

نُبذة من القصّة

واتّفقَ في بعضِ الأحيان أن انقدحتْ نارٌ في أجَمَة قلخ على سبيل المحاكَة فلمّا بَصُر بها رأى منظراً هالَه، وخَلقاً لم يعهدْه قبل، فوقَفَ يتعجبُ منها مَليّاً ومازال يدنُو منها شيئاً فشيئاً، فرأى ما للنار منَ الضوء الثاقب والفعْل الغالب حتّى لا تَعْلَقَ بشيء إلا أتتْ عليه وأحالَتْهُ إلى نفسها، فَحَمَلَهُ العَجَبُ بها، وبما رَكَّبَ اللهُ تعالى في طباعه من الجَراءَة والقوة، على أنْ يَمُدَّ يَدَهُ إليها، وأرادَ أن يأخُذَ منها شيئاً فلما باشَرَها احرَقَت يَدَه فلم يستطع القَبضَ عليها فاهتدى الى أن ياخذ قَبساً لم تَسْتَوْلِ النارُ على جميعه، فأخذَ بطرفه السّليم والنارُ في طرفه الآخر، فَتَأَتّى له ذَلكَ، وحَمَلَه إلى مَوْضَعه الّذي كانَ يأوي إليه، وكان قد خَلا في حُجْر استَحْسَنَه للسُّكنَى قبل ذلك.

ثم مازالَ يَمُدُّ تلكَ النارَ بالحشيش والحَطَب الجَزْل، ويَتَعَهَّدُها ليلاً ونهاراً، استحساناً لها وتَعَجُّباً منها وكانَ يزيدُ أنسَهُ بها ليلاً، لأنها كانت تقومُ له مَقَامِ الشمسِ في الضياء والدفء، فَعَظُمَ بها ولوعُهُ، واعتقدَ أنها أفضلُ الأشياء الّتي لديه. وكانَ دَائماً يَرَاها تتحركُ إلى جهة فوق وتطلبُ العُلُوَّ، فغلبَ على ظَنّه أنّها من جملة الجواهر السماوية التي كانَ يُشاهدُها.

وكان يختبرُ قُوَّتَها في جَميعِ الأشياء بأن يُلْقَيها فيها، فيراها مُسْتَوْلَيَةً عليها إمّا بسرعة وإمّا بُبطْء بحسب قوة استعداد الجسم الّذي كانَ يُلقيه للاحتراق أو ضَعْفه. وكانَ من

جملة ما ألقى فيها على سبيل الاختبار لقوّتها، شيءٌ من أصناف الحيوانات البحرية، كان قد ألقاهُ البحرُ إلى ساحله، فلماآنضَجَتْ ذلكَ الحيوانَ وسَطَعَ قُتارهُ تحركتْ شهوتُه إليه، فأكلَ منهُ شيئاً فاستطابَهُ، فاعتادَ بذلكَ أكلَ اللحمِ، فصَرَفَ الحيلة في صيد البر والبحر، حتّى مَهَرَ في ذلك.

وزادتْ محبّتُهُ للنّار، إذْ تأتّى له بها من وجوه الاغتذاء الطيِّب شيءٌ لم يَتأتَّ له قبلَ ذلك. فلمّا اشْتدَّ شَغَفُهُ بها لما رأى من حُسْنِ آثارها وقوةِ اقتدارها.

وقَعَ في نفسه أنَّ الشيءَ الّذي ارتحلَ من قلب أمِّه الظَّبْيَة التي أنشأته، كان من جَوْهرِ هذا الموجود أو منْ شيء يُجانسُه، وأكَّدَ ذلكَ في ظنّه، ما كانَ يراهُ من حرارة الحيوان طولَ مُدّة حياته، وبرودَته من بعد موته، وكلَّ هذا دائمٌ لا يَخْتَلّ، وما كانَ يجدُهُ في نفسه من شدّة الحرارة عند صدره، بازاء الموضعِ الّذي كانَ قد شَقَّ عليه منَ الظَّبْيَة، فوقعَ في نفسه أنَّهُ لو أخذَ حَيواناً حيّاً وشقَّ قَلْبَهُ ونَظَرَ إلى ذلك التجويف الّذي صادَفَهُ خالياً عندما شَقَّ عليه في أمِّه الظَّبْيَة، لرآهُ في هذا الحيوان الحيِّ وهو مملوءٌ بذلكَ الشيء الساكنِ فيه وتَحققَ هَلْ هُوَ منْ جَوْهَرِ النّار؟ وهل فيه شيءٌ من الضوء والحرارة، أم لا؟

فَعَمَدَ إلى بَعْضِ الوحوشِ واستوثَقَ منه كتافاً وشقّه على الصّفَة الّتي شَقَّ بها الظَّبْيَةَ حتّى وصَلَ إلى القلب. فَقَصَدَ أوّلاً إلى الجهة اليُسرَى منه وشَقَّها، فرأى ذلك الفراغَ مملوءاً بهواء بخاري، يُشبهُ الضبابَ الأبيضَ، فأدخلَ إصبعَهُ فيه، فوجَدهُ من الحرارة في حدّ كادَ يَحْرِقُهُ، وماتَ ذلك الحيوانُ على الفور. فصحَّ عنده أنَّ ذلكَ البخارَ الحارَّ هو الّذي كانَ يحرِّكُ هذا الحيوانَ، وأنَّ في كلِّ شخص من أشخاصِ الحيوانات مثلَ ذلك، ومتى انفصلَ عن الحيوان مات.

ثُمّ تحركَتْ في نفسه الشهوةُ للبحث عن سائر أعضاء الحيوان وترتيبها وأوضاعها وكميّاتها وكيفيّة ارتباط بعضها ببعض، وكيفَ تستمدُّ من هذا البُخار الحار حتّى تستمرَّ

لها الحياةُ به، وكيفَ بقاءُ هذا البخار المدةَ التي يَبْقى، ومن أينَ يُسْتَمَدُّ، وكيفَ لا تَنْفُذُ حرارتُه؟ فتتبعَ ذلك كلَّه بتشريح الحيوانات الأحياء والأموات، ولم يزلْ يُنْعمُ النظرَ فيها ويُجيدُ الفكرةَ، حتى بلغَ في ذلكَ كله مبلغَ كبارِ الطبيعيين، فَتَبَيَّنَ لَهُ أنَّ كلَّ شخص من أشخاصِ الحيوان، وإن كانَ كَثيراً بأعضائه وتَفنن حواسه وحركاته؛ فإنّه واحدٌ بذلكَ الروح الّذي مبدؤه من قرار واحد، وانقسامُهُ في سائرِ الأعضاء منبعثٌ منه وأنَّ جميعَ الأعضاء إنّما هي خادمةٌ له، أو مؤدِّيَةٌ عنه، وأنَّ منزلةَ ذلك الروحِ في تصريفِ الجسد، كمنزلة من يحاربُ الأعداءَ بالسِّلاحِ التامّ، ويَصيدُ جميعَ صيد البحرِ والبر. فيمدُّ لكلّ جنس آلةً يصيدُهُ بها والّتي يُحاربُ بها تنقسم: إلى ما يدفعُ به نكيلَةَ غيره، وإلى ما يُنكي بها غيرَه.

وكذلكَ آلاتُ الصيد تنقسمُ: إلى ما يَصْلُحُ لحيوانِ البحر، وإلى ما يصلُحُ لحيوان البرِّ.

وكذلك الأشياءُ التي يشرّح بها تنقسم: إلى ما يَصْلُحُ للشَّقِّ، وإلى ما يَصْلُح للكَسْر، وإلى ما يصلُحُ للثَّقْب، والبَدَنُ واحدٌ، وهو يُصَرِّفُ ذلك انحاءً من التصريفِ بحسبِ ما تَصْلُحُ لهُ كلّ آلة، وبحَسب الغايات الّتي تُلْتَمَس بذلكَ التَصَرُّف.

معاني الكلمات

قلخ: القصب الأجوف.

أجمة: الشجر الكثير الملتف.

المحاكة: حكّ شيء بشيء.

هاله الأمر: أفزعه وعظم عليه.

ملياً: زمناً طويلاً.

القبس: شعلة النار تؤخذ من معظم النار.

الدفء: دفي يدفأ دفئاً: تسخن، وجد الحرارة أو شعر بها، نقيض حدّة البرد.

قتاره: رائحة الشواء.

الشغف: غاية الحب.

نكيلة: نزال وكيد.

ينكي: يقهر.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) علامَ تقوم قصّة حيّ بن يقظان؟ ومن مؤلّفها؟

ب) كيف تأثّر بها الأدب الأوربي؟

ج) ماذا تصوّر القصّة؟

د) ماذا أثار الطفل في الغزالة؟

هـ) أين نشأ الطفل؟

و) إلامَ كان ينظر ابن طفيل وفيم يفكّر؟

ز) كيف كان تدرّجه في نظره وتفكيره؟

ح) بماذا فكّر ابن طفيل بعد الرياضة الروحيّة؟

ط) علامَ اعتمد للوصول إلى مقام الولاية؟

ي) ما هي الآراء التي طرحها في القصّة؟

ك) بماذا رمز ابن طفيل للفطرة السليمة؟

ل) ما الطريق الّذي يوصل إلى الله سبحانه في رأي الكاتب؟

م) ماذا فعل الطفل حين رأى النار؟

ن) ماذا فعل بالقبس الّذي أخذه؟

س) لماذا عظم ولعه بالنار؟

ع) ما الّذي جعله يظنّ أنّ النار من جملة الجواهر السماويّة؟

ف) كيف كان يختبر قوّة النار؟

ص) ماذا فعل بالحيوان، ولماذا؟

ق) كيف بلغ مبلغ الطبيعيين؟

ر) ما منزلة الروح في تصريف الجسد؟

ش) هل تعتقد بأنّ الفطرة السليمة تهدي لعبادة الله تعالى؟

ت) ما هي اللغات التي ترجمت إليها القصّة؟

٢. ضع علامة صح (√) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ) رمز ابن طفيل للطفل اسم حيّ بن يقظان؛ لأنّ الحيّ المتيقظ:

١. يأكل ويشرب ويعيش.

٢. لا ينام ولا يخاف الحيوانات.

٣. يستخدم طاقاته لكي ينمي جسمه وعقله.

ب) الطريق إلى الله سبحانه يتحقّق:

١. بالمطالعة والدرس والتعلّم.

٢. بالرياضات الروحيّة والتصوّف.

٣. التدريب المتواصل للروح والعقل، لكي تصفو النفس.

ج) قصّة حيّ بن يقظان:

١. تأثّرت بقصّة روبنسن كروزو.

٢. قصّة روبنسن كروزو تأثّرت بقصّة حيّ بن يقظان.

٣. تأثّرت بالأدب الأوربي.

د) وزادت محبته للنار:

١. لأنّه يحصل بواسطتها على الغذاء الطيب.

٢. لأنّه رأى من حسن آثارها وقوّة اقتدارها.

٣. لأنّه يتدفّأ ويستضيء بها.

هـ) يشبه الضباب الأبيض. كلمة الضباب معناها:

١. المطر الخفيف.

٢. الندى.

٣. سحابة خفيفة تغشى الأرض.

ثانياً: الثروة اللغويّة

اذكر مرادفاً لكلّ كلمة ممّا يأتي.

المنعزلة ـ بعيد ـ المحسوس ـ رَمَز ـ يقضان ـ مبدع ـ الجزل.

ثالثاً: السلامة اللغوية

أ) هات جمع الكلمات التالية:

آلة ـ غاية ـ روح. قصّة ـ معرفة ـ عمل ـ حشيش ـ ظنّ ـ نار ـ حيّ ـ جوهر.

ب) عبّر عما يأتي بحيث يشتمل كلّ تعبير على تمييز ملحوظ:

١. قصّة حيّ بن يقظان جميلة من حيث الفكرة والأسلوب.

٢. تأثّر الأدب الأوروبي بقصّة حيّ بن يقظان في النواحي الدينيّة والفلسفيّة والتربويّة.

٣. تحاكي قصّة (روبنسن كروزو) قصّة حيّ بن يقظان في فكرتها وأُسلوبها.

٤. أعرب ما تحته خطّ:

«من الواضح أنّ ابن طفيل قد جعل من هذه القصّة وسيلة لتصوير فلسفته وآرائه في كيفيّة الوصول إلى الله سبحانه، وتتلخّص هذه الآراء في أن صاحب الفطرة السليمة يستطيع أن يصل إلى وجود الله والإيمان به. كذلك تهديه فطرته إلى اكتشاف الطريق الّذي يوصله إلى مقام الولاية أو القرب من الله تعالى».

رابعاً: التعبير

«الطرق إلى الله عزّ وجلّ بعدد أنفاس الخلائق» تحدّث بحدود خمسة عشر سطراً عن أهمّ الطرق المعروفة للوصول إلى التوحيد الصحيح مستعيناً بكتب العقائد.

١٠

لُمَع من سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١]

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ واسمه عبد مناف ـ بن عبد المطلب بن هاشم. الغالب عليه من الكنية أبو الحسن عليه السلام وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا الحسين، ويدعوه الحسين عليه السلام أبا الحسن. ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله أباهما، فلمّا توفّي النبي صلى الله عليه وآله دعَواه بأبيهما.

وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا تراب، فكانت أحبّ كناه إليه، وكان يفرح إذا دُعي بها.

وكانت ترغّب بنو أمية خطباءها أن يسبّوه بها على المنابر وجعلوها نقيصةً له ووصمةً عليه، فكأنّما كسوه بها الحَلْيَ والحُلل؛ كما قال الحسن البصري.

وكان اسمه الأوّل الّذي سمته به أُمّه حَيْدرة، باسم أبيها أسد بن هاشم ـ والحيدرة: الأسد، فغيّر أبوه العظيم اسمه، وسمّاه علياً.

ولادته

اتفق الرواة والمؤرّخون على أنّ الإمام عليه السلام قد ولد في الكعبة الشريفة، ولم يولد فيها أحد سواه، وكان ذلك من آيات سموّه، وعظيم مكانته ومنزلته عند الله تعالى. ولد في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

---

١. من كتاب شرح *نهج البلاغه* لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) بتصرّف.

ألقابه

١. الصديق

٢. الوصي

٣. الفاروق

٤. يعسوب الدين

٥. أمير المؤمنين

٦. حجةُ الله.

فضائله

فأمّا فضائله عليه السلام: فإنّها قد بلغت من العظَم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمُجُ معه التعرّض لذكرها، والتصدّي لتفصيلها؛ وما أقولُ في رجل أقَرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه، ولا كتمانُ فضائله، فقد علمتَ أنّ بني أميّةَ استولوا على سلطان الإسلامِ في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره، والتحريضِ عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتى حظَروا أنْ يسمَّى أحد باسمه؛ فما زاده ذلك إلاّ رفعةً وسُمُوّاً.

وما أقول في رجل تُعْزَى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فِرْقة وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل ويَنبوعها، وأبو عُذْرها، وسابق مضمارها، ومجلّي حَلْبتها؛ كلّ مَنْ بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفتَ أنّ أشرف العلومِ هو العلم الإلهيّ، لأنّ شرف العلم بشرف المعلومِ، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرفَ العلومِ. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى؛ ومنه ابتدأ.

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه.

وقد روت العامّة والخاصّة قوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم عليّ» والقضاء هو الفقه؛ فهو إذاً أفقهُهم.

ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذَ، ومنه فُرّع. وإذا رجعتَ إلى كتب التفسير علمتَ صحّة ذلك؛ لأنّ أكثره مقتبس عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حالَ ابن عبّاس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذُه وخرّيجه. وقيل له: «أين علمك من علم ابن عمّك؟ فقال: كنسْبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط».

ومن العلوم علم النحو والعربيّة؛ وقد علم الناس كافة أنّه هو الّذي ابتدعه وأنشأه، وأمْلَى على أبي الأسود الدؤليّ جوامَعه وأصوله.

وأمّا الشجاعة فإنه أنْسى الناسَ فيها ذكر مَنْ كان قبله، ومحا اسمَ من يأتي بعده، ومقاماتُه في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة؛ وهو الشجاع الّذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلاّ وقتله؛ ولا ضرب ضربة قطّ فثنّاه؛ وفي الحديث «كَانَتْ ضَرَباته وتراً».

وجملة الأمر أنّ كلّ شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها.

وأمّا القوّة والأيْد فبه يُضرب المثل فيهما؛ لأنّه ما صَارعَ أحداً قطّ إلاّ صرَعه. وهو الّذي اقتلع بابَ خَيْبَر، واجتمع عليه عُصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه؛ وهو الّذي اقتلع هُبَلَ من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جدّاً، وألقاه على الأرض. وهو الّذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد أن عَجْز الجيش كلّه عنها، وأنبط الماء من تحتها.

وأمّا السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة؛ وكان يصوم ويَطْوى ويُؤثر بزاده؛ وفيه أنزل:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً ولاَ شُكُوراً﴾.[1]

وروى المفسّرون أنّه لم يكن يملك إلّا أربعة دراهم؛ فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية؛ فأنزل فيه: ﴿الّذينَ يُنْفِقونَ أمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ سِرًّا وعَلاَنِيَةً﴾.[2]

وهو الّذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها، وهو الّذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غرّي غيري، وهو الّذي لم يخلّفْ ميراثاً، وكانت الدنيا كلّها بيده إلاّ ما كان من الشام.

وأمّا الحلم والصفح فكان أحلمَ الناس عن ذنْب، وأصفحَهم عن مسي؛ وقد ظهر صحّة ما قلناه يومَ الجمل؛ حيث ظفر بمرْوان بن الحكم ـ وكان أعدَى الناس له، وأشدَّهم بغضاً ـ فصفح عنه.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّمهنّ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرتْه بما لا يجوز أن يُذكَر به، وتأفّفت وقالت: «هَتَك ستري برجاله وجنده الّذين وكَلَهم بي». فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ، وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربُوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم. وتقيّل سنّةَ رسول اللهﷺ يوم فتح مكّة، فإنّه عفا؛ والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنْسَ.

---

١. الإنسان: ٩ و ١٠.

٢. البقره: ٧٤.

وأمّا الجهاد في سبيل الله، فمعلوم عند صديقه وعدوّه أنّه سيّد المجاهدين؛ وهل الجهاد لأحد من الناس إلّا له! وقد عرفتَ أنّ أعظمَ غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى؛ قُتل فيها سبعون من المشركين، قَتَل عليّ نصفَهم، وقَتل المسلمون والملائكة النصف الآخر.

وأمّا الفصاحةُ فهو عليه السلام إمامُ الفصحاء، وسيّد البلغاء؛ وفي كلامه قيل: «دون كلامِ الخالق، وفوق كلامِ المخلوقين». ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة.

وأمّا سجاحة الأخلاق، وبِشْر الوجه وطلاقة المحيّا والتبسّم، فهو المضروبُ به المثل.

قال صعصعة بن صَوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدّة تواضع، وسهولة قياد، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه.

وقد بقيَ هذا الخُلُق متوارَثاً متناقَلا في محبِّيه وأوليائه إلى الآن، كما بقيَ الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومَنْ له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

وأمّا الزهد في الدنيا، فهو سيّد الزهاد، وبدَل الأبدال، وإليه تشدُّ الرحال، وعنده تُنْفَضُ الأحلاس؛ ما شبِعَ من طعامٍ قطّ. وكان أخشنَ الناس مأكلا وملبساً.

وأمّا العبادة فكان أعبدَ الناس وأكثرَهم صلاة وصوماً؛ ومنه تعلّم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد وقيام النافلة؛ وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على دعائه أن يُبْسَطُ له نطَعٌ بين الصفّين ليلة الهَرير، فيصلّي عليه، والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتّى يفرُغ من وظيفته! وما ظنّك برجل كانت جبهته كثَفِنَة البعير لطول سجوده!

وأمّا قراءته القرآن واشتغاله به فانّه قد اتّفق الكلّ على أنّه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثمّ هو أوّلُ مَنْ جَمَعه.

وأمّا الرأيُ والتدبير فكان من أسَدِّ الناس رأياً، وأصحِّهم تدبيراً؛ وقد قال‌عليه السلام: «لو لا الدينُ والتّقى لكنتُ أدهى العرب».

وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحُه ويستوفقه؛ سواء أ كان مطابقاً للشرع أم لم يكن.

فهذه هي خصائص البَشَر ومزاياهم قد أوضحنا أنّه فيها الإمامِ المتبع فعلُه، والرئيس المقتفى أثره.

وما أقول في رجل تحبّه أهلُ الذّمة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصوِّرُ ملوك الفرنج والرومِ صورتَه في بِيَعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفَه، مشمّراً لحربه، وتصوِّر ملوكُ الترك والدَّيْلم صورته على أسيافها! كأنّهم يتفاءلون به النصر والظفر.

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكّة وأبوطالب هو الّذي كَفَل رسول الله‌صلى الله عليه وآله صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عَنَتاً عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً، وصبرَ على نصره والقيام بأمره. وجاء في الخبر أنّه لما توفّيَ أبو طالب أوحِي إليه‌عليه السلام وقيل له: «اخرج منها، فقد مات ناصرك».

وله مع شرف هذه الأبوّة أنّ ابن عمّه محمّد سيّدُ الأولين والآخرين وأخاه جعفر ذو الجناحين، الّذي قال له رسول الله‌صلى الله عليه وآله: «أشْبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي».

وزوجته سيّدة نساء العالمين، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنّه، فآباؤه آباء رسول الله‌صلى الله عليه وآله وأمّهاته أمّهات رسول الله‌صلى الله عليه وآله وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدمِ الى أن مات عبدالمطلب بين الأخوين عبد الله وأبي‌طالب، وأمّهما واحدة، فكان منهما سيّدا الناس؛ هذا الأوّل محمّد رسول الله‌صلى الله عليه وآله وهذا التالي علي أمير المؤمنين وهذا المنذر وهذا الهادي!

ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنّه عليه السلام أوّل الناس اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وإيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلاّ الأقلون وقد قال هو عليه السلام: أنا الصدّيق الأكبر؛ وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس وصلّيت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقّق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وغيرهما.

شهادة الإمام عليه السلام

في سنة أربعين للهجرة، ليلة الجمعة، ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان اغتاله باغ أثيم خارجي أشقى بني البشر عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين، وكان الإمام ماثلاً أمام الله عزّ وجلّ في محرابه يصلّي في مسجد الكوفة فعلاه الأثيم بالسيف، فلمّا أحسّ بحرارته صاح: «فزت وربّ الكعبة!» لقد فاز إمام المتّقين، وقضى العظيم الغريب الّذي آذاه خصومه وأنصاره على السواء الّذي عاش شهيداً، ومات أباً للشهداء.

قضى شهيد الاستقامة، والدعوة إلى العدل والخير، قضى شهيداً ليترك وراءه أُسرة من الشهداء. وأجيالاً من المجاهدين والثوار والعلماء بعد أن عهد بالإمامة إلى ولده الإمام الحسن الزكي عليه السلام.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. من هو علي بن أبي طالب؟ وما هي نسبته برسول الله ﷺ؟

٢. ما معنى الوصي؟

٣. ما هي كناه وألقابه وما أحبّها إليه؟

٤. كم سنة شتمه بنو أميّة على المنابر، ولماذا؟ وهل أثّر ذلك في المساس بشخصيته السامية، وكيف؟

٥. أين ولد الإمام علي عليه السلام؟ وأين قضى شهيداً؟

٦. ماذا عمل الأمويون من أجل كتمان فضائله؟ وماذا كانت النتيجة؟

٧. ما هي أشرف العلوم، ولماذا؟

٨ ما معنى «أقضاكم علي»؟

٩. كيف كان الإمام عليه السلام يعيش؟

١٠. من هو مبتدع علم التفسير والنحو؟

١١. من أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ؟ وكيف؟

١٢. ضرب المثل بقوّة الإمام عليه السلام وشجاعته استدل على ذلك بأدلّة تأريخيّة؟

١٣. ما هي الآيات الشريفة التي نزلت في حقّ علي عليه السلام وعلامَ تدلّ هذه الآيات؟

١٤. ما معنى العبارة التالية: «كان الإمام عليه السلام يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها».

١٥. تحدّث عن حلم الإمام عليه السلام بعد معركة الجمل.

١٦. قارن بين عفو النبيّ ﷺ عن المشركين يوم فتح مكّة، وعفو الإمام عليه السلام عن الناكثين يوم البصرة.

١٧. تحدّث عن شجاعة الإمام في معركة بدر. وكم قتل من المشركين؟

١٨. ما معنى العبارة التالية: «لو لا الدين والتقى لكنت أدهى العرب».

١٩. فسّر معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق».

٢٠. لماذا أحبّ جميع الناس عليّاً حتّى من غير المسلمين؟

٢١. تحدّث عن مواقف أبي طالب في الدفاع عن النبيّ صلى الله عليه وآله وحماية المؤمنين.

٢٢. من هو أوّل مؤمن برسول الله صلى الله عليه وآله؟

٢٣. ماذا ترك الإمام عليه السلام بعد شهادته لذريّته من الأموال، ومن هو وصيّ الإمام علي عليه السلام وخليفته؟

٢٤. حدّد العبارات التي تدلّ على زهد الإمام عليه السلام وعبادته.

٢٥. حدّد العبارات التي تدلّ على حلم الإمام، وعفوه.

٢٦. حدّد العبارات التي تدلّ على سياسة الإمام وحسن تدبيره.

٢٧. ما رأيك بالعبارة التالية: «إنّ عليّاً عليه السلام زيّن الخلافة»؟

٢٨. لخص كلّ فقرة، في سطرين، وكوّن ملخّصاً للنصّ.

٢٩. ماذا تصف من يتخلّق بأخلاق الإمام عليه السلام ويصير من أتباعه؟

٣٠. قال عبد الله بن عباس عن علم الإمام عليه السلام حين سئل: أين علمك من علم ابن عمّك قال: «كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط». ماذا تعني هذه العبارة؟

٣١. كيف عامل أمير المؤمنين بحلمه عائشة بعد أن جيّشت الجيوش لحربه، بعد انتصاره عليها؟

٣٢. ضع علامة صح (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة خطأ (×)، أمام العبارة الخاطئة:

أ) الغالب على كنية علي أبو الحسن.

ب) ترك الإمام على تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وذهب إلى السقيفة يتنازع مع القوم من أجل الخلافة.

ج) كانت كنيته (أبو تراب) أحبّ الكنى إليه؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كنّاه بها.

د) شتم الإمام علي عليه السلام على منابر الأمويين لأكثر من خمسة عقود.

هـ) كان اسمه الأوّل الّذي سمّته به أمّه الزكيّة: حيدرة.

و) منع بنو أميّة مدح عليﷺ، وحبسوا أو قتلوا كلّ من أحبّه أو مدحه.

ز) قال ابن أبي الحديد: «ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة وتنتهي إليه كلّ فرقة».

٣٣. ما المقصود بالعبارات التالية:

أ) «وأما شجاعته فإنّه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده».

ب) «كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين».

ج) «و كنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه».

د) «يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري».

هـ (ذكرت عائشة الإمامﷺ بعد عودتها إلى المدينة بما لا يجوز لها ذكره.

٣٤. املأ الفراغات التالية بكلمات المناسبة:

أ) قبل وفاتهﷺ أوصى النبيّﷺ للإمامﷺ، قائلاً: «من كنت........ فهذا........ مولاه، اللّهم وال......... وعاد من.........

ب) بعد.......... سنة من وفاة الرسولﷺ تولّى الإمام.......... وحكم بالعدل ووزع......... بالتساوي، وحارب الناكثين و.......... و..........

ج) استشهد الإمام سنة.......... للهجرة، ليلة.......... من شهر رمضان اغتاله.......... أشقى.......... وكان الإمام ماثلاً.......... يصلّي في.......... الكوفة.

د) ولد الإمام في بيت.......... في مكّة المكرمة. واستشهد في.......... في الكوفة ـ ودفن في.......... .

ثانياً: الثروة اللغويّة

١. أعط معاني الكلمات التالية:

الحُلل ـ حيدرة ـ الفاروق ـ يعسوب ـ تعزى ـ ارتاع ـ وتر ـ السخاء ـ صفح ـ نطَع ـ خارجي ـ باغ ـ ناكث.

٢. ما الفرق بين:

الحَلْي، والحُلَل...

انقطاعه إليه، انقطاعه عنه...

وجد عليه، وجد به...

ومنه ابتدأ، وإليه انتهى...

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. هات جمع الكلمات التالية ثم ضعها في جمل مفيدة:

كنية ـ أسد ـ فضيلة ـ حلم ـ الجنّة ـ مسجد.

٢. هات مفرد الكلمات التالية ثم ضعها في جمل مفيدة:

شهداء ـ أئمّة ـ أخلاق ـ زهّاد ـ مجاهدون ـ فضائل ـ لُمع.

٣. أعرب ما تحته خط:

أ) «أبو طالب هو الّذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عنتاً عظيماً وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره.

ب) كان الحسنان يدعوان رسول الله أباهما، فلمّا توفّي النبي صلى الله عليه وآله دَعَوا علياً بأبيهما.

٤. استخرج من الموضوع كلمات تدلّ على جمع المذكر السالم، وجمع المؤنّث السالم، وجمع تكسير. ثمّ سجّلها في دفترك.

رابعاً: التعبير

۱. ارْوِ قصّة حرب الإمامِ﵇ مع الناكثين، وبيّن عفو الإمامِ وحلمه عن المعتدين المحاربين له.

۲. احك قصّة آية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا... .﴾[1] بمراجعة كتب التفسير والتأريخ.

۱. الإنسان: ۹ و ۱۰.

١١

الإمام الحسين عليه السلام في معترك الصراع[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«حسينٌ منّي وأنا من حسين. أحبّ الله من أحبّ حسيناً. حسينٌ سبطٌ من الأسباط».

الولادة المباركة

(حسينٌ منّي) أمرٌ جليّ، فهو حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسبطه وريحانته، وقد ولد في بيت النبوة ومهبط الوحي سنة أربع للهجرة، في الثالث من شعبان المعظم على الأشهر، في المدينة المنورة، من أبوين كريمين معصومين: هما علي بن أبي طالب ابن عمّ الرسول ووصيّه، وفاطمة الزهراء بنت الرسول وبضعتة. وقد حدّثت صفيّة بنت عبد المطلب عن طهارة الولادة المباركة هذه، إذ قالت: لما سقط الحسين من فاطمة كنت بين يديها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله هلمي إليّ بابني، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا لم أنظّفه بعدُ فقال: أأنت تنظّفيه؟! إنّ الله قد نظّفه وطهّره. وروي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام إليه وأخذه، فكان يسبّح ويهلّل ويمجد.

---

١. الدكتور محمّد علي الحسيني، مجلة التوحيد، عدد ٣٠، تصدد عن منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، سنة ١٤٠٨، ١٩٨٧م.

لقد أرضع الأخلاق المحمّديّة، وربّي على الشمائل العلويّة، إذ كان رسول الله ﷺ يحدب عليه ويُعنى به عناية خاصّة، ويمنحه من حنّانه ومحبّته ووقته الشيء الكثير، وقد روى الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال عن الحسين عليه السلام: «كان يأتي النبيّ ﷺ فيضع إبهامه في فمه فيمتصّ منها ما يكفيه ليومين أو ثلاثة» فيرتشف من رحيق الرسالة، وينمو لحمه وعظمه على غذاء الإسلام، ورواء الدوحة الهاشميّة «فكان النبيّ ﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديتُ من فديتُه بابني إبراهيم».

وهكذا عاش الإمام الحسين عليه السلام في كنف الوحي ستّ سنوات خضر مورقات يانعات، حتّى وفاة جدّه الرسول الأعظم سنة عشر للهجرة في المدينة المنورة.

أمّا «أنا من حسين» فهذا ما تكفّلت بجوابه ضمناً هذه المقالة المتواضعة من خلال استجلاء البُعد الرسالي الممتد عن طريق نهضة الإمام الحسين وثورته في سبيل اصلاح دين جدّه، إذ قال عليه السلام مبيّناً دواعي قيامه: «إنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ».

ولولا ثورة الحسين هذه ونهضته الاصلاحيّة الواعية لحُرّف الخط الرسالي، وزُيّف الدين الإسلامي، وطمست معالم الشريعة المحمّديّة الغرّاء، ولظنّ الناس أنّ ولاة الأمر الظالمين الغاصبين الّذين يتسلّطون على رقاب المسلمين نتيجة لظروف معيّنة، هم الممثلون الواقعيّون لهذا الدين، ولضاعت الحقائق، وانقلبت الموازين.

الفتوّة الصاعدة

بعد وفاة جدّه الرسول الأعظم ﷺ توجّهت عناية أبيه الإمام عليّ بن أبي طالب إليه أكثر من ذي قبل، وراح يرعى فتوّته ـ وهو الفتى ـ وشبابه الصاعد كرعايته

الحميدة لأخيه الأكبر الإمامِ الحسنعليه السلام. ويعدّ كلاً منهما إعداداً خاصاً للقيام بدوره الإمامي المرسومِ له وذلك عن طريق المواعظ الحسنة والوصايا الحميدة إذْ كان يرفع لهما كلّ يوم عَلَماً من أخلاقه وفعاله، وكان يصنع لهما ما كان يصنعه الرسول الكريم له، حتّى كأنّ فتوّة الإمامِ الحسينعليه السلام كفتوّة أبيه مضاءً وصلابة في ذات الله لا تأخذه في الله لومة لائم «عاش مع أبيه علي أمير المؤمنينعليه السلام يتلقّى تعاليمه وينهج نهجه، وحضر معه حروبه؛ في الجمل وصفّين والنهروان»، وكان يصدع بالحقّ وكأنّه يفرغ عن لسان أبيه.

وكان الإمامِ الحسينعليه السلام يعي دوره المنتظر لتسلّم أعباء الإمامة وثقل الأمانة بعد أخيه الإمامِ الحسنعليه السلام، المأمور بالصبر والاحتساب في جنب الله، ويالـه من امتحان عجيب!! ومسؤوليّة ضخمة أُلقيت على عاتقه بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين سنة ٤٠ للهجرة ـ بعد تلك المحن والحروب. في مسجد الكوفة والصلاة بين شفتيه، تلك المسؤوليّة التي عرّضت شخصيته المقدّسة للاستشهاد فداءً لأهداف الرسالة الإسلاميّة الغالية ـ وكان ذلك الصلح المفروض عليه مع معاوية استشهاداً من نوع خاصّ يقدّمه لأمّة جدّه، ونظرة بعيدة للمستقبل، وبذرة ثوريّة صامتة تمهّد لأسباب الثورة الحسينيّة الهادرة، بعد كشف الزيف الأموي المتلبّس بالنفاق والرياء، وبعد تساقط الأقنعة المموّهة ليبرز تحتها الوجه الظالم الطاغي، ويظهر على حقيقته البشعة للعيان، «فإنّ معاوية بعد أن تمّ له السلطان على البلاد الإسلاميّة في عامِ الجماعة عالن الناس بطبيعة الحكم الجديد في كلمته التالية: يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم، وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إنّ كلّ دم أصيب في هذه مطلول، وكلّ شرط شرطته فتحت قدمي هاتين». فلم يعد الأمر ملتبساً لكلّ ذي مسكة عقل بأنّ هؤلاء الأدعياء الطلقاء من بني أميّة قد تلبّسوا برداء الخلافة والإمارة زوراً

وبهتاناً، وقد كانت سياسة معاوية تقوم على المبادئ التالية:

١. الإرهاب والتجويع والقتل بالنسبة إلى المسلمين الّذين لايتفقون معه في الهوى السياسي.

٢. إحياء النزعة القبليّة واستغلالها فيلقي بين القبائل العداوة والبغضاء، ويثير فيها إحن الجاهليّة وأحقادها.

٣. التخدير باسم الدين وشلّ الروح الثوريّة التي حوّلت الإنسان المسلم المجاهد المحارب للظلم إلى إنسان يكافح من أجل أن يكون ظالماً، ويحارب الثائرين، ويخضع للطغاة.

الإعداد القيادي

لقد رأى الإمام الحسينعليه السلام تخاذل بعض الأنصار عن أبيه بالأمس حين قامت الحرب بينه وبين (أهل الجمل) في البصرة، «كما رأى كيف لعبت يد التمويه والدجل في عقول الناس، وكيف عاشت الفتنة في المجتمع الإسلامي في بداية عهده الأوّل، وكان هوعليه السلام أحد القادة ومن باشر الحرب بنفسه يوم الجمل، وحضر معركة صفين واشترك فيها وتولّى قيادة بعض القطعات، وأدرك كيف امتدّت لجيش أبيه المتماسك أيدٍ عابثة تثير غبار التشكيك وتوقد نار الفتنة باسم الإصلاح والمطالبة بالحقّ أو تحكيم للقرآن».

كما عاش الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسنعليه السلام بوعي عميق ملؤه الاحترام والتقديس لدور أخيه الّذي لا يقدّر مثلَه إلاّ مثلُه، ولا يفهم مغزى صلحه إلاّ شخصه، إذ لكلّ إمامٍ دور معيّن يقوم به حسب متطلبات الحياة المعاصرة والظروف المحيطة به وحسبما ما رسم له، لذلك كان الإمام الحسين لا يخالف للإمام الحسن رأياً «ولا يقطع دونه أمراً ولا يتقدّم عليه» حتّى تسلّمه زمام القيادة ومسؤوليّة الإمامة.

ما قبل الثورة

وتتهاوى أقنعة الزيف، وتظهر روح التسلط الأموي على رقاب المسلمين، ويعهد معاوية لابنه يزيد الفجور بالخلافة، ويتسلّم الشاب الغرير مقاليد الحكم في الشام، وهو على ما عليه من شخصيّة مائعة مهزوزة طائشة.

وتسير الأُمور في صالح أجواء الثورة الحسينيّة. وتنكشف الحقائق للعيان أكثر فأكثر، ويعيث يزيد في الأرض فساداً، ويأمر جنوده وجلاوزته، بإباحة مدينة الرسول، وهتك أعراض ساكنيها، ونهب أموالهم. كما يأمرهم في سنة أخرى بهدم الكعبة، قبلة المسلمين في صلاتهم، ومؤتمرهم في حجّهم العبادي والسياسيّ، ويشتدّ ضغطه على العناصر الإسلاميّة القياديّة في الأمّة، لكي تذعن لحكمه الظالم وتبايع لسلطانه الغاشم. وهنا يرى الإمام الحسين الوقت المناسب لتفجير الثورة في وجه الطغاة الأدعياء الطلقاء، بعد تهيّؤ الظروف العامّة والخاصّة لها، فيحلّ إحرامه من حجّه المستحب، ويتوجّه بمن معه من أهل بيته وأنصاره نساءً ورجالاً، شيوخاً وأطفالاً، نحو أرض المعركة وجبهة الحقّ ضدّ الباطل، وتستمرّ المسيرة أياماً معدودات حتّى يصل الثائرون كربلاء الشهادة وعاشوراء الفداء.

كربلاء الدم والشهادة

أمضى الثائرون لياليهم وأيامهم يقرؤون القرآن، ويسبّحون الله ويذكرونه قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم: «و لهم دويٌ كدويّ النحل» فَرِحين بما آتاهم الله من استشراف الشهادة، مستبشرين بما وعدهم من الدرجات الرفيعة في الدنيا والآخرة، متسابقين إلى التضحيات، يُفدّي بعضهم بعضاً، مقدّمين القرابين زُرافات ووحدانا، حتّى انتهى المطاف إلى سيّدهم الإمام الحسين ليقف على منعطف التأريخ ويعلن بصوته الهادر الثائر في مسمع الأجيال: «لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار

العبيد، ألا وإنّ الدعيّ بن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدودٌ طابت، وحجورٌ طهرت، وأُنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة! لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام». وإلى ما هنالك من المواعظ البليغة والأقوال السائرة، التي خلدت كالدر اللامعة في قلائد جيّد الدهر، ومن أشهرها خطابه في ذلك اليوم: «ألا ترونَ إلى الحقّ لا يُعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما».

ويتقدّم الحسين عليه السلام ويكتب بدمائه الزكيّة ودماء أصحابه أروع سطور النصر والغلبة: «غلبة الدم على السيف»:

إنْ كانَ دينُ محمّد لم يستقم إلاّ بقتلي ياسيوف خذيني

وتأخذه السيوف، كما أخذت أصحابه، ليكون رمزاً للثائرين في كلّ العصور والأجيال، ويخلد أباً للشهداء والأحرار:

كذبَ الموتُ فالحسينُ مخلّدْ كلّما أخلقَ الزمانُ تجدّدْ

وهكذا يعيش الإمام الحسين عليه السلام رمزاً خالداً في كلّ معركة يحتدم فيها الحقّ ضدّ الباطل ويثور فيها المؤمنون المستضعفون على الطغاة المستكبرين، ويتجدّد نداء كربلاء الدم في كلّ أرض، ويتجدد عاشوراء الفداء في كلّ يوم، ويتجلّى شعار: «كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء».

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ) اقرأ النصّ قراءة متأنيّة وأجب عن الأسئلة التالية:

١. من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟

٢. ما معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «وأنا من حسين»؟

٣. أين نجد في كتاب الله عزّ وجلّ من الآيات ما يدلّ على طهر الإمام الحسين عليه السلام وعصمته؟

٤. ماذا عمل النبيّ صلى الله عليه وآله ساعة ولد الإمام الحسين عليه السلام؟

٥. أذكر القول الذي يحدد أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام؟

٦. لأيّ شيء كان الإمام علي عليه السلام يعدّ أبناءه؟

٧. كيف واجه الإمام الحسين عليه السلام حكومة يزيد بن معاوية؟

٨ ما موقف الإمام الحسين عليه السلام من حكومة معاوية؟

٩. ما هي المبادئ التي تقوم عليها سياسة معاوية؟

١٠. ما موقف الإمام الحسين عليه السلام ايّام إمامة أخيه الإمام الحسن عليه السلام؟

١١. ما هي الأعمال الاجراميّة التي قام بها يزيد أيّام خلافته؟

١٢. من صحب الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق؟ ولماذا؟

١٣. ما الخطاب الأخير الّذي وجهّه الإمام الحسين عليه السلام إلى الناس وأصبح شعاراً للثوار في مستقبل الأيام؟

١٤. كيف أمضى الثوار أيّامهم في كربلاء؟

١٥. لماذا أصبح الحسين عليه السلام رمزاً للثائرين والمظلمون في كلّ مكان وزمان؟

١٦. ما هو الشعار الحسيني الّذي رفعه المجاهدون في الجمهوريّة الإسلاميّة وتمسّكوا به؟

١٧. ماذا كان سيحدث لو لم ينهض الحسين عليه السلام بالثورة؟

١٨. ما أبرز نتائج ثورة الإمامِ الحسين عليه السلام؟

١٩. هل يوجد من يمثّل يزيداً في أعماله وسلوكه في الوقت الحاضر؟

ب) ضع علامة (√) أو (×) أمامَ ما يناسبها من العبارات الآتية:

١. ولد الإمامُ الحسين عليه السلام في المدينة من أبوين كريمين معصومين.

٢. كان الإمامُ الحسين عليه السلام يرتشف من رحيق الرسالة، وينمو لحمه ودمه من غذاء الإسلامِ.

٣. ثار الإمامُ الحسين عليه السلام من أجل أن يكون خليفة للمسلمين بدل يزيد.

٤. قيل: إذا كان الإسلامُ محمّديّ الوجود فهو حسينيّ البقاء.

٥. قيل: إنّ الحسين عليه السلام قتل بسيف جدّه؛ لأنّه خرج ضدّ خليفة زمانه.

ج. ضع علامة (√) أمامَ ما تراه صحيحاً فقط ممّا يأتي:

١. ترتيب الإمامِ الحسين عليه السلام بين الأئمة عليهم السلام:

الثاني

الثالث

الرابع

٢. حضر الإمامُ الحسين عليه السلام معارك أبيه ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين حضور:

قائد من قادة الجيش

متعلّم لفنون الحرب

جندي تحت راية أبيه عليه السلام

٣. كان معاوية بن أبي سفيان يتبع سياسة:

الإرهاب والتجويع وإحياء النزعة القبليّة

فرّق تَسد

العدل والمساواة

٤. قام يزيد بأعمال أهمها:

بناء الكعبة الشريفة

استباحة المدينة المنورة

قتل العترة الطاهرة في كربلاء

٥. ثار الإمام الحسينعليه السلام أيّام:

معاوية بن أبي سفيان

زمان إمامة أخيه الحسنعليه السلام

أيّام يزيد بن معاوية

د) تحدّث بعبارة موجزة عن موقف تجلّت فيه حكمة الحسينعليه السلام. وآخر ظهر فيه شجاعته وإباؤه.

هـ) أكمل العبارات التالية:

١. وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله يحدب عليه................. الكثير.

٢. إنّي لم أخرج أشراً ولا.................. فمن قبلني بقبول.............................. .

٣. لولا ثورة الحسينعليه السلام ونهضته................ الإسلامي.

٤. إن كان دين محمّد.................................. .

٥. كلّ يوم عاشوراء.................. .

ثانياً: الثروة اللغوية

أ) قال الإمام الحسينعليه السلام: «لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد».

و قالعليه السلام: «ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لايتناهى عنه، ليرغب مؤمن في لقاء الله...»

١. ضع كلمات مرادفة لما تحته خطّ في النصّين السابقين:

٢. هات ضدّ الكلمات التالية وادخلها في جملة مفيدة من نفس النصّين:

الذليل، يرغب، الحقّ، مؤمن.

ب) هات معاني الكلمات التالية:

الشمائل - يرتشف - كنف الوحي - يحدب عليه - عالن - الأدعياء - الطلقاء - أحلّ إحرامه - يهلّل.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. أعرب ما تحته خط:

أ) إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً.

ب) كان يرفع لها كلّ يوم علماً من أخلاقه.

ج) لا أقرّ إقرارَ العبيد.

٢. وأمضى الثائرون لياليهم وأيّامهم يقرؤون القرآن:

أ) بيّن نوع هذه الجملة.

ب) حدّد ركنيها الأساسيين.

ج) عدد صفات هؤلاء الثوّار بعد أن تكمل العبارة.

د) أعرب ما تحته خط.

هـ) حول العبارة السابقة من الجمع إلى المفرد.

رابعاً: التعبير

١. أُكتب تعليقاً على الموضوع في حدود سبعة أسطر.

٢. تحدّث عن آثار ثورة الإمام الحسين عليه السلام على حركة الثورة في الجمهوريّة الإسلاميّة وأهدافها في حدود عشرة اسطر.

١٢
الإمام الخميني (رض) مرجع الأُمة الإسلاميّة

شكّلت شخصيّة الإمام الخميني (رض) نموذجاً فريداً للمصلح أو الثائر، نظراً للصفات التي اتّسمت بها شخصيته؛ فقد كان الإمام فقيها كبيراً، وقائداً ربانيّاً فذّاً، ومجاهداً صلباً، وعبداً صالحاً.

ولد الإسلام من جديد على يديه في خضمّ الصراع الحضاري المحتدم بين الإسلام وبين أعدائه وأحيا القيم الإسلاميّة بعد ما عانت من الانزواء والحصار، وأطاح بأعتى نظام دكتاتوري عرفه الشرق وأثبت للعالم أجمع، أنّ أُمّة الإسلام، أُمّة خالدة لن تموت؛ قادرة على قيادة الإنسانيّة إلى شاطئ الأمان.

فمن هو هذا السيّد الجليل؟

هو روح الله بن السيّد مصطفى بن السيّد أحمد الموسوي الّذي ينتهي نسبه الشريف إلى سابع أئمة أهل البيت (ع) الإمام موسى بن جعفر (ع). ولد ببلدة (خمين) في العشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٢٠ للهجرة ١٩٠٢/٩/٢٤م.

كان والده السيّد مصطفى زعيماً دينيّاً لأهالي خمين وضواحيها، استشهد في ذي الحجّة من سنة ١٣٢٠ آذار ١٩٠٢م على أيدي بعض الظالمين من الاقطاعيين؛ بسبب مواقفه من تجاوزاتهم اللا إنسانيّة.

وقد تلت ذلك محنة أُخرى، فقد فقد والدته السيّدة المكرّمة «هاجر»، وهو في

السادسة عشرة من عمره. هذه المحن لم تُقن الفتى الموسوي عن عزمه فقد تابع دراسته على أخيه الأكبر السيّد (بسنديده) فأنهى مرحلة الدروس العالية في الحوزة العلميّة وهو في الخامسة والعشرين من عمره الشريف.

بعد سنتين، عقد السيّد روح الله قرانه على امرأة جليلة من عائلة علميّة، ورزق منها بولدين وثلاث بنات.

اغتيل ولده الأكبر العلّامة السيّد مصطفى بعد ذلك في مدينة النجف عام ١٩٧٧م على أيدي عملاء النظام السفّاح خلال فترة نفي الإمام إلى العراق.

واصل السيّد دراسته على أساتذة كبار في مدينة (أراك) فوصل بقوّة ذكائه وحكمته وإخلاصه إلى مرتبة عالية من الاجتهاد.

درّس الإمام مختلف العلوم الدينيّة، والفلسفة منذ شبابه، وكان درسه من أوسع الدروس التي تلقى على طلاب العلوم الدينيّة، وقد تخرّج على يديه مئات العلماء والمربيّن، ممّن غدوا بعد ذلك مشاعلاً وأعلاماً للأمّة الإسلاميّة، وقادةً محنّكين لمسيرة الثورة الإسلاميّة.

جهاد الإمام

بدأ الإمام جهاده عام ١٩٦١م، حين كلّفه كبار علماء قم برفع رسالة إلى رئيس وزراء الشاه يحذّره فيها من مغبة مخالفة الإسلام، عقب قرار اتّخذته الحكومة بإلغاء إلزاميّة القَسَم على القرآن الكريم عند الترشيح لعضويّة المجالس المحليّة، على أن يحلّ محله أيّ كتاب سماوي «معترف به».

وكان فجور الشاه محمّد رضا بهلوي، ومظاهر الترف الأسطورية التي كان يرعاها، وإقباله على إحياء الثقافة المجوسيّة، وممارسات أجهزته الإجراميّة، وتعاون حكومته مع الكيان الصهيوني «إسرائيل» أسباباً دفعت بالإمام إلى تشديد المواجهة ضدّ نظام

الشاه. وسجّل سماحته موقفاً حاسماً ممّا سُمّي «بالثورة البيضاء» التي دعا إليها الشاه وحاول من خلالها فصل الشعب الإيراني عن الإسلام عبر تشريعات مختلفة. وضع النظام نصب عينيه هدف محاصرة هذا الإمام الّذي قطع عليه أهدافه الشيطانيّة. فأقدم على اعتقاله في الخامس من حزيران ١٩٦٣م. لكن ذلك الإجراء أدّى إلى حشد المزيد من التأييد الجماهيري إلى جانب الإمام، فانطلقت تظاهرات غاضبة تصدّى لها أزلام النظام بالرصاص فسقط ما يقارب الخمسة عشر أُلف شهيد!

سبق ذلك في ٢٢ـ٢٣ آذار من العام نفسه مجزرة فظيعة ارتكبها أعوان الشاه في مدرسة الفيضيّة في قم أثناء مراسم العزاء التي أقيمت بذكرى وفاة الإمام الصادق(ع). كانت الحصيلة بالآلاف، لكنّها لم تُرعب الإمام الّذي خاطب الناس بصلابة: «لا تتألموا... لا تتقاعسوا... ابعدوا الخوف عنكم».

عرفت هذه الحادثة بانتفاضة ١٥ خرداد. وبالفعل، سقط حاجز الخوف ولما لم تعد الوسائل القمعيّة ذات فعاليّة، أطلق الشاه الإمام من السجن وأبعده إلى تركيا في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٤م، بقي الإمام قرابة سنة واحدة في تركيا قبل أن يُبعَد إلى العراق في تشرين الثاني ١٩٦٥م.

ومن المنفى، كان نداء القيادة يصل إلى إيران عبر وسائل متعددة ومنها «أشرطة الكاسيت»، فساعد ذلك على استمرار لهيب الثورة، إلى أن نشرت جريدة «اطلاعات» مقالاً يشتم الإمام وعلماء المسلمين في ١٩٧٨/١/٩م، فاشتعلت تظاهرات عنيفة قادها علماء «قم» وسقط فيها العديد من الشهداء برصاص السلطة.

وتوالت التظاهرات بعد ذلك في مختلف أنحاء إيران، كان أبرزها صلاة مليونيّة أقيمت في ١٩٧٨/٩/٣م تأييداً لسماحة الإمام، فأقدم نظام الشاه على إعلان الأحكام العرفيّة.

وإزاء هذا الحشد الجماهيري والاضطرابات التي عصفت بإيران، قام النظام العراقي بإبعاد الإمام من العراق أملاً في إضعاف تأثيره، ترافق ذلك مع منع سماحته من دخول

الكويت بعد العراق، فاختار الإمامِ إحدى ضواحي باريس منطلقاً لإيصال صوته إلى إيران ومنها إلى العالم.

وأمامِ تردّي الأوضاع في إيران، وطهران خصوصاً، اضطر الشاه إلى ترك البلاد على أمل أن يعود بعد خمود وهج الثورة بالمعالجات السياسيّة التي أوكلت إلى «شاهبور بختيار»؛ لكن الإمامِ كان بالمرصاد وفاجأ الشاه وأعوانه بعودته ظافراً ومتحدياً إلى طهران في ١ شباط ١٩٧٩م على رغم من التحذيرات التي تلقّاها من إمكان التعرّض للطائرة التي أقلّته من باريس.

لقي الإمامِ استقبالاً شعبيّاً منقطع النظير (بين ٤ ـ ٦ ملايين شخص) على طول ٣٣ كيلومتراً بين مطار طهران ومقبرة جنة الزهراء حيث مدافن الشهداء، وتسلّم الإمامِ زمامِ المبادرة، فأعلن عن تعيين أوّل حكومة مؤقّتة، وبعد ذلك أعلن عن انتصار الثورة الإسلاميّة وسقوط حكم الشاه في ١١ شباط.

وأعلن الإمامِ تأييده للطلاب المسلمين الّذين اقتحموا مبنى السفارة الأميركيّة في طهران واحتجزوا أعضاءها وغالبيتهم من الجواسيس، وجرى قطع العلاقات مع أميركا في تلك الظروف وحاولت الولايات المتحدة إطلاق سراح أعضاء سفارتها في عمليّة عسكريّة جويّة عبر صحراء «طبس» انتهت بفشل ذريع بسبب تصادمِ الطائرات بعضها ببعض... وانتهت عمليّة الأسر بعد ٤٤٤ يوماً على أثر اتّفاق تعهدّت فيها الإدارة الأميركية بإطلاق الأرصدة الإيرانيّة المحتجزة في الولايات المتحدة.

بعد حوالي خمسة أشهر على عمليّة «طبس»، شنّ النظامِ العراقي هجوماً عسكرياً شاملاً على الجمهوريّة الإسلاميّة وتلقّى الإمام الخميني خبر العدوان بنفس مطمئنة قائلاً: «الخير في ما وقع»، وجنّد قوى الشعب الإيراني لخوض معركة الدفاع عن النظامِ الإسلامي. وبعد طرد الجيش العراقي من إيران عام ١٩٨٢م، أمر الإمام بمتابعة الحرب واضعاً هدف إسقاط نظام صدامِ أمامِ الجميع، لكن قوى الاستكبار وفي مقدمها أميركا

وروسيا وفرنسا وضعت ثقلها خلف النظام العراقي ودعمته بكلّ السبل.

وبعد تطورات على جبهة الحرب، وافق الإمام مكرهاً على إيقاف الحرب في تموز ١٩٨٨م؛ حفاظاً على نظام الجمهوريّة الإسلامية، لكن كلّ هذه التطورات لم تمنعه من إكمال جهاده ورسالته، ففي ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٩ق/ ١٩٨٩م، وأمام فشل التجربة الإشتراكيّة في الاتحاد السوفياتي واتّجاه الرئيس ميخائيل غورباتشوف لاعتماد النموذج الغربي في الإقتصاد والقيم الإجتماعيّة، وجّه الإمام الخمينيﷺ رسالة إلى غورباتشوف يدعوه فيها إلى دراسة الإسلام ويحذّره فيها من الغرب، داعياً إلى افساح المجال أمام الحريّة الدينيّة للمسلمين السوفيات.

ومن جهة أُخرى، أصدر الإمام في ١٤ شباط ١٩٨٩م فتوى بقتل المرتد سلمان رشدي صاحب كتاب *آيات شيطانية*. ولم يتراجع الإمام إزاء اجتماع الدول الغربيّة على إدانة الفتوى ومناصرة رشدي، وهو ما اعتُبر محاولة للنيل من سياسة الجمهورية الإسلامية وموقعها الريادي.

وأعطت الفتوى في الواقع زخماً جديداً للثورة وأنبعاثاً متجدداً للمسلمين في العديد من دول العالم ومنها بريطانيا التي وقفت بوقاحة إلى جانب رشدي.

لكن مشوار الإمام كان قد اقترب من غايته، فساعة اللّقاء والالتحاق بالمحبوب قد دنت فوافاه الأجل في الخامس من حزيران عام ١٩٨٩م.

فكان يوماً مفجعاً لم تشهد إيران مثله قط، وخرجت طهران عن بكرة أبيها (عشرة ملايين شخص) لتشييع جثمان الإمامﷺ إلى جنة الزهراء حيث دُفن قريباً من شهداء الثورة الإسلاميّة، وتحوّل قبره إلى مقام كبير ومزار شعبي.

وسريعاً، تمّ انتخاب آية الله السيّد علي الخامنئي خليفة للإمام الخمينيﷺ فكان ذلك مفاجأة لأجهزة الاستكبار العالمي التي كانت تترقب إرباكاً سياسيّاً وفوضى شاملة بعد وفاة الإمامﷺ.

ترك سماحته وصيّة سياسيّة ضمّنها رؤيته وحصيلة تجربته الطويلة، وممّا جاء في بعضها:

إنّ الانجرار وراء بهارج حضارة الغرب والشرق سيؤديّ إلى الوقوع بصورة كاملة في أحضان القوى الغربيّة أو الشرقيّة.

على المسلمين والمستضعفين ألّا يجلسوا منتظرين أن يحقّق لهم الحكّام والعملاء الاستقلال والحريّة. فلقد شاهدنا طوال التأريخ أنّ هؤلاء الحكام لم يكونوا في يوم ما إلى جانب شعوبهم، بل بالعكس عملوا على اضطهادهم وظلمهم، وذلك من أجل تحقيق مآربهم ورفاهيّة زمرة معيّنة.

أوصي الوزراء والمسؤولين في العصر الحاضر والعصور اللاحقة بأن يكونوا وكلّ منتسبي الوزارات في خدمة الشعب وخاصّة المستضعفين.... .

وختم سماحته الوصيّة بالقول:

إنّي بحاجة إلى دعائكم وأطلب من الله الرحمن الرحيم العذر إن قصّرت في عملي، وآمل من الشعب أن يقبل عذري فيما إذا قصّرت، وسيروا نحو الأمام بإرادة وقدرة.

ارتحل السيّد الإمام، وترك لنا ثروة من الكتب العلميّة النافعة تربو على العشرين كتاباً، بعضها من عدّة أجزاء، مضافاً إلى مئات الخطب والرسائل في مختلف القضايا العقائديّة والسياسيّة والأخلاقيّة.

رحم الله هذا الإمام العزيز، زعيم الثورة الإسلاميّة، فقد كان من مظاهر الصبر والثبات والشجاعة وكان قويّاً شديداً صلباً في ذات الله تعالى، وضدّ أعداء الدين مهما كان سلطانهم وطغيانهم، لكنّه متواضعاً عطوفاً إزاء المستضعفين والمحرومين.

ونحن عندما نتذكّر الإمام الخمينيرحمه الله نتذكر رجلاً ارتبط بمواقع العز والكرامة من تأريخ امتنا الإسلاميّة، ونتذكر رجلاً ارتبط بمنارات التأريخ الإسلامي وعمالقته، ولا يزال حاضراً بمواقفه الخالدة في أذهان الشعوب المستضعفة ملهماً للثوار والمجاهدين والعاملين في سبيل الله في كلّ مكان! فسلام عليه في حياته، وسلام عليه في مماته.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ) أجب عمّا يلي:

١. من هو الإمام الخميني وإلى أين ينتهي نسبه الشريف؟

٢. ما الصفات التي اتّصفت بها شخصيّة الإمام بحيث صار نموذجاً فريداً للمصلح الثائر؟

٣. ما الشهادة العلميّة التي حصل عليها السيّد؟

٤. ما هي المحن الّتي تعرّض لها السيّد أيّام طفولته؟

٥. من هو أستاذه الأول في مقدّمات العلوم؟

٦. متى وأين استشهد ولده السيّد مصطفى؟

٧. متى بدأ جهاد الإمام وكيف، وما هو العامل المباشر لحركة الجهاد عنده؟

٨ ما هي الأعمال الشنيعة المخالفة للإسلام التي قام بها الشاه؟

٩. هل كانت قيادة الإمام للدولة الإسلاميّة سبيلاً إلى السلطة وجمع المال، ولماذا؟

١٠. متى تمّ نفي الإمام؟

١١. ما الوسيلة التي كان يستعين بها الثوار لإيصال نداءات الإمام إلى أبناء الشعب الإيراني؟

١٢. متى عاد الإمام إلى بلاده؟ وما مقدار الخطر الذي كان محدقاً به؟

١٣. ما أهميّة رسالة الإمام إلى رئيس الاتحاد السوفيتي السابق؟

١٤. صف الاستقبال الشعبي للإمام لدى عودته إلى إيران.

١٥. متى أعلن عن قيام الجمهوريّة الإسلاميّة؟

١٦. ما رأيك باقتحام الطلبة السائرين على خطّ الإمام السفارة الأمريكيّة؟

١٧. لماذا أفتى الإمام بإعدام سلمان رشدي؟

١٨. ما أهميّة انتخاب آية الله الخامنئي قائداً للثورة الإسلاميّة؟

ب) ضع علامة (√) أو (×) أمام العبارات الآتية

١. ولد الإمامِ الخميني في خمين عام ١٣٢٥ للهجرة في العشرين في جمادي الثانية.

٢. قال الإمامِ في وصيته لشعبه: «إنّي بحاجه إلى دعـائكم وأطلـب مـن الله الـرحمن الرحيم العذر إن قصّرت في عملي».

٣. أوصى الإمامِ بالجري وراء بهارج حضارة الغرب والشرق.

٤. لم يأمر الإمامِ بمتابعة الحرب ضدّ النظامِ البعثي لإسقاط صدامِ.

٥. وقعت انتفاضه ١٥ خرداد عامِ ١٩٧٩م قبيل انتصار الثورة الإسلاميّة.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. هات معاني الكلمات التالية:

اتّسمت ـ خضمّ ـ تلت ـ اغتيل ـ المستكبرون ـ قصّر ـ ارتماء ـ ملهماً.

٢. هات مرادفات الكلمات:

الثائر ـ صراع ـ زعيم ـ اغتيل ـ نتذكر ـ مكرها ـ المستضعف.

٣. ضع ضدّ كلّ كلمة ممّا يأتي في جملة مفيدة من إنشائك وذلك في الفراغات أمامها:

أ) المستضعفون.

ب) احتجزوا.

ج) السلم.

د) الفتى.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. في اللّغة العربيّة أسماءٌ خمسةٌ لها إعرابٌ خاص بها، وهي: أب ـ أخ ـ حم ـ ذو ـ فو ـ ما علامات إعرابها؟

٢. ما جموع المفردات التالية

دعاء ـ فقيه ـ إمام ـ قوي ـ شعب ـ سفارة ـ تظاهره.

٣. استخرج النواسخ الموجوده في القطعة.

ضعها في جمل تامّة.

حوّل العبارة التالية إلى المفرد والمثنّى بنوعيه:

هؤلاء الحكّام لم يكونوا إلى جانب شعوبهم، بل بالعكس عملوا على اضطهادهم وظلمهم.

تعتبر الأسماء: أب، أخ، حم، ذو، فو، من الأسماء الخمسة عندما تكون: مفردة ومضافة إلى غير ياء المتكلّم.

رابعاً: التعبير

«يزخر التأريخ الإسلامي لإيران بأعلام كان لهم أعظم الأثر في رفد الحضارة الإنسانيّة»، اكتب عشرة أسطر، تتحدّث فيها عن علم من أعلام إيران، عرفته أو قرأت عنه.

١٣

من رسائل الرسول ﷺ

١. بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أُميّة الضَّمْريّ إلى النجاشيّ في شأن جعفر بن أبي طالب ﷺ وأصحابه، وكتبَ مَعه الكتابَ التالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

من محمّد رسول الله، إلى النجاشي الأصحم ملك الحَبشة.

سلْمٌ أنت، فإنّي أحمدُ إليك الله الّذي لا إله الا هو، الملكُ، القُدُّوسُ، السلامُ المُؤمنُ، الْمَهيمنُ، وأشهدُ أنّ عيسى بنَ مريمَ روحُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ البتول الطيبة الحصينة، فَحَمَلَتْ بعيسى، فخَلَقه الله من روحه ونَفْخه، كما خَلَق آدمَ بيده ونَفخه.

وإنّي أدعوكَ إلى الله وحده لا شريكَ له، والموالاة على طاعَته، وأن تَتبعَني، وتُؤْمنَ بالّذي جاءَني، فإنّي رسول الله.

وقد بعثتُ إليك ابنَ عمّي جعفراً، ونفراً معه من المسلمين. فإذا جاءَك فاقْرهم، ودَع التَجبُّرَ، فإنّي أدعوكَ وجنودَك إلى الله، فقد بلّغتُ ونَصحتُ، فاقبلوا نُصحي. والسلامُ على من اتّبع الْهدى.[١]

فكتب النجاشي إليه جواباً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

---

١. *تأريخ الطبري*، ٦٥٢/٢، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

إلى محمّد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر:

سلام عليك يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته، من الله الّذي لا إله إلا هو الّذي هداني إلى الإسلام. أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول اللهﷺ فيما ذكرت من أمر عيسى. فوربّ السماء والأرض أنّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقاً، إنّه كما قلت. وقد عرفنا ما بُعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمّك وأصحابه، فأشهد أنّك رسول اللهﷺ صادقاً مصدّقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمّك وأصحابه، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين.

وقد بعثت إليك بابني (أرها بن الأصحم بن أبجر)، فإنّي لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول اللهﷺ، فإنّي أشهد أنّ ما تقول حقّ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.[1]

قال ابن إسحاق: وذكر لي أنّ النجاشي بعث ابنه في ستّين من الحبشة في سفينة، فإذا كانوا في وسط البحر غرقت بهم سفينتهم، فهلكوا.[2]

٢. وبعث رسول اللهﷺ دحيةَ بن خليفة الكَلْبي إلى هرقلَ عظيم الرومِ بكتابه التالي:[3]

بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد بن عبد الله ورسوله، إلى هرَقْلَ عظيمِ الرومِ.

سلامٌ على مَن اتّبع الهُدى. أمّا بَعدُ: فإنيّ أدعوك بدعاية الإسلامِ، أسلم تَسلم، وأسلم يُؤتكَ اللهُ أجركَ مرتَين، فإن تولَّيْتَ فعليك إثم الأريسيّين و﴿يا أهلَ الكتابِ تَعَالَوْا إلى كلمة سواء بَيننا وبَينكم، ألاّ نَعبُدَ إلاّ الله ولا نُشرِكَ به شَيْئا، ولا يَتَّخِذَ بعضُنا بَعْضاً أرباباً من دونِ الله، فإنْ تَوَلَّوا فقولوا اشهَدُوا بأنّا مسلمون﴾.[4]

عَرَفَ مَلكُ الرُّومِ مَضْمُونَ الْخطَاب، فَقَالَ لحَاشيَته: هَلْ يُوجَدُ بالْمَدينَة بَعْضُ الْعَرَبِ الّذينَ يَعْرِفُونَ هَذَا النَّبيّ؟ فَأَجَابُوهُ بأنّ بالْمَدينَة تُجَّاراً منْ مَكَّةَ... ولا بُدَّ أنّهُم

---

١. *مكاتيب الرسول*: ١٢٩/١.

٢. *تاريخ الطبرى*: ٢/ ٦٥٢ و٦٥٣.

٣. المصدر: ٢/ ٦٤٨ و ٦٤٩.

٤. آل عمران: ٦٤.

يَعْرِفُونَهُ، فَأَمَرَ بإحْضارهم، وكَانَ منْهُم أَبو سُفْيَانَ رأس الشرك في مكّة.

قَالَ هرقلُ لأبي سُفْيَانَ: إنّني دَعَوْتُكَ لأعْرفَ بَعْضَ الْمَعْلُومَات عن النَّبيِّ الّذي ظَهَرَ فيكُم... أُريدُ، أوّلاً، أنْ أعْرفَ هَلْ هُوَ ذُو نَسَب فيكُمْ. فَقَالَ أَبوسُفْيَان: نَعَم، فَقَالَ هرقلُ: هَكَذَا الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نَسَب قَوْمهَا..

ثُمَّ سَأَلَهُ هرقْلُ: هَلْ قَالَ أحَدٌ منْكُم هَذَا الْقَوْلَ، فَقَالَ أَبو سُفْيَانَ: لا! وهُنَا قَالَ هرقْلُ لَوَ كَانَ أحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقَلْتُ: رَجُلٌ يُقَلّدُ غَيْرَهُ...

ثُمَّ قَالَ لأَبي سفيَانَ: هَلْ كَانَ من آبَائه مَلكٌ؟ فَقَالَ أَبُو سفْيَان: لاَ، فَقَالَ هرقلُ: لَوْ كَانَ منْ آبَائه مَلكٌ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أبيه.

ثُمَّ سَأل هرقْلُ: هَلْ كُنْتُم تَتَّهمُونَهُ بالْكَذب قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ؟ فَرَدَّ أَبو سفْيَانَ: لاَ، فَقَالَ هرقلُ: إنَّهُ لَمْ يَكُنْ ليَكْذبَ عَلَيْكُمْ، ويَكْذب على الله... ثمّ واصَلَ أسْئلَتَهُ قَائلاً: أأشرَافُ النَّاس اتَّبَعُوهُ أمْ ضُعَفَاؤهمْ؟ فَقَالَ أَبو سفْيَانَ: ضَعَفَاؤهم. فَهَزَّ هرقلُ رَأْسَهُ، وقَالَ: الضُّعَفَاءُ هُم أتْبَاعُ الرُّسل.. وسَأَلَ: أيَزيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَدَّ أَبو سُفْيَانَ: إنَّهُمْ يَزيدُونَ، فَقَالَ هرقلُ: كَذَلكَ أمْرُ الإيمَان حَتَّى يَتمَّ.

ثُمَّ قَالَ هرقلُ: هَلْ يَغدرُ؟ فَرَدَّ أَبو سُفْيَانَ: لاَ، فَقَالَ هرقلُ: وكَذَلكَ الرسُل لاتغدر.. وآخر سُؤال وجَّهَهُ هرقلُ إلَى أبي سفْيَانَ: بمَ يَأْمُرُكم؟ فَأجَابَ أَبو سفْيَانَ: يَأْمُرُنَا أنْ نَعْبُدَ اللهَ ولاَ نُشْرِكَ به شَيْئاً، ويَنْهَانَا عن عبَادَة الأوْثَان، ويَأْمُرُنَا بالصَّلاَة والصّدْق والْعَفَاف.

وَهُنَا صَاحَ هرقلُ: إنْ كَانَ ما تَقُولُ حَقّاً، فَسَيَمْلكُ مَوْضعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْن... ولَو أعْلَمُ أنّني أخْلُصُ إلَيْه لَذَهَبْتُ للقَائه...

ثمّ كتب هرقل إلى أحد علماء الروم يسأله عنهﷺ فأجابه: «هذا النبيّ الذي كنّا ننتظره، بشرّنا به عيسى بن مريمﷺ».

ولذا فإنّه دعا قومه إلى الإيمان بالنبيّﷺ وبالإسلام، إلاّ أنّهم رفضوا ذلك وثاروا عليه، فأسكتهم، ثُمّ أمر بإكرام (دحية).

وكتب جواباً على رسالة النبيّﷺ، وأرسل معه هديّة إليهﷺ.[١]

٣. وبعث رسول اللهﷺ عبد الله بن حُذافة السّهمي إلى كسرى أبرويز عظيم فارس بكتابه التالي:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من محمّد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس:

سلامٌ على من اتّبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه.

وأدعوك بدعاء الله فإنّي أنا رسول الله إلى الناس كافةً، ليُنذرَ مَنْ كان حيّاً ويَحقَّ القولُ على الكافرين. فاسلم تَسلْم، فإنْ أبيتَ فإنّ إثمَ المَجوسِ عليك».

فمزّق كتابَ رسول اللهﷺ عند قراءة أوّل جملة منه وعامل رسوله بقوّة وسوء أدب، وأمر بإخراجه من قصره وعند ما أخبر النبيّﷺ بذلك، قال: «مزّق الله ملكه»![٢]

ثُم إنّ هذا الامبراطور المغرور، كتب إلى (باذان) عامله على اليمن: أن أبعث من عندك برجلين جلدين إلى هذا الرجل فليأتياني به، فبعث إليه برجلين جلدين، وكتب معهما إليه كتاباً، فقدما المدينة ودفعا كتاب باذان إلى النبيّﷺ، فتبسم رسول الله وقال: أرجعا عنّي يومكما هذا حتّى تأتياني الغد فأخبركما بما أُريد، فجاءاه من الغد فقال لهما: «أبلغا صاحبكما أنّ ربّي قد قتل ربّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وأنّ الله تبارك وتعالى سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو وأهل اليمن».[٣]

---

١. عن مجلة: *صندوق الدنيا*، بتصرّف.

٢. الطبري: ٦٥٤/٢؛ *طبقات ابن سعد*: ٢٦٠/١.

٣. *بحار الأنوار*: ٩٦/١، بتصرّف.

تعليق

في شهر ذي الحجّة من السنة السادسة للهجرة، وما بعدها، أرسل رسول اللهﷺ رجالاً من أصحابه، يحملون رسائل إلى ملوك العرب والعجم، وإلى أهالي البلاد عامّة يدعوهم فيها إلى الله عزّ وجل، وإلى قبول الإسلام، وقد فعل ذلك تحقيقاً لمبدأ نبوّته ورسالته العالميّة، وكانﷺ واثقاً من تأييد الله تعالى، لأنّه على حقّ مبين، موقناً بانتشار الإسلام، ﴿وَما أَرْسَلْنَـكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا ونَذِيرًا ولَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[١]

معاني الكلمات:

البتول: المنقطعة عن الدنيا، الزاهدة فيها، وهي صفة للسيّدة العذراء مريمعليها السلام ومن ثمّ لسيّدة النساء فاطمة الزهراءعليها السلام.

تفروق: يقال: ما لَه تفروق، أيّ شيء، وأصله قمع القمر.

مضمون: فحوى.

الحاشية: الأهل والخدم وخاصّة الرجل أو الملك.

الأوثان: الأصنام.

أقْرهم: أكرمهم والقرى: إطعام الضيف.

الأريسيين: جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس، وهو الفلاح، والمقصود بهم هنا: الأتباع وعامّة الشعب.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ) إلامَ كان رسول اللهﷺ يدعو من راسلهم برسائله هذه؟ ولِم كان يدعوهم إلى ذلك؟

ب) ماذا كان وعد رسول اللهﷺ لمن يستجيب لدعوته، وماذا كان وعيده لمن لا يستجيب لها.

---

١. سبأ: ٢٩.

ج) كان موقف الرسولﷺ من المشركين والكفّار غير موقفه من أهل الكتاب، فيما إذا رفضوا الإستجابة للإسلام. ما الموقفان؟

تعرّف على ذلك من خلال الرسائل التي قرأت.

د) في رسالتهﷺ الموجّهة إلى النجاشي. افتتحها بالسلام والتحيّة الشخصيّة، ولم يفعل ذلك مع بقيّة الرؤساء. لماذا؟

هـ) مَن من الرؤساء استجاب لدعوة الإسلام؟

وما هي طريقة الرسول في توجيه دعوته إلى الرؤساء.

ز) من هو ابن عمّ الرسولﷺ الّذي أكرمه النجاشي، ومتى عاد إلى المدينة، وأين استشهد؟

ح) ما مصير الوفد الّذي أرسله النجاشي إلى رسول اللهﷺ.

ط) ماذا قال هرقل، لما علم أنّ الرسول ذو نسب كريم؟

و) ماذا قال لما علم أنّ أكثر أتباعه الضعفاء؟

ى) ما هو موقف هرقل الأخير من الدعوة إلى الإسلام؟

كـ) ما موقف كسرى من رسالة النبيّﷺ ومبعوثه؟

م) قارن بين رسالتي الرسولﷺ إلى هرقل وإلى كسرى من حيث المضمون.

ن) ما أهميّة دعوة الرؤساء والملوك إلى الإسلام؟

س) قارن بين ردّيّ الفعل لكلّ من النجاشي وهرقل، بعد قراءة كتابي رسول اللهﷺ.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة

أ) «سلام على من اتّبع الهدى» معناها:

إن آمنتَ فسلام عليك.

السلام على من آمن بالرسالة واتّبع الدين.

السلام علينا نحن.

ب) «الموالاة على طاعة الله» تعني:

أن تتبعني على أساس طاعة الله (تعالى).

أنْ تسير على ما أنت عليه من طاعة ربّك بحسب عقيدتك.

أن يتابع قومُك من بعدك طاعة الله عزّ وجل.

ج) «وكان أبوسفيان رأس الشرك» معناها:

كان أبوسفيان قائد جيوش المشركين في حروب أهل مكّة ضدّ المسلمين.

كان أبوسفيان نصرانيّاً.

لم يؤمن بالله طرفة عين، وكان العدو الأوّل للإسلام.

٢. يقول تعالى: ﴿قُلْ يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رسول الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَٰتِ والأَرْضِ لآ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِ ويُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وكَلِمَـٰتِهِ واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]

أين تجد معاني بعض ألفاظ هذه الآية الكريمة في رسائل الرسول ﷺ التي قرأتها.

٣. ابحث في المعجم عن معاني المفردات التالية: المهيمن ـ القدّوس، الحصينة، كافة، جَلدَين.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. هات مفرد الجموع التالية:

المسلمين ـ أصحاب ـ زعماء ـ الأريسيين ـ المعلومات ـ الضعفاء ـ الرسل.

٢. خاطب بالعبارة التالية الجمع بنوعيه والمثنى:

---

١. الأعراف: ١٥٨.

«يأمرُنا أنْ نعبدَ اللهَ ولا نشركَ به شيئاً، وينهانا عن عبادة الأوثان، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف».

٣. استخرج النعوت الموجودة في النصّ.

٤ . استخرج أفعال الأمر من النصى.

٥. أعرب الجملة التالية:

«فإنّي رسول اللهﷺ وقد بعثتُ ابن عمّي جعفراً».

قاعدة نحويَة

«الفعل المضارع المجزوم»

يجزم الفعل المضارع، إذا سبقه حرف جزم، وهذه الحروف هي: «لَمْ، لمّا، لا الناهية، لام الأمر».

علامات جزم المضارع

١. السكون: لم أسافرْ، لنصْدُقْ، لا تكذبْ.

٢. حذف حرف العلّة، إذا كان معتلّ الآخر: لم يَرَ، لم يُلق، لم يهفُ.

٣. حذف النون اذا كان من الأفعال الخمسة: لمّا يعلما، لمّا تعلما، لمّا يعلموا، لمّا تعلموا، لمّا تعلمي.

رابعاً: الإملاء

١. استخرج من النصّ الأخير الكلمات التي تبدأ بالهمزة، وميّز بين همزة الوصل وهمزة القطع.

خامساً: التذوق الغني

١. اقتباس رسول اللهﷺ من القرآن الكريم في رسائله واضح دلّ على ذلك في مواضعه.

٢. تقسّم رسائل الرسول عموماً، والتى درستها بشكل خاصٍّ بالإيجاز، واللّغة المترسلة، وخلوّها من التزويق والإيقاع، والملاحظ أنّها تماثل (البرقية)، التى يراعى فيها الإقتصاد اللّغوي بحيث لايمكن أن يستغنى عن كلمة واحدة منها، وقد تميّزت بالإحكام والمتانة، كما تميّزت بملاحظة السياق والمناسبة التي وردت فيها، والشخص الموجهة إليه الرسالة بحسب تركيبته الفكرّية والنفسيّة. وتتفاوت لغة الرسائل ومضامينها بمقدار استجابة الشخص المرسل إليه. وضّح ذلك بالاستشهاد عليه ممّا ورد في رسائله.

أُنظر: كتاب تأريخ الطبري الجزء الثاني، وموسوعة التأريخ الإسلامي وأقرأ منهما خبر رسائل الرسولﷺ جميعها.

١٤

من كتاب للإمام علي عليه السلام[١]

كتبه إلى الحارث الهمْداني (على سبيل الوصيّة)

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرآن واسْتَنْصِحْهُ، وأحِلَّ حَلاَلَهُ، وحَرِّمْ حَرَامَهُ، وصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وآخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وعَظِّمِ اسْمَ الله أن تَذْكُرَهُ إلاَّ على حَقٍّ، وأكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ولاَ تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إلاَّ بِشَرْطٍ وثِيقٍ. واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِه، ويُكرهُهُ لِعَامَّة الْمُسْلمينَ، واحْذَرْ كلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ به في السِّرِّ، ويُسْتَحَى مِنْهُ في الْعَلاَنِيَة، واحْذَرْ كلَّ عَمَلٍ إذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أنْكَرَهُ أو اعْتَذَرَ مِنْهُ. ولا تَجعل عرضَك

---

١. الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وباب مدينة علمه، وهذه الرسالة من وصاياه الخالدة الجليلة المعاني، وفيها يتناول جملة من الموضوعات الحياتيّة والدينيّة النافعة كتاب *نهج البلاغة*، هذا الكتاب الّذي جمعه الشريف الرضي رحمه الله، وهو أبلغ ما أُثر عن الإمام عليه السلام من خطب ورسائل وحكم ومواعظ. وهو أعظم انتاج بشري بعد كتاب الله والحديث النبوي. وأمّا الحارث الهمْداني، فهو صاحب أمير المؤمنين، وهو الحارث بن عبد الله الهمْداني، كان أحد الفقهاء، وإليه يُنسب الخطاب الّذي خاطبه به عليه السلام: «أبشر يا حارث، إنّك لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض...» وقد نظم هذا الحديث شاعر الولاء السيّد الحميري بقصيدة مطلعها:

يا حارِ هَمْدان من يمت يَرَني ... من مؤمن أو منافق قُبلاَ

غَرَضاً لنبال القوم، ولا تُحَدِّث الناسَ بكُلِّ ما سَمعتَ بـه، فَكَفـى بـذلكَ كَـذباً، ولاَ تَـرُدَّ على النَّاس كلَّ ما حَدَّثُوكَ به، فَكَفَى بذلكَ جَهْلاً. واكْظم الْغَيْظَ، واحْلُمْ عنْـدَ الْغَـضَب، وتَجَاوَزْ عنْدَ الْمَقْدرَة، واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَة تَكُنْ لَكَ الْعَاقبَةُ. واسْتَـصْلحْ كـلَّ نعْمَـة أنْعَمَهَـا اللهُ عَلَيْكَ، ولاَ تُضَيِّعَنَّ نعْمَةً منْ نعَم الله عنْدَكَ، ولْيُرَ عَلَيْكَ أثَرُ ما أنْعَمَ اللهُ به عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أنَّ أفْضَلَ الْمُؤْمنينَ أفْضَلُهُمْ تَقْدمَةً منْ نَفْسه وأهْله ومَالة، وأنَّك ما تُقَـدِّمْ مـنْ خَيْر يَبْق لَكَ ذُخْرُهُ، ومَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لغَيْركَ خَيْرُهُ. واحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفيلُ رَأْيُهُ، ويُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإنَّ الصَّاحبَ مُعْتَبَرٌ بصَاحبه.

تعليق

الوصيّة: هي كلامٍ يوجهه الإمام عليه السلام إلى شخص محدّد، يتضمّن تنفيذاً لعمل معيّن، أو إرشاداً لمختلف السلوك العبادي والبشري، من خلال الالتزام بذلك في حياته أو بعد وفاته. والوصيّه عموماً موجهة إلى شخص معيّن، إلاّ أنّها تتجاوز ما هو خاصّ إلى ما هو عامّ، لتشمل جميع المكلّفين.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. ما أهميّة وصيّة الإنسان لأولاده؟

٢. لِم توجّه الإمام علي عليه السلام بالوصيّة للحارث الهمْداني؟

٣. بم استهلّ الإمام هذه الوصيّة؟

٤. ضع عنواناً آخر للموضوع.

٥. اذكر أهمّ الأفكار الّتي تناولتها هذه (الوصيّة).

أ)

ب)

ج)

د)

هـ)

٦. أشارت الوصيّة الى أسس أخلاقيّة كثيره منها:

أ. واحذر كلّ عمل يعمل به في السّر ويستحي منه في العلانية.

ب)

ج)

د)

٧. علّل ما يأتي:

أ) نهي الإمام عن تمنّي الموت.

ب) نهي الإمام عن التصديق بكلّ ما يسمعه الإنسان من الناس.

ج) التّصديق بما سلف من الحقّ (أيّ ماورد في القرآن).

د) العفو والتجاوز عن المسيء عند المقدرة.

٨ حدّد من الوصيّة ما يلتقي مع هذه المعاني:

أ) حديث الثقلين المتواتر عن رسول الله ﷺ في حقّ القرآن والعترة.

ب) المثل القائل: (إذا شئت أن تنظر الدنيا بعدَكَ فانظرها بعد غيرك).

ج) ﴿ ولَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيمَانِكُمْ﴾.[1]

د) ﴿ قُلْ يا أَيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * ولَا يتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيدِيهِمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.[2]

هـ) لاتنه عن خلق وتأتيَ مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

و) إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمِ الناس بحجر.

ز) ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيظَ﴾.[3]

ح) ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.[4]

ثانياً: الثروة اللغوية

١. استعن بشروح نهج البلاغة في معرفة معاني العبارات التالية:

---

١. البقرة: ٢٢٤.

٢. الجمعة: ٦ و٧.

٣. آل عمران: ١٣٤.

٤. الضحى: ١١.

أ) وتمسّك بحبل القرآن.

ب) وصدّق بما سلف من الحقّ.

ج) وعظم اسم الله أن تذكرة إلاّ على حقّ.

د) وما تقدّمِ من خير يبقى لك ذخره.

ه(واحذر صحابة من يَفيلُ رأيه.

٢. ابحث عن معاني الكلمات التالية:

حال ـ وثيق ـ العلانية ـ نبال ـ صحابة ـ ذخره.

٣. ابحث عن ضد كلّ كلمة ممّا يأتي:

أحلّ.......................... لاحق..........................

أفضل.......................... غضب..........................

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. أذكر جمْعَ الكلمات الآتية:

الحق.......................... اسم..........................

عرض.......................... نفسه..........................

الدولة.......................... ذخر..........................

٢. «وإنّك ما تقدّمِ من خير يبقَ لك ذخْرُه».

أكمل وأنا..........................

وأنتم..........................

وأنتنّ..........................

وأنتِ..........................

٣. أعرب ما تحته خط:

أ) وتمسّك بحبلِ القرآن.

ب) وعظم اسم الله أن تذكره.

ج) ولا تجعل عرضك غرضاً.

د) أنّ أفضل المؤمنين أفضلُهم تقدمةً من نفسه.

رابعاً: التعبير

١. ماذا تفهم من الجمل التالية، مع الأمثلة:

أ. واحذر كلّ عمل في السرّ، ويستحى منه في العلانية.

ب. لا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم.

ج. ولا تتمنَّ الموتَ إلاّ بشرط وثيق.

٢. «واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة».

الصفح عن المسيئين والمخالفين كان من شيم رسول الله ﷺ وشيم أمير المؤمنين عليه السلام حينما يظفران بأعدائهما. أذكر متى كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ، ومتى كان في عهد الإمام عليه السلام.

٣. ثلاث فئات منحرفة جابهت الإمام علياً عليه السلام أيّام خلافته.

اذكر هذه الفئات، وأسماء أشهر قادتها، وما هو موقف الإمام عليه السلام منها في حدود خمسة عشر سطراً، مراعياً سلامة العبارة ووضوح الفكرة.

١٥

قصّةُ آية (العضُّ على الجراح)[١]

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِن بَعْدِ ما أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ واتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.[٢]

بعد أَنْ وضعت الحربُ أوزارها، طفق الصحابة يذرفون دموع الحزن والأسى والتوبة، للخطأ الفادح الّذي ارتكبوه، والنصر المحقق الّذي ضيَّعوه، فقد كانت كفّةُ المعركة لصالحهم، وراحوا يخمدون أنفاس أعدائهم، ويستأصلونَ شأفتهم ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وتَنَـٰزَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ ما أَرَىٰكُم ما تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا ومِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾.[٣]

ووقف الرسولُ القائدﷺ يتطلّعُ إلى أُولئك السبعين، من خيرة أصحابه البررة، مخضّبين بدمائهم الزكيّة الطاهرة، فتدفقت عليه آلالامِ والأحزان، وانفجرت جراحاتهُ بالنزف... فها هو يرى عمّهُ الحمزة، أسدَ الله وأسدَ رسوله، وقد مَثَّلَت به يدُ الغدر الأمويّة أشنع تمثيل، فراح يقول: «ما وقفتُ موقفاً قط أغيظُ إليَّ من هذا الموقف».

---

١. عن مجلة *رسالة القرآن*، السيّد عبد السّلام زين العابدين، بتصرّف.

٢. آل عمران: ١٧٢ و١٧٣.

٣. آل عمران: ١٥٢.

وقال: «اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان على ما أرى» وإلى جانبه حنظلة بن أبي عامر، قال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة يغسّلون حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن من صحائف من ذهب» فكان يسمّى (غسيل الملائكة).

ووقف على جسد الصحابي الكبير مصعب بن عمير، صريعاً في بُردة: وقال: «لقد رأيتُكَ بمكّة وما بها أحدٌ أرقّ حُلَةً ولا أحسن لمّة، ثُمّ أنت أشعث الرأس في بُردة»!

وأخذَ يتفحصُ الشهداء السبعين بمرارة وحرقه، ثمّ قال: «زمّلوهم بدمائهم فإنّهُ ليس أحدٌ يُكْلمُ في الله، إلاّ ويبعثه الله يومِ القيامة وجرحُه يدمى، اللّون لون الدمِ، والريح ريح المسك».

ورجع المسلمون من «أُحد» وقد أثخنتهم الجراحات النازفة، فاستقبلتهم المدينةُ بالحزن والبكاء. وراحت النساء تبكي قتلاهن... من الأزواج والأبناء والآباء... وقد نسيت بعض المؤمنات المجاهدات أحزانهنّ. وشغلن عن أولادهنّ وأزواجهنّ... بمرْأى النبي الكريم ﷺ وقد بدت عليه ﷺ الجراحات في وجهه، وكسرت سنّهُ الرباعية اليمنى من الفكّ الأسفل.

فجاءت السمداءُ بنتُ قيس، وقد استشهد ابناها، فلمّا نعيا إليها، قالت: ما فعل رسول الله؟ قالوا: بخير هو بحمد الله... فقالت: أرونيه أنظر إليه. فراحت تخاطبه بكلِ وعي المرأة الرساليّة المجاهدة: كلّ مصيبة بَعْدَكَ جللٌ يا رسول الله ﷺ!

وأقبلت حَمْنةُ بنت جحش، فقال لها الرسول القائد: احتسبي يا حمنة، فقالت: مَنْ يارسول الله؟ قال: خالك. قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. غفر الله له ورحمهُ وهنيئاً لهُ الجنّة. ثمّ قال: احتسبي: قالت: مَنْ يا رسول الله؟! قال: أخاك عبد الله فاسترجعت وقالت: هنيئاً لهُ الشهادة. ولمّا أخبرها عن زوجها مصعب بن عُمير، صرخت: واحزناه! فقال الرسول الكريم ﷺ: «إنّ للزوجِ من المرأة مكاناً ما هو لأحد من الناس».

وتقدّمت المجاهدةُ أمُّ سعد بن معاذ، فقال لها النبيّ ﷺ: أبشري وبشّري أهليهم يا

أمَّ سعد. إنّ قتلاهم ترافقوا في الجنَّة جميعاً. فقالت: رضينا برسول الله سالماً، وليس من يبكي عليهم بعد هذا!

وخرجت فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ تعدوا حافية على قدميها حتّى وافت أباها فرأته قد شجّ في وجهه، وأدمي فوه إدماءً، فصاحت، وجعلت تمسح الدمَ وتقول: اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ﷺ. ثمّ لحقه علي ﷺ، وقد خضّبَ الدمُ يده إلى كتفه، وفيه ستون جراحة، فناول سيفَهُ ذا الفقار إلى الزهراء ﷺ وقال: خذي هذا السيف، فلقد صدقني اليوم. وأنشد يقول:

أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميمِ فلستُ برعديدٍ ولا بلئيمِ
لعمري لقد أعذرتُ في نصر أحمدٍ وطاعةِ ربٍّ بالعبادِ عليمِ

فقال رسول الله ﷺ لها: خذيه يا فاطمة، فقد أدّى بعلك ما عليه، وقتل الله بسيفه صناديد قريش.

ومرّ النبي ﷺ بدور بعض الأنصار، فسمع بكاء النوائح على قتلاهنّ، فترقرقت عيناه وبكى ﷺ، ثُمّ قال: «لكنّ حمزة لا بواكي له اليومِ»!! فلمّا سمعها سعد، وأُسَيد الأنصاريان قالا: لا تبكينّ امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة فتسعدها.

وانصرفَ الجميع بعد ذلك لتضميد جراح المقاتلين، وإعداد الشراب والطعامِ للجائعين المتعبين.

في تلك الأجواء العصيبة، وجد المنافقون الفرصة سانحة لبث الأراجيف والإشاعات، من أجلِ تكريس أجواء الهزيمة أكثر فأكثر، وراحوا يثيرونَ الشكوك بحكمة القيادة النبويّة، ويعلنونَ عن صواب قرارهم بالرجوع في منتصف الطريق، وعدمِ اشتراكهم في معركة «خاسرة»! وأطلقوا أراجيفهم: «لو أطاعونا ما قُتلوا» وأخذ اليهود يرددونَ على المسامع: «لو كانَ نبيّاً ما ظهروا عليه، ولا أصيبَ في أصحابه وأصيب في بدنه وما أصيب هكذا نبيّ قط، ولكنّهُ طالبُ ملك تكونُ الدولة لهُ أو عليه»!

وباتَ الرسول القائدﷺ ساهراً تلك الليلة يقلبُ وجهه في السماء، مفكّراً بالانعكاسات السلبيّة للهزيمة على المسلمين والدولة الإسلاميّة الفتيّة، فلا بُدَّ من مبادرة ذكيّة، وخطوة عمليّة، تُنقذُ الموقف، ولا تتيح للأعداء الفرصةَ في تكريس أجواء الهزيمة، لتعيد للمسلمين هيبتهم، وللإسلام مكانته، وخصوصاً ما آلت إليه الأوضاع في الساحة، حيث أصبحت تُنذرُ بهجمة شرسة لأعداء الإسلام، لينقضُّوا على المدينة، فلا تقوم للمسلمين بعدها قائمة!

قال الطبْرسي في *مجمع البيان*: لمّا انصرف أبو سفيان وأصحابه من أُحد، فبلغوا الروحاء، ندموا على انصرافهم عن المسلمين، وتلاوموا، فقالوا: لا محمّداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتم... فارجعوا فاستأصلوهم.

وقالت رؤوس الشرك، عكرمة بن أبي جهل، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم.

ونزل جبرئيل الأمينعليه السلام على رسول اللهﷺ فقال له: «إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلاّ من به جراحة».

وما أن طلع فجرُ اليوم التالي، وإذا بمؤذّن الرسول يدعو المؤمنين للخروج إلى ميدان المعركة من جديد! وراحت ترددُ أصداءهُ بيوت المدينة وشوارعها: الجهاد الجهاد.... القتال القتال... «يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم تكن به جراحة فليقم» لقد كانَ القرار هو الخروج في أثرِ قريش لخوض المعركة مَعَ ذلك الجيش الّذي رَجَعَ مكللاً بالنصر... على ما في المؤمنين من الجراحات والآلامِ والمعاناة... .

وهكذا أعلنَ الرسولُ القائد الحرب... وهبّت جحافل المؤمنين تلبي داعي الجهاد، يعضونَ على الجراح، التي لم تجفَّ دماؤها بعد! ولم يسمح للذينَ تخلفوا عن معركة الأمس بالخروج...

واستخلفَ الرسول ابن أُمِّ مكتوم على المدينة، وأعطى اللواء إلى علي بن أبي طالبﷺ وسار هو في طليعة جيشه على بركة الله، يُريدونَ اللّحاق بذلك الجيش الّذي تصوّر أنّهُ لن يهزم بعد يوم أحد أبداً.

وكم كانَ ركبُ المجاهدين رائعاً ومهيباً، فها هي جراحاتهم ما تزال تنزفُ دماً عبيطاً وغبارُ المعركة مازال بادياً على الشعور والوجوه... ولكنّهُ الشوق واللّهفة لخوض القتال والجهاد.

قال محمّد بن إسحاق: كانَ يوم أُحُد يومِ السبت النصف من شوّال، فلمّا كانَ الغد من يومِ الأحَد لست عشرة ليلة مضت من شوّال، أذّنَ مؤذنُ رسول اللهﷺ في الناس بطلب العدو... وألّا يخرجنَّ معنا أحدٌ إلاّ من حضر يومنا بالأمس!...

يحدّثنا أحدهم وهو يصوّرُ لنا طبيعة الأجواء الجهاديّة فيقول: شهدتُ أحداً أنا وأخٌ لي فرجعنا جريحين، فلمّا أذّنَ مؤذّنُ رسول الله بالخروج في طلب العدو، وتُليت علينا الآية التي أنزلها الله على نبيّهﷺ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تواعدنا على ألّا تفوتنا غزوه مَعَ رسول اللهﷺ، وخرجنا نلحقُ بالمؤمنين، ونحنُ نكادُ نزحفُ وراءهم... وكانَ أخي (رافع) أكثرُ منيِّ جراحاً، فضعفَ عن السير، فتقدمتُ أحملهُ على ظهري، حتى لم أعد أقوى على احتماله... ثمّ لا ألبثُ أنْ أعود وأحمله من جديد... ومازلنا كذلك حتّى وصلنا إلى معسكر المسلمين...

وهكذا استطاعَ هذان الجريحان أنْ يقطعا مسافة ثمانية أميال، التي هي المسافة بينَ المدينة وحمراء الأسد.

وفي حمراء الأسد أمر الرسولُ القائدﷺ المقاتلين أنْ يجمعوا الحطب، ويجعلوهُ أكواماً متفرّقة في شتّى أنحاء المعسكر، حتّى إذا جنَّ الليل، أمرهم جميعاً بأن يوقدوا النيران، فأوقدوها، وعلت ألسنةُ اللّهب إلى المساء... وهكذا عملوا في اليومِ التالي...

وكم كانت المفاجَاةُ كبيرةً على قريش، ولم تكد تصدّق النبأ الّذي وقع عليها وقوع الصاعقه... فكيفَ جاءَ هؤلاء المسلمون الّذينَ خرجوا بالأمس منهزمين. قد أثخنتهم الجراح، وفقدوا خيرة رجالهم ومقاتليهم...

وارتعدت فرائصُ أبي سفيان، وهو يسمع بالاستعدادات والتحشدات الإسلاميّة بقيادة الرسول الأعظمﷺ في حمراء الأسد!

فها هي ألسنةُ النيران المتصاعدة تنبيء عن جيش جرار. وحشود كبيرة...

وبدأ الوهنُ يدخلُ قلوبَ المشركين، وذهبَ من يتعاطف مَعَ المسلمين وهو معبد الخزاعي، ليقول لأبي سفيان، محمّد قد خرجَ في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرَ مثله قط، يتحرّقونَ عليكم تحرّقاً، قد اجتمع مَعَهُ من كانَ تخلّف عنهُ في يومكم، وندموا على ماصنعوا.

قال أبو سفيان: ويلكَ ما تقول؟!

قال معبد، والله ما أراك ترتحل حتّى ترى نواصي الخيل.

قال: فوالله لقد أجمعنا الكرّةَ عليهم لنستأصل بقيّتهم.

قال: فإنّي أنهاك عن ذلك. فوالله لقد حملني ما رأيت على أنْ قلتُ فيه أبياتاً من شعر.

قال أبو سفيان: وما قلت؟

قال: قلتُ:

كادت تُهَدُّ من الأصواتِ راحلتي إذْ سالت الأرضُ بالجُرد الأبابيلِ

تردى بأُسد كرامٍ لا تنابلة عندَ اللّقاء ولا ميل معازيل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان ومن مَعه.

وهكذا رجَعَ المشركون إلى مكّة وقد لَفّتهم الدهشةُ من عزيمة المسلمين وصرامتهم وإصرارهم على الحرب والجهاد رغم ما بهم من القرح والجرح، فأنزل الله

سبحانه في ذلك قرانـاً ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِن بَعْدِ ما أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْـسَنُوا مِنْهُمْ واتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قـد جَمَعُـوا لَكُـمْ فَاخْـشَوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَـنًا وقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَة مِّنَ اللَّهِ وفَضْل لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُـوا رِضْوَ نَ اللَّهِ واللَّهُ ذُو فَضْل عَظِيم * إِنَّمَا ذَ الِكُمُ الشَّيْطَـنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلاَ تَخَـافُوهُمْ وخَـافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[١]

---

١. آل عمران: ١٧٢ـ ١٧٥.

معاني الكلمات

الروحاء: مكان يقع على بُعد أربعين ميلاً من المدينة إلى مكّة.

حمراء الأسد: وهي من المدينة على ثمانية أميال إلى مكّة.

تردي: تسرع.

معازيل: الأعزل من السلاح.

تهدّ: تسقط لحصول ما سمعت من أصوات الجيش وكثرته.

الجرد: الخيل الأصيلة العتاق.

الأبابيل: الجماعات.

الميل: جمع أميل، وهو الّذي لا رمح معه.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) كم عدد شهداء معركة أحد؟ اذكر قول النبيّ ﷺ في تمجيدهم.

ب) ثلاثة من أشهر الشهداء في معركة أحد، وردت أسماؤهم في المقال اذكرهم، واذكر أقوال النبيّ ﷺ في حقّهم.

ج) كيف استقبل أهل المدينة الجيش الإسلامي المنكسر؟

د) ما موقف السمداء بنت قيس؟

هـ) ماذا فعلت سيّدة النساء عندما وافت أباها ﷺ بعد رجوعه من المعركة؟

و) ماذا خاطب الإمام علي عليه السلام زوجته فاطمة عليها السلام لدى استقبالها له عند عودته من الحرب.

ز) كيف تصرّف المنافقون واليهود بعد معركة أُحد.

ح) بماذا كان يفكّر أبوسفيان ورؤوس الشرك شركاء أبي سفيان؟

ط) بأيّ شيء نزل جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ

ي) ما هو النداء الّذي أمر به رسول اللهﷺ أن ينادى به في شوارع المدينة؟

ك) من صاحب اللواء في حمراء الأسد؟

ل) ما رأيك بعمل (رافع) المجاهد وأخيه حتى وصلاً إلى ساحة المعركة.

م) ضع عنواناً آخر للمقال.

ن) في آية ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ...﴾.[١]

كيف تفسّر أن قول المثبطين والمعوّقين ساهم في زيادة الإيمان وصلابة موقف المؤمنين.

س) ارجع الى كتب التفسير، وسجل بإيجاز تفسير آية [١٥٢ آل عمران] ﴿ولَقَدْ صَدَقَكُمُ...﴾.

ع) في الآيات (٧٢ ـ ٧٥) وصف حال الّذين استجابوا للرسولﷺ، اذكر صفاتهم التي وردت فيها.

ف) لماذا أمر الرسولﷺ أصحابه بجمع الحطب واشعال النار؟

٢. ما رأيك بقول من يدّعي بأنّ البكاء على الميت حرام. بعد قول رسول اللهﷺ في حقّ حمزة ما قرأت.

٣. ما هي الدروس التي يمكن أن نستخلصها من أحداث معركة أحد.

٤. ما هي عناصر الهزيمة في المعركة، أو في معركة الحياة.

٥. كيف استطاع النبيّﷺ أن يجدّد معنويات المجاهدين بعد انكسارهم في الحرب.

٦. أبحث عن الآيات التي سجلت أراجيف المنافقين وإشاعاتهم لتثبيط المسلمين.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ابحث عن معنى كلّ كلمة تحتها خط.

---

١. آل عمران: ١٧٣.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها.

الخطأ الفادح الّذي ارتكبوه.

مخضّبين بدمائهم الزكيّة.

ليس أحد يُكْلَم في الله إلاّ ويبعثه الله يوم القيامة...

احتسبي يا حمنة

هجمة شرسة لأعداء الإسلام

أستحلف الرسولﷺ ابن أمّ مكتوم على المدينة.

٢. اشرح العبارات التالية بما يناسبها في المعنى.

أ) زمّلوهم بدمائهم.

ب) ما وقفت موقفاً أغيظ إليّ من هذا الموقف.

ج) فاستقبلتهم المدينة بالحزن والبكاء.

د) إنّ قتلاهم ترافقوا في الجنّة جميعاً.

ه) خذي هذا السيف، فلقد صدقني اليوم.

و) يعلنون عنه صواب قرارهم بالرجوع في منتصف الطريق.

٣. «الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم»

أ) ما معنى الناس الأولى.

ب) ما معنى الناس الثانية.

ج) مامعنى جمعوا.

٤. ضع علامة صح (√) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ) وضعت الحرب أوزارها. كلمة أوزارها بمعنى:

أثقالها ذنوبها وجرائمها انقضت لأنهم وضعوا أسلحتهم

ب) وبدا الوهن والضعف والخوف عليهم.

كلمة الوهن بمعنى: الجبن المهانة الرعب

ج) كلّ مصيبة بعدك جلل يا رسول اللهﷺ.

كلمة جلل بمعنى:

عظيمه لا قيمة لها حقيرة

د) عضّه بأسنانه، معنى كلمة عضه هنا:

حقد عليه ذكره بسوء ندم

٥. أعط مرادف الكلمات التالية مرة، وضدّها مرّة أخرى فيما يأتي.

الحزن ـ النصر ـ صريعاـ مصيبة ـ طاعة ـ صناديدـ بلغوا.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. حوّل الجملة الآتية إلى المتكلّم جمعاً:

«فتقدمتُ أحمله على ظهري، حتى لم أعد أقوى على احتماله... ثمّ لا ألبث أن أعود وأحمله من جديد».

٢. ما أفعال ما يلي:

صوت، مشرك، الرسول، غزوة، الاستعداد، قيادة.

٣. أعرب ما تحته خطّ:

أ) طفق الصحابة يذرفون دموع الحزن.

ب) اللّهمّ لك الحمد، وإليك المشتكى.

ج) فإنّه ليس أحدٌ يكلم في الله إلا ويبعثه الله يوم القيامة.

د) أفاطم هاك السيف غير ذميم.

ه) وارتعدت فرائص أبي سفيان.

رابعاً: الإملاء

١. كتابة الألف آخر الفعل الماضي:

أ) تكتب طويلة إذا انقلبت واواً في المضارع: رناؤ ← يرنو؛ غداؤ ← يغدو

ب) تكتب مقصورة إذا كانت في المضارع منقلبة إلى ياء: رمى ← يرمي؛ بنى ← يبني

ج) تكتب مقصورة في الفعل الماضي المزيد: استولى، استعلى

د) تكتب آخر الفعل المضارع مقصورةً: يتلاقى إلا إذا سُبقت بحرف الياء: يتزيّا.

خامساً: التذوق الأدبي

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾.[١]

ما ترى من جمال فنّي في الآية السابقة.

سادساً: التعبير

قال الإمام عليﷺ: «الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصّة أوليائه فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء».

إلى أيّ مدى ينطبق هذا القول على المسلمين الّذين تركوا الجهاد في زماننا، علّق في حدود عشره أسطر على ذلك.

---

١. توبه: ١١١.

١٦

مدارس آيات

دعبل الخزاعي

لمّا بويع الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد صار إليه دعبل الخزاعي، وأنشده هذه القصيدة:

مَـدَارسُ آيـات خَلَـتْ مـنْ تـلاوَة ... وَمَنْـزِلُ وحْـي مُقْفـرُ العَرَصـات
لآل رسـول الله بـالخَيْف مـنْ منـىً ... وَبـالرُكْن والتَّعريـف والجَمَـرات
ديـارُ علـي والحُـسين وجَعْفَـر ... وحَمْـزَةَ والـسَّجَّاد ذي الثَّفنـات
ديـارٌ لعَبْـد الله والفَـضْل تلْـوَهُ ... نَجـيٌ رسـول الله فـي الخَلَـوات
مَنَـازلُ كانـتْ للـصَّلاة وللتُّقَـى ... وللـصَّوْم والتَّطْهيـر والحَـسَنات
مَنَـازلُ جبريـلُ الأمـينُ يَزُورُهـا ... مـنَ الله بالتَّـسليم والرَّحمـات
مَنَـازلُ وحْـي الله مَعْـدنُ علْمـه ... سَـبيلُ رَشَـاد واضـحُ الطُّرُقـات
ديـارٌ عَفَاهَـا جَـوْرُ كـلِّ مُنَابـذ ... ولَـمْ تَعْـفُ بالأيـام والـسَّنوات
قفـا نَـسأل الـدّار التـي خـفَّ أهلُهـا ... مَتَـى عَهْـدُها بالـصَّوم والـصَّلوات
وأينَ الألى شَطَّتْ بهـم غُربَـةُ النَّـوَى ... أفـانينَ فـي الأطـراف مُنْقَبـضات
هُـمُ أهـلُ ميـراث النَّبـيِّ إذَا اعْتَـزَوْا ... وهُـمُ خَيْـرُ قـادات وخَيْـرُ حُمـاة
مَطَاعيمُ في الإعْسارِ في كـلِّ مَـشهَد ... لَقَـد شَـرُفُوا بالفـضل والبَرَكـات

أئمّـــةُ عَـــدْل يُقْتَــدَى بفعــالهم وتُـــؤمَنُ مـــنْهُم زَلَّـــةُ العَثَـــرات
أُحبُّ قَصيًّ الأهل مِنْ أجْلِ حُبِّكُم وأهْجُـرُ فـيكُم أسـرتي وبَنَـاتي
أَلَـمْ تَرَأنّـي مُـذْ ثلاثـونَ حجَّـةً أروحُ وأغـدو دائـم الحَسَرات
أرى فَيْـئَهُم فـي غَيْـرهم مُتَقَسَّماً وأيـديهمُ مـنْ فَيْـئهم صَـفِرات
فَـآلُ رسـول الله نُحْـفٌ جُسُومُهم وآلُ زيـــاد غُلَّـــظُ القَـــصرات
ديـارُ رسـول الله أصْـبَحْنَ بَلْقَعـاً وآل زيـــاد تـــسكُنُ الحُجُـــرات
بَنـاتُ زيـاد فـي القُـصور مَـصُونَة وآلُ رســـول الله فـــي الفَلَـــوات
سَأبكيهمُ ما ذَرَّ في الأرضِ شارقٌ ونـادَى مُنـادي الخَيْـر بالـصَّلوات
أفـاطم لـو خلْـت الحسين مجـدّلاً وقـد مـات عطـشاناً بـشطّ فـرات
إذاً للطمــت الخـدَّ فــاطمُ عنــده وأجريت دمْعَ العين في الوَجنات
أفاطمُ قومي، يا ابنة الخير، واندبي نجـوم سـموات بـأرض فـلات
قبـورٌ بكوفـان وأخـرى بطيبـة وأخـرى بفـخٍّ نالهـا صـلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها وقبـرٌ بباخمرى لـدى الغربـات
وقبـر ببغـداد لـنفس زكيـة تـضمنها الـرحمن فـي الغرفـات
وقبـر بطـوس يالهـا مـن مُـصيبة ألحَّـت علـى الأحـشاء بـالزّفرات
إلـى الحـشر حتـى يبعـث الله قائمـاً يفــرّج عنــا الغــمَّ والكُرَبَــات

دعبل الخزاعي

أبوعلي، دعبل بن زرين الخزاعي، ودعبل لقبه، واسمه الحسن أو محمّد. ولد بالكوفة سنة ١٤٨ق. وبها نشأ. وأقام ببغداد، تربى على ولاء أهل البيت﷩ فكان عميق الإيمان، جريئاً في إظهار الحقّ، هجا بني العباس أقذع الهجاء؛ لأنّه كان يراهم ظالمين جائرين وبقي دهره خائفاً هارباً منهم ويقول:

ألـم تـر أنّـي مـذ ثلاثـين حجّـة أرواح وأغـدو دائـم الحـسرات.

ويقول أيضاً: «... أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ولست أجد أحداً يصلبني عليها.

ودعبل يفعل ذلك إنّما كان يمارس دفاعاً مشروعاً عن الحقّ وقد محّض مدائحه في أهل البيت، وهجاء أعدائهم. يعتبر دعبل من شعراء الطبقة الأولى. ويكفيه فخراً أنّ الإمام الرضا، كان يمجّد شخصيته وشعره، حيث قال له: «نطق روح القدس بلسانك».

لدعبل شعر كثير ضاع ولم يبق منه إلاّ قصائد ومقطعاتٌ أكثرُها في الهجاء ومدح آل البيت، جمعها وحققها الدكتور محمّد يوسف نجم باسم (ديوان دعبل بن علي الخزاعي).

إستشهد هذا الشاعر المجاهد في سنه ٢٤٦ق في منطقة الشوش، غدراً عن عمر يناهز المئة عام.

المناسبة

أخرج شيخ الإسلام الحموئي عن أحمدبن زياد عن دعبل الخزاعي، قال: أنشدت القصيده لمولاي علي الرضا:

مدارس آيات خلت من تلاوة   و منزلُ وحي مُقفر العرصات

فقال لي الرضا: «أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟» قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال الإمام الرضا: وقبر بطوس... إلخ. فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر مَن؟ فقال الإمام هو قبري.

قال دعبل، ثمّ قرأت باقي القصيدة، فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محال واقع   يقوم على اسم الله والبركات

بكى الإمام الرضا، ثمّ قال: «يا دعبل نطق روح القُدُس بلسانك» أتعرف من هذا الإمام؟» قلت: لا، إلاّ أنّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

والقصيدة طويلة عدد أبياتها مئة وعشرون بيتاً.

معاني الكلمات

آيات: جمع آية، أيّ العبره والعلامة.

عرصات: جمع عرصة وهي ساحة الدار.

الثفنات: جمع الثفنة، البقعة المتصلبة من الجلد من أثر السجود.

التلو: ما يتبع الشي.

النجي: من تسارّه، المحدِّث.

منابذ: مخالف، نابذه: خالفه وفارقه عنه عداوة.

شطّ: بَعُد.

أفانين: من الفَن، جمع أفنان وفنون، وأفانين: الأنواع أو الأحوال. والمعنى: أن الغربة ذهبت بهم مذاهب شتّى.

اعتزوا: من اعتزى اعتزاء لفلان وإلى فلان أيّ انتسب إليه.

الاعسار: الافنقار.

العثرات: مفردها العثرة أيّ السقطة.

قصي: البعيد.

الحجَة: السنَة.

الفي: النصيب من مال الدولة، الغنيمة.

القصرات: مفردها قَصِرة وهي العنق.

بلقعاً: خالياً.

مصونة: محفوظة.

الفلوات: مفردها الفلاة أيّ الصحراء الواسعة.

ذرّ: طلع.

الشارق: الشمس.

مجدلاً: مصروعاً.

الإلحاح: المداومة على الشيء.

الزفرات: مفردها الزفرة، وهي التنفس مع مدّ الصوت، والمراد دائم الحسرات والتألّم.

الحشر: يوم القيامة.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. ما هي المدارس والمنازل المقفرة التي يبكيها الشاعر؟ وأين مواقعها؟

٢. ما الأماكن التي يشتاق إلى أهلها الشاعر؟

٣. هذه المنازل التي يبكيها الشاعر، كانت أماكن لأيّ شيءٍ؟

٤. من كان يزور هذه المنازل؟ ومن يبعث إليها السلامِ؟

٥. ما الّذي تمنّاه الشاعر حين وقوفه أمامِ دار أحبته؟

٦. من هم خير قادة وخير حماة؟

٧. من هم قدوة الشاعر، وما هي صفاتهم؟

٨ من هم بنظر الشاعر ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله بحقّ؟ ولماذا؟

٩. هل حبّ الشاعر لآل البيت عليهم السلام يعدل حبّ أهل بيته هو؟

١٠. ماذا كان يتحمل دعبل في حبّ آل البيت عليهم السلام، ولماذا كان يشعر بالألم من أجلهم؟

١١. كيف حال آل الرسول صلى الله عليه وآله وديارهم، وكيف هم آل زياد ومساكنهم؟

١٢. من هم الذين اغتصبوا حقوق آل البيت عليهم السلام بنظر الشاعر؟

١٣. هل يمكن أن ينسى دعبل حبّ آل البيت عليهم السلام؟

١٤. لماذا خاطب الشاعر السيّد فاطمة لزهراء عليها السلام؟

١٥. من منْ آل‌البيت‌عليهم السلام دفن بفخ والجوزجان؟

١٦. ما هي المصيبة التي ألحّت على أحشاء الشاعر وقلبه وبالزفرات؟

١٧. من الّذي يفرّج الله تعالى به الهّم والكرب؟

١٨. هل تشعر بالحزن والأسى الّذي يشعر به دعبل، إزاء أهل‌البيت‌عليهم السلام ولماذا؟

١٩. ضع عنواناً آخر للقصيدة.

ثانياً: الثروة اللغويّة

١. ابحث عن معاني الكلمات التالية:

الخَيف ـ الركن ـ التعريف ـ كوفان ـ طيبة ـ فخّ ـ الجوزجان ـ باخمرى ـ بغداد ـ طوس.

٢. بين المعنى المراد من كلمة (منزل وحي) في البيت الأول هل هو:

بيت النبيّ‌صلى الله عليه وآله   المدينة المنوّرة   مكّة المكرمة

٣. ضع علامة صح (√) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ) المقصود من (ذي الثفنات) هل هو:

الإمام علي‌عليه السلام   الإمام علي بن الحسين   جعفر

ب) منازل وحي الله معدن علمه. كلمه معدن معناها:

موطن العلم   أساس العلم   مصدر العلم

ج) ديار عفاها جور كلّ منابذ. كلمة (منابذ) معناها:

المخالف   المنافق   العدو

د) هم أهل ميراث النبّي‌صلى الله عليه وآله اذا اعتزوا. كلمة (اعتزوا) معناها:

المعزون   إنتسبوا   تسببوا

ه) مطاعيم في الاعسار معناها:

يأكلون كثيراً أيّامِ المجاعة

كثيروا الطعامِ أيّامِ العسر

كرامٍ يطعمون المحتاجين

و) وتؤمَن منهم زلّةُ العثرات معناها:

لايعثرون ولا يسقطون

لا يزالون سالمين

لايخطئون فهم معصومون

٤. أعط معاني الكلمات التالية:

خلت من:

خلت به:

خلت بنفسها:

خلت عنه:

خلت بينهما:

خلت إليه:

٥. هات أضداد الكلمات التالية:

مقفر ـ التقى ـ الحسنات ـ جور ـ عدل ـ صفرات ـ نُحْفٌ ـ بكاء.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. هات جمع الكلمات التالية:

منزل ـ الأمين ـ مشهد ـ قبر ـ مصيبة.

٢. أعرب ما تحته خط:

أ) ديار علي والحسين وجعفر.

ب) أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً.

ج) ديار رسول الله أصبحن بلقعاً.

د) أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً.

هـ) إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً.

٣. أفاطم لو خِلت الحسين مجدّلاً. كلمة أفاطم هل هي:

للمنادى للندبة للاستفهام

و ما سبب رفع كلمة (فاطمُ) وما هو سبب ترخيمها.

رابعاً: النقد والتحليل

١. من هو عبد الله المذكور في البيت الرابع؟

٢. ما المقصود بالبيت الثامن؟ ولماذا لم تستطع الأيامِ أن تمحو ذكرها.

٣. ما رأيك بالبيت الخامس عشر؟ وبقول الشاعر: «أنا أحمل خشبتي على كتفي»؟

٤. هل تجد الشاعر كان صادقاً عاطفياً في قصيدته؟ في مدح ورثاء آل البيت عليهم السلام استشهد لذلك من القصيدة بأبيات.

٥. كيف ثمّن الإمامِ الرضا عليه السلام قصيدة دعبل؟

٦. ما المقصود بقول الشاعر «وآل رسول الله في الفلوات»؟

٧. اشرح معنى البيت التالي:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صَفرات

٨ ما الكناية في البيت السابع عشر.

فآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلّظ القصرات

٩. انثر الأبيات من (٢٣ـ ٢٨) نثراً فنيّاً، لا تخرج عن معنى الأبيات.

١٠. في أيَّ بيت من أبيات القصيدة تجد مصداق الآية الكريمة «في بيوت آذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه».

١١. ما الأبيات التي أعجبتك في القصيدة؟

١٢. ما الأبيات التي آلمتك وأحزنتك في القصيدة؟

خامساً: التعبير

ارجع إلى أصل القصيدة المكوّنه من (١٢٠) بيتاً المنشورة في كتاب الغدير للعلّامة الأميني، واستخرج منها الأبيات التي سجّلت حادثه الغدير. وانثرها من إنشائك.

١٧

مدح الهاشميين[1]

للشاعر الكميت بن زيد الأسدي ٦١ـ ١٢٦ق

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البيضِ أطْرَبُ ... و لا لَعِباً مِنّي، وذو الشَّيب يَلعبُ؟
وَ لَمْ يُلْهِني دارٌ ولا رَسْمُ مَنزل ... وَ لَمْ يَتَطَرَّبني بَنانٌ مُخَضَّبُ
وَلكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهى ... وَخَيْرِ بَني حَوّاء، والخَيْرُ يُطْلَبُ
إلى النَّفَرِ البيضِ الّذينَ بحُبِّهم ... إلى الله فيما نالني أتَقَرَّبُ
بَني هاشم رَهْطِ النَّبيِّ فإنَّني ... بهم ولَهُم أرضَى مراراً وأغْضَبُ
وكُنتُ لَهُم من هؤلاك وهؤلاء ... مجَنّاً، على أنّي أُذَمُّ وأُقْصَبُ
بأيِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سُنَّة ... تَرى حُبَّهم عاراً عليَّ وتحسَبُ
فَمَاليَ إلاّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ... وَ مَالي إلاّ مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ
إليكم ذَوي آل النبيِّ تَطلَّعَتْ ... نوازِعُ مِنْ قلبي ظماءٌ وألْبُبُ
فطَائفة قد كَفَّرَتني بحُبِّكُم ... وطائفةٌ قالوا: مُسيءٌ ومُذْنبُ
وقَالوا: تُرابيٌّ هَواهُ ورأيُهُ ... بذلك أُدْعَى فيهمُ وأُلَقَّبُ
بحَقِّكُم أمْسَتْ قُريشٌ تَقودُنا ... وَ بالفَذِّ منها والرَّديفَيْن تُرْكَبُ
وَ قالوا: ورِثْناها أبَانَا وأُمَّنا ... وَمَا ورَّثَتْهُم ذاك أُمٌّ ولا أبُ

---

١. موسوعة *الغدير*: ٢/٢٧٠؛ *مروج الذهب* للمسعودي: ٣/٢٥٣.

يَـرَوْنَ لَهُـم حَقّـاً علـى النَّـاس واجبـاً سَـفَاهاً، وحَـقُّ الهاشـميين أوجَـبُ
أُنـاسٌ بهِـم عَـزَّتْ قُـرَيشٌ فَأصْبَحوا وَفـيهم خبـاءُ المَكرُمـات المُطَنَّـبُ

الكميت بن زيد الأسدي (أبوالمستهل) أحد كبار شعراء العربيّة وخطبائها البلغاء، ولد سنة ٦٠ق، بالكوفة، وقضى صباه في زمن انفضاح البيت الأموي واتجاه المسلمين نحو آلبيت رسول الله ﷺ بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، نشأ في الكوفة، وكانت زاخرة بالعلماء والأدباء، فأخذ منهم، وتشيّع لمدرسة أهل البيت عليهم السلام وسخّر شِعْرَهُ للدفاع عن هذه المدرسة التي انطلقت من القرآن والسنّة، ونشر تعاليمها التي ترفض الظلم والظالمين والواقع الفاسد. دعا الشعراء إلى استهلال قصائدهم بمناقب أهل البيت عليهم السلام ومقارنتها بمثالب أعدائهم بدل البكاء على أطلال الحبيبة الوهميّة، أو غير الوفيّة، وإدعاء التصابي عليها.

وقد عاصر الكميت من الأئمّة، الإمام زين العابدين عليه السلام، والإمام محمّد الباقر عليه السلام، والإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد خصص شعره لمدح أهل البيت عليهم السلام، وكان مدحاً صادقاً ملتزماً، لا حافز وراءه إلاّ رضا الله تعالى وهذا من أفضل نماذج الأدب الّذي عرفه التأريخ. حيث إنّ مدح أهل البيت عليهم السلام لا يرتبط بموقع دنيوي، ولا بإغداق المال، ولا أيّ متاع يستجلب المديح الزائف.

والكميت أوّل شاعر فتح باب الاحتجاج في قصائده دفاعاً عن حقّ أهل البيت عليهم السلام في الخلافة. والأبيات الآنفة من قصيدة طويلة يعبّر فيها عن حبّه لبني هاشم ويدافع عنهم ويؤيّدهم، وينتصر لهم ويردّ على معارضيهم، كما يصوّر كفاحه في سبيلهم، ودوره في الدفاع عن حقّهم.

ظلّ الكميت الشاعر المجاهد محافظاً على وفائه لخطّ أهل البيت عليهم السلام، إلى أن قتل غيلة بسبب مبادئه ومواقعة الشجاعة الرافضة للظلم والتعسّف قتل على يد يوسف الثقفي والى الأمويين علي الكوفة سنة ١٢٦ق.

معاني الكلمات

طربتُ: من الطرب، وهو الشوق. البيض: النساء الجميلات. لعباً: لهواً، وعبثاً.

٢. لم يُلهني: لم يشغلني. رسم منزل: آثاره المندرسة، يريد به الطلل. يتطربني: يدفعني إلى الطرب ويستخفني. البنان: أطراف الأصابع، والمفرد بنانة. وهو مجاز: أي امرأة ذات بنان.

٣. أهل الفضائل والنهى: أي: أصحاب الفضائل والعقول الراجحة، وهم بنو هاشم.

٤. النفر البيض: المراد الأشراف، بيض الوجوه لجلالهم وصباحة وجوههم.

٥. هاشم: جدّ النبيّ ﷺ. الرهط: أهل النبيّ ﷺ وعشيرته الأقربون.

٦. هؤلاء وهؤلاء: بنو أميّة والخوارج. المجن: الترس الّذي تتقى به ضربات الأعداء في الحرب. أقصب: أعاب وأُذم.

٧. يقول: أفي كتاب الله أو سنّة رسوله ﷺ ما يمنع من حبّي لهم، فتحسبه عاراً عليّ؟

٨ مشعب: طريق.

٩. تطلّعت: اشتاقت. نوازع: ميول وأشواق. ضماء: عطاشى. ألبُب: عقول.

١٠. فطائفة: يقصد بها الخوارج.

١١. ترابي: يريد به النسبة إلى أبي تراب، وهو لقب للامام علي عليه السلام لقّبه به رسول الله ﷺ.

١٢. قريش: يقصد بهم هنا بني أميّة. الفذّ: الفريد في شخصيته ويقصد به معاوية. الرديف: خليفته، وهو يزيد وابنه.

١٣. سفاهاً: جهلاً وباطلاً.

١٤. الخباء: البيت من الوبر. المطنب: المشدود بالأطناب وهي الحبال والمعنى: أنّهم أهل الكرم والشرف، وبهم أصبحت قريش عزيزة.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) لأيّ شيء يطرب الشاعر؟

ب) لماذا لا يميل الكميت المناضل إلى اللّهو واللّعب وحبّ النساء وهو في ريعان الشباب؟

ج) لماذا يتشيّع الشاعر لآل النبيّ صلى الله عليه وآله. ولا يميل إلى سواهم؟

د) أين كان هوى الكميت ورأيه؟

ه) من هي الطائفة التي كفرّته؟

و) من الطائفة التي قالت عنه: إنّه مسيء ومذنب؟

ز) من الّذين ادّعى الخلافة وراثة عن أبيه وأمّه؟ وما رأي الشاعر في ذلك؟

ح) يعتمد الشاعر على المنطق والاستدلال الفقهي، أين تجد ذلك في أشعاره؟

ط) من الأحقّ بالخلافة من قريش عموماً ومن الأمويين بشكل خاصّ؟ ولماذا؟

ي) بماذا وصف الهاشميين؟ عيّن الأبيات؟

ك) في أيّ بيت من أبياته يُشفق الكميت على من يعيبه في حبّ آل البيت عليهم السلام.

ل) اختر عنواناً آخر للقصيدة:

٢. سجّل في الفراغات التالية مايلي:

أ) أبرز المشاعر والأحاسيس التي تضمّنتها الأبيات.

....

ب) مظاهر بغضه لبني أميّه، وبماذا وصفهم.

....

٣. قيل: إنّ الكميت هو أوّل شاعر، رفض أن يقف على الرسوم والأطلال ليتحدّث عن حبّه. وقد وجّه حبّه لبني هاشم فقط. أين تجد ذلك في شعره؟

٤. وصف الكميت بأنّه على رأس قائمة الشعراء الملتزمين ما معنى الإلتزام في نظرك، وأين تجد ذلك في شعره؟

٥. ما المعنى الّذي يريده الشاعر في الأبيات من ١٣. ١٥.

٦. ما رأيك بقول بني أميّة: إنا ورثنا الخلاقة عن أبينا وأمنا؟

٧. ما المعنى الّذي يريده الشاعر في قوله؟

بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسب

ثانياً: الثروة اللغوية

١. إليكم ذوي آل النبيّ ﷺ تطلّعت

كلمة (ذوي آل النبيّ) في البيت السابق تعني:

أهل البيت عليهم السلام.

أصحاب النبي ﷺ.

العقلاء وأهل الرأي.

٢. هات ضدّ الكلمات التالية.

لعب، الفضائل، اتقرّب، حكيم، مسيء، سفيه.

٣. إعط معاني الكلمات التالية: رهط، نفر، عاد، أُدعى، حواء.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. بيّن سبب ضبط الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي:

أ) طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب.

ب) فإنّني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ.

ج) ولكن إلى أهل الفضائل والنهى.

٢. استخدمِ الكلمات التالية في جمل تامة:

شيعة، أبو تراب، آل النبيّ ﷺ، حقّ.

٣. اجعل البيت الآتي للمفرد المذكر، والمفردة المؤنّثة مع تغيير ما يلزم.

وقالوا: ورِّثناها أبانا وأمّنا وما ورثتهم ذاك أمّ ولا أب

٤. هات مفرد الكلمات التالية: ظمـاء، بيض، نوازع، فضائل، مراراً، هاشميون، المكرمات.

رابعاً: التذوّق الفني

أ) اختر من القصيدة ثلاثة أبيات أعجبتك، وبين سبب إعجابك بها.

ب) استعمل الشاعر كلمة (البيض) بمعنيين، بينهما. وما هي الصناعة البديعيّة فيهما؟

ج) في قول الشاعر: «وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء مجناً» تشبيه ما هو مقصوده من هذا التشبيه.

خامساً: التعبير

١. اكتب في واحد ممّا يلي:

قول الكميت في يومِ الغدير:

ويومِ الدوحِ دوحِ غدير خُمّ أبان له الولايةَ لو أُطيعا

ولم أرمثل ذاك اليومِ يوماً ولم أرمثلَه حقّاً أُضيعا

يمثل (يومِ الغدير) محوراً مركزيّاً في خطاب الكميت الشعري ليؤكّد حقّ الإمامِ علي عليه السلام في الخلافة.

٢. قول الكميت في هجاء بني أُميّة:

فقــل لبنــي أميّــة حيــث حلّــوا وإن خفــتَ المهنــدَ و والقطيعــا
ألا أفّ لــــدهر كنــــتُ فيــــه هــــداناً طائعــــاً لكــــم مطيعــــا
أجــاع الله مــن أشــبعتموه وأشــبع مــن بجــورِكم أُجيعــا

إنّ هجاء بني أُميّة، وسخط الشاعر عليهم، لظلمهم وجورهم واغتصاب الخلافة من أهلها كلّ ذلك شكّل محوراً آخر في شعر الكميت.

اكتب عن ظاهرة ظلم وجور الأمويين في شعر الكميت.

الهدان: الجبان.

١٨

إلى طغاة العالم

لأبي القاسم الشابي[١]

(أ)

ألا أيّها الظالمُ المستبدُّ حبيبَ الظلام عدوَّ الحياه
سخرْتَ بأنّات شعب ضعيف وكفُّك مخضوبة من دماهْ
وسرتَ تُشوِّهُ سحرَ الوجود وتَبذُر شوكَ الأسى في رُباه

(ب)

رُويدكَ لا يخدعنكَ الربيعُ وصحْوُ الفضاء وضوءُ الصباحْ
ففي الأفق الرَّحب هولُ الظلام وقصفُ الرُعود وعصفُ الرياحْ
حذارِ فتحتَ الرماد اللهيبُ ومن يبذرِ الشوكَ يَجْنِ الجراحْ

١. ولد الشاعر أبو القاسم الشابيّ سنة ١٩٠٩م ببلدة الشابيّة بجنوب تونس، تلقى دراسته في جامعة الزيتونة بتونس، ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٣٠م، ظهر نبوغه بالشعر مبكراً، وله ديوان شعر باسم *من أغاني الحياة* طبع بعد وفاته، يعتبر الشابي من أشهر الشعراء المجددين في النصف الأوّل من هذا القرن. وشعره يمتاز بالإشراق وقوة الانفعال، والثورة المحتدمة على الظلم والاستعمار، توفّي، وهو في الخامسة والعشرين من عمره عام ١٩٣٤م.

(ج)

تأمَّـــل هنالـــك أنّـــى حـــصدتَ رؤوسَ الـــورى وزهـــورَ الأمـــلْ
ورويـــتَ بالـــدمِ قلـــبَ التـــرابِ وأشـــربتَهُ الـــدمعَ حتّـــى ثمـــلْ
سـيْجرفُكَ الـسيلُ سـيلُ الـدماءِ ويأكلـكَ العاصـفُ المـشتعل

القصيدة من الشعر الثوري والوطني، ومن وحي الكفاح الّذي خاضه الشعب التونسي ضدّ الاستعمار الفرنسي الآثم البغيض.

وفي هذه القصيدة يحثّ الشاعر قومه على النضال، مهيباً بهم ألاّ يدعوا المستعمر يهنأ بالحياة، بل يصيّروا دنياه ظلاماً دامساً.

وقد صوّر الشاعر جرائم الاستعمار، وظلمه وجرائمه، ويقرر فيه حتميّة انتصار الشعوب.

والقصيدة من الأدب الإنساني، الّذي لا يخضع للزمان والمكان، فهو ليس مقصوراً على تونس في مرحلة كفاحها ضدّ الاستعمار الفرنسي، ولكن يصلح لكلّ زمان ومكان يحدث فيه استعمار، ويكون فيه نضال ضدّ هذا الاستعمار.

وعنوان القصيدة موجّهه إلى طغاة العالم جميعاً أينما ومتى وجدوا.

معاني الكلمات

أنات: جمع أنّة وهي صوت التوجّع.

مخضوبة بالدم: ملوّثة بالدم.

رويدك: اسم فعل أمر بمعنى تمهّل.

ثمل: المراد امتلأ.

العاصف: الريح، والمراد لهيب الثورة.

اوّلاً: الفهم والاستيعاب

اقرأ النصّ قراءة متأمّلة ثُمّ أجب عن الأسئلة التالية:

أ) قد يكون الشعر السياسي شعراً وطنياً، فما الفرق بين هذين النوعين من الشعر؟

ب) كان الشاعر الشابي تأثراً متحدياً، استشهد بأبيات أخرى له تدلّ على ذلك؟ واذكر بيتاً له صار من الأبيات السائرة من قصيدة (إرادة الحياة).

ج) بمَ وصف الشاعر المستعمر الغادر؟

د) هل القصيدة موجهة إلى الطغاة الفرنسيين وحدهم؟

أم أنّها تشمل طغاة العالم أينما وجدوا؟

هـ) في الأبيات الثلاثة الأولى حدّد الشاعر جرائم الإستعمار، فما هي هذه الجرائم.

و) بماذا حذّر الشاعر الاستعمار في البيت الرابع والسادس؟

ز) في البيت السابع بماذا وصف بطش الاستعمار؟

ح) ما هي خاتمة الاستعمار التي صوّرها الشاعر؟

ط) هناك ثلاثة عناوين رئيسة في القصيدة اندرجت تحت عنوان القصيدة الرئيس. حدّد هذه العناوين؟

ي) رسم الشاعر صورة للمستعمر الظالم، أذكر الأبيات التي تعبّر عنها، وأشرحها؟

ك) وضحَ أثر عاطفة الشاعر في توضيح جرائم المستعمر؟ د) حدّد الألفاظ أو العبارات الملائمة للثورة والانتفاضة ضدّ المستعمر.

ل) وضّح المقصود من النداء في البيت الأول.

م) وضّح المقصود من النهي والأمر في البيتين ٤، ٦.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. اختر الإجابة الصحيحة:

أ. «حبيبَ الظلامِ عدوَّ الحياة» كلمة «الظلامِ» تعني:

الليل الفقر الفناء والتخلّف

٢. «و من يبذر الشوك يجن الجراح» تعني:

تحذير من سوء العاقبة.

من يزرع الشر يحصد الندمِ.

من يزرع الشوك يحصد الألم والجراح.

٣. وأشربتَه الدمع حتى شمل كلمة «ثمل» تعني:

سكر امتلأ فاض

٤. اذكر مرادف كلِّ كلمة من الكلمات الآتيه:

الظالم، يخدعنّك، تبذر، رويدك.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. أعرب ما تحته خط:

أ) سخرْت بأنّات شعب ضعيف.

ب) رويدك لا يخدعنّك الربيع.

ج) حذار فتحت الرماد اللهيبُ.

د) سيجرفك السيلُ سيلُ الدماء.

٢. ضع كلَّ كلمة ممّا يأتي في جملة من إنشائك.

شوك ـ صحو ـ الأمل ـ المشتعل.

٣. اذكر مفرد كلّ جمع ممّا يأتي:

أنّات، رعود، رياح، جراح، رؤوس، دماء.

رابعاً: التذوق الفني

أ) لأيّ شيءٍ استعار الشاعر كلمة الحياة في البيت الأوّل؟

ب) حدّد الكنايات التالية، وما المقصود منها:

١. سخرت بأنات.

٢. وكفّك مخضوبة.

٣. سحر الوجود.

ج) بماذا شبّه الشاعر:

الأسى، الدماء

خامساً: التعبير

أ) اكتب موضوعاً حول خطر الاستعمار الثقافي الجديد الّذي يستهدف زعزعة ثقة المسلمين بعقيدتهم ووحدتهم، في حدود عشرة أسطر.

ب) انثر الأبيات الثلاثة الأخيرة التي تحكي خاتمة المستعمرين

١٩

اعتذار إلى رسول الله ﷺ

(البردة)

كعب بن زهير[١]

١. بانت سُعادُ فَقَلْبي اليومَ متبولُ   مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفدَ مَكْبولُ
٢. أمسَتْ سُعادُ بأرض لا يبلّغُها   إلا العتاقُ النَّجيباتُ المَراسيلُ
٣. وقالَ كلّ خليل كنتُ آمُلُهُ   لا أُلفيَنَّكَ إني عنكَ مَشْغولُ
٤. فقلتُ: خَلّوا طَريقي لا أبالَكُمُ   فكلُّ ما قدَّرَ الرحمنُ مَفْعُولُ
٥. كلّ ابن أُنثى ـ وإن طالَتْ سلامَتُهُ   يوماً على آلة حَدْباءَ مَحْمُولُ
٦. أُنبئْتُ أنَّ رسول الله أوعَدَني   والعفوُ عندَ رسول الله مأمُولُ
٧. مَهْلاً هَداكَ الّذي أعطاكَ نافلةَ الـ   ـقرآن فيها مواعيظٌ وتَفْصيلُ
٨ لا تأخُذَنّي بأقوال الوُشاة ولم   أُذْنبْ ولو كَثُرت عنّي الأقاويلُ

---

١. هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، الشاعر الجاهلي المشهور، يعدّ من الشعراء المخضرمين وله ديوان مطبوع، ومن أجود شعره قصيدته هذه (بانت سعاد) من ٥٨ بيتاً، ومعظم مقطوعاته نظمت في أغراض الشعر المعروفة من غزل وهجاء ومدح.
توفي سنة ٢٤ق من المعروف أنّ كعباً لم يمارس بعد إسلامه أيّ نشاط شعري ملحوظ على صعيد المعارك الإسلاميّة ودعمها. ولم يؤثَر عنه شعر يكفّر به عن سيئات الماضي لديه إلاّ قليلاً.

٩. إنّ الرسولَ لَسيْفٌ يُستضاءُ به — مُهَنَّدٌ من سيوف الله مَسْلولُ
١٠. في عصبة من قريش قالَ قائلُهُمْ — ببطن مَكّةَ ـ لمّا أسلَموا ـ زُولُوا
١١. زالوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ — عندَ اللّقاء ولا ميلٌ مَعازيلُ
١٢. شمُّ العرانين ابطالٌ لبوسهم — من نَسْجِ داودَ في الهَيْجا سَرابيلُ
١٣. لا يفرحونَ إذا نالَت رماحُهُمُ — قَوْماً ولَيْسوا مجازيعاً إذا نيلوا
١٤. لا يقعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحورهمُ — ما إن لَهُم عن حياضِ المَوْت تَهليلُ[١]

لمّا ظهر الإسلام، وانتشرت الدعوة الإسلاميّة، أسلم (بجير) أخو كعب، فدعا كعباً إلى الإسلام، فأبى كعب، وسبّ بجيراً وهجاه بشعر آذى رسول الله ﷺ. فأهدر النبيّ ﷺ دمه، فراح يستجير بالقبائل، ولمّا ضاقت به الأرض، وخاف على نفسه، ولم يجد بدّاً من أن يسلم، ويكفّر عن هجوه النبيّ ﷺ بمدحه بقصيدة، فنظم هذه القصيدة، وحملها، وخرج نحو المدينة عارضاً توبته وإسلامه على رسول الله ﷺ فقبل منه ﷺ لسمّو أخلاقه ﷺ وما هو المعروف من عطفه ورحمته للعالمين وأنشدها بين يديه، فخلع عليه ﷺ بردته، ولهذا عرفت قصيدته هذه بالبردة.

---

١. *الأغاني*: ١٤٩/١٥.

معاني الكلمات

بانت: فارقت، وسعاد اسم امرأة يخترعها الشاعر ليجعلها موضع غزله.

متبول: أسقمه الحب.

متيّم: أذلّه الحبّ، وتيمّه الحبّ استبعده.

مكبول: مقيّد. لم يُعدَ: من الغداء.

العتاق: الكرائم الأصل.

النجيبات: الكريمات.

المراسيل: جمع مرسال وهي الناقة السريعة.

لا ألفينّك: لا أكون معك في شيء، لا أنفعك أمض لشغلك.

النافلة: العطية.

الوشاة: مفردها واش، وهو اللائم أو الحاسد.

المهنّد: السيف المصنوع في الهند.

زولوا: هاجروا.

أنكاس: جمع نكس وهو الجبان.

كُشُف: الّذين ينهزمون ولا يثبتون.

الميل: جمع الأميل، وهو من لا يحسن ركوب الخيل.

معازيل: جمع معزال، وهو من لا سلاح معه. أو الضعيف.

العرانين: الأنوف، الواحد عرْنين.

والشمَم: ارتفاع قصبة الأنف مع استواء وحسن. وشم العرانين كناية عن الأنفة وعزة النفس.

سرابيل: جمع سربال، وهو لباس الحرب.

تهليل: الجبن والهرب.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. بم استهلّ الشاعر قصيدته؟ وما علاقة هذا الاستهلال بموضوع القصيدة؟

٢. ما صفات محبوبة الشاعر؟

٣. حدّد الأبيات التي اعتذر فيها الشاعر لرسول الله ﷺ؟

٤. ما الصفات الّتي وصف بها الشاعر رسول الله ﷺ؟

٥. من العصبة الّتي مدحها الشاعر؟

٦. ما الصفات التي وصف بها الشاعر أصحاب النبيّ ﷺ؟

٧. لماذا انتقل الشاعر انتقالاً مفاجئاً من الغزل إلى ذكر الموت.

٨ هل تجد تناسباً بين كلمات القصيدة وألفاظها مع الغرض التي من أجله أُنشأت؟ عدد وجه التناسب.

٩. استخرج الأبيات الحكميّة من القصيدة؟

١٠. انثر الأبيات من (١١ـ١٣) نثراً فنياً لا تخرج به عن معنى الأبيات.

١١. ما رأيك بطريقة اعتذار الشاعر للنبيّ ﷺ، ولماذا قبل النبيّ ﷺ اعتذاره بعد أن أهدر دمه؟

١٢. هل كان الشاعر صادقاً عاطفيّاً في مدحه للنبيّ ﷺ وللمسلمين؟

ثانياً: الثروة اللغويّة

١. بيّن المعنى المراد من كلمة (بان) فيما يأتي، وأيّهما يطابق معنى بان في البيت الأول.

بان على وجهه الفرح والسرور.

بان صديقي فلم أعثر له على أثر.

٢. (وعد، وأوعد).

اذكر معنى كلّ منهما، وهات مصدراً لكلّ منها.

٣. ضع علامة صح (√) أمامَ الإجابة الصحيحة:

(وضعت يميني بيمينه) معناها:

سيطرت   تسامحت   استسلمت

٤. (ببطن مكّة) معناها:

وسط مكّة   على سفح مكّة   من أشهر فرع قبيلة قريش

٥. (شم العرانين) كناية عن.

إباء النفس والأنفة   حدّة الشم   الشجاعة

٦. هات معاني الكلمات التالية:

الآلة الحدباء ـ الهيجاء ـ سابغات ـ نحورهم.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. هات جمع الكلمات التالية:

قلب، أرض، طريق، مقام، بيداء، ظلام، ضيغم، جمل.

٢. أعرب ما تحته خط:

أ) كلّ ابن أُنثى وإن طالت سلامته.

ب) ما زلتُ اقتطع البيداء مدرعاً جنحَ الكلام.

ج) شمّ العرانين أبطال لبوسهم.

رابعاً: التعبير

أرجع إلى المصادر الأدبيّة، وأكتب عن حياة الشاعر الشهيد الصحابي عبد الله بن رواحة، واجمع أشعاره التي قالها في مدح النبيّ ﷺ.

٢٠

حُجّة البَلاغ

أيقن النبيﷺ بقرب انتقاله إلى حظيرة القدس، فرأى أن يحجّ البيتالحرام في سنة عشر من مهاجره، وأذّن في الناس بذلك، فالتحق به خلق كثير ليأتمّون به في حجته تلك التي تسمّى: «حجّةالوداع» و«حجّةالبلاغ» و«حجّةالكمال» و«حجّةالتمام»، ولم يحج غيرها منذ هاجر الى أن توفاه الله تعالى.

وفي مكّة أعلن للمسلمين أنّ لقاءه بهم هو اللّقاء الأخير، قائلاً: «إنّي لاَ أدْرِي لَعَلّي لا ألْقاكُمْ بَعْدَ عامِي هذا بِهذَا الْمَوْقف أبَداً...».

وطافت بالحجّاج موجات من الأسى والحزن، وسرى الألم العاصف في نفوسهم، وغامت عيونهم بالدموع، فقد أيقنوا بنزول الرزء الجلل بعد إعلان القائد العظيم والمربّي الحكيم النهاية الأخيرة من حياته.

وخطب فيهم خطبة رائعة تناولت أهمّ الظواهر المتصلة بالحاجات الفكريّة والجسميّة والنفسيّة والإجتماعيّة لدنيا الإسلام.

انتظمت الخطبة في مقاطع ثمانية، وكلّ مقطع يتضمّن موضوعاً محدداً، أو موضوعات مختلفة لكنّها متجانسة؛ ففي المقطع الأول يطرح الحمد والثناء، والثاني مطالبة الجمهور بالاستماع، وفي الثالث يطرح قضيّة الدماء والأموال، وفي الرابع

موضوع الأشهر الحرم وصلتها بالقتال، وفي المقطع الخامس يطرح موضوع التعامل مع النساء، وفي السادس، طرح فيه قضيّة الثقلين قائلاً:

«أيُّها النَّاسُ، إنِّي تَرَكْتُ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، كِتابَ الله تَعالى وعتْرَتي أهْلَ بَيْتي...».

الضمان الوثيق الّذي يضمن سلامة الأُمّة من الزيغ والانحراف هو التمسّك بكتاب الله العزيز، والعمل بما فيه، والولاء للعترة الطاهرة، والأخذ بما أثر عنهم من الأحكام والآداب، وليس هناك شيء تسعد به الأُمّة غيرهما.

وفي المقطع السابع يطرح موضوع تزكية النفس من خلال التقوى وليس النسب والعنصر، وفي المقطع الثامن طرح موضوع الإرث والانتساب العائلي.

ولمّا انطوت أيّام الحجّ، وآن لقوافل الحجيج أن تعود الى ديارها وراح أهل مكّة يرقبون بإعجاب وأمل، الجموع الكبيرة وهي تغادر الأرض المقدّسة مهبط جبرئيل ومنطلق الرسالة الخالدة!

وصلت قافلة الإيمان الى منطقة «غدير خم» من الجحفة حيث مفترق الطرق، كانت الشمس تتوسّط السماء، وتصبّ لهيبها على رمال الصحراء، فتتوهج ذرّات الرمال.

وفي تلك البقعة الملتهبة من الصحراء، هبط الأمين جبرئيل يحمل البلاغ الأخير من السماء، بالغ الخطورة والأهميّة يتعلّق بمصير الأمّة الإسلاميّة ومستقبلها الحضاري والاجتماعي، فقد أمره الله تعالى أن يحطّ رحله في ذلك المكان لينصب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده، ويأخذ البيعة له من المسلمين، وكان البلاغ هو:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.[١،٢]

---

١. المائدة: ٦٧.

٢. *نصّ علي نزول الآية في يوم الغدير*، الخطيب البغدادي في تأريخه: ٢٩/٨؛ والسيوطي في *الدر المنثور*: ٢٥٩/٢؛ والطبرسي في *مجمع البيان*: ٢٤٦/٣، وغيرهم.

وكان طابع هذه الآية الإنذار الشديد، فإنّ النبيّ ﷺ إن لم يقم بأداء هذه المهمّة، فما بلّغ رسالة ربّه، وضاعت جهوده وأتعابه.

وانبرى النبيّ ﷺ بعزم ثابت، وإرادة صلبة لتنفيذ أمر الله تعالى، فوضع أعباء المسير، وحطّ رحله في رمضاء الهجير، وأمر قوافل الحجّ أن تعمل مثل ذلك.

وقام النبيّ ﷺ فصلّى بالناس، وبعد الفراغ من الصلاة أمر بوضع حدائج الإبل لتكون منبراً له، فصنعوا له ذلك، فاعتلى عليها، وأقبلت الجماهير التي كان عددها ـ فيما يقول المؤرّخون ـ يزيد عن مئة ألف لتسمع خطاب النبيّ ﷺ، وأخذ يبيّن لهم ما عاناه من جهد شاقّ وعسير في سبيل الإسلام، ونشر كلمة التوحيد، ثُمّ ذكر لهم مجموعة من أحكام الإسلام وتعاليمه وآدابه، ثُمّ قال لهم: «فإنّي فَرَط على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى فيه أقداحٌ عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟».

فناداه منادٍ من القوم: ما الثقلان يا رسول الله ﷺ؟

فأوضح له النبيّ ﷺ الجواب بشكل ظاهر لا غموض ولا إبهام فيه قائلاً:

«الثِّقْلُ الأكْبَرُ: كتابُ الله طَرَفٌ بيدِ الله عَزَّ وجَلَّ، وطَرَفٌ بأيْديكُمْ فَتَمَسَّكُوا به ولاَ تَضلُّوا، والأخَرُ الأصْغَرُ: عِتْرَتي، وإنَّ اللَّطيفَ الْخَبيرَ نَبَّأني أنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا علَى الْحَوْضِ، فَسَألْتُ ذلكَ رَبِّي لَهُما، فَلاَ تَقَدَّمُوهُما فَتَهْلَكُوا، ولاَ تَقْصُرُوا عَنْهُما فَتَهْلَكُوا...».

وَقد وضع النبيّ ﷺ لأُمّته المنهج السليم لسلامتها من الضلال والانحراف عن الحقّ.

ثُمّ أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ أخيه وباب مدينة علمه، ففرض ولايته على كلّ مسلم، وأقامه علماً وخليفة من بعده، ورفع صوته عالياً قائلاً:

«أيُّها النّاس، مَنْ أوْلَى النّاس بالْمُؤْمنينَ منْ أنْفُسهمْ؟».

فأجابوا جميعاً: «الله ورسوله أعلم».

«إنّ اللهَ مَوْلاَي، وأنا مَوْلَى الْمُؤْمِنِنَ، وأنا أوْلَى بهِمْ مِنْ أنْفُسِهم، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ»

قال ذلك ثلاث مرّات، ثمّ قال:

«اللّهُمَّ وال مَنْ والاَهُ، وعاد مَنْ عاداهُ، وأحبَّ مَنْ أحَبَّهُ، وأبْغضْ مَنْ أبْغَضَهُ، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وأَدِر الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دارَ، ألاَ فَلْيُبَلِّغِ الشّاهدُ الْغائبَ...».

وبهذا انتهت صيغةُ ترشيح الإمام للخلافة، الّذي هو أفضل الناس بعد رسوله الكريم. في صفات الكمال من شجاعة وكرمٍ وعفّة وصدق وعدل ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق. والإمامِ لابدّ أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش من سنّ الطفولة الى الموت عمداً وسهواً؛ لأنّ الإمام حافظ الشرع ومبلّغه.

لقد أدّى النبيﷺ رسالة ربّه، فنصّب علياًعليه السلام إماماً خليفة من بعده، وقلّده الولاية الكبرى والإمامة العامّة على جميع المسلمين، كما كانت لهﷺ الولاية عليهم. ثمّ لم يتفرّق المسلمون حتّى نزل جبرئيلعليه السلام ببشارة السماء لأهل الأرض:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾.[1]

فقال رسول اللهﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالبعليه السلام من بعدي».

لقد كمل الدين، وتمّت النعمة الكبرى على المسلمين بولاية إمام المتّقين وسيّد الموحّدين، والحمد لله ربّ العالمين.

لقد وضع النبيّﷺ المنهج السليم لصيانة أُمّته من الانحراف في جميع الأحقاب والآباد، ولم يترك الأمر من بعده فوضى يتلاعب فيه الطامعون وعشّاق الملك والسلطان، فقد سدّ عليهم الأبواب، ولم يترك لهم أيّة نافذة يسلكون منها.

---

١. المائدة: ٣.

لقد عيّن النبيﷺ القائد والمربيّ لأمّته، ولم يهمل هذا الأمر الحسّاس، فإنّ في اهماله طعناً في شخصيّة الرسول، فإنّ الخلافة من أهمّ القضايا الحسّاسة في الإسلام. إنّ الوصيّة للإمام في يوم الغدير جزء من رسالة الإسلام، وركن من أركان الدين، فمن أنكرها فقد أنكر الإسلام، والإمامة لا يمكن أن تكون إلاّ بالنصّ من الله تعالى على لسان نبيّه، أو لسان الإمام الّذي قبله، وليست هي بالانتخاب وشورى الناس.

البيعة العامّة للإمام

وأقبل المسلمون يبايعون الإمام على خلافته وإمامته عليهم، كما أمر النبيّﷺ أُمّهات المؤمنين بمبايعته، وأقبل الشيخان أبو بكر وعمر بن الخطّاب فبايعاه وصافحاه وكلّ يقول: «هنيئاً يابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

وتفجّر نبع من الفرح والسرور في تلك الصحراء الملتهبة واهتزّ حسّان بن ثابت طرباً، وانطلق يردد ممجّداً تلك اللحظات السماويّة بقوله:

يُناديهمُ يومَ الغديرِ نبيُّهُمْ ... بخمٍّ وأسْمِعْ بالرسول مُناديا
فقالَ فمَنْ مولاكمُ ونبيُّكُمْ ... فقالوا ولم يُبدوا هناكَ التَّعاميا
إلهُكَ مولانا وأنتَ نبيُّنا ... ولم تَلْقَ منّا في الولاية عاصيا
فقالَ لهُ قُمْ يا علي فإنَّني ... رضيتُكَ مِنْ بَعدي إماماً وهاديا
فمَنْ كنتُ مَولاهُ فهذا وليُّهُ ... فكونوا لهُ أتباعَ صدق مَواليا
هناكَ دَعا اللّهُمَّ والِ وليَّهُ ... وكُنْ للَّذي عادى عَليّاً مُعاديا[١]

---

١. ذكر صاحب كتاب *الغدير* (الشيخ الأميني): اثنى عشر حافظاً من شيوخ أهل السنّة، وخمسة من متقدّمي علماء الشيعة، ممّن رووا هذه الأبيات لحسّان بن ثابت، لكنّها حذفت من ديوانه لأسباب مذهبيّة، ولم يقتصر الحذف على هذه الغديريّة، بل شمل كلّ ما قاله في مدح الإمام عليّ‌عليه‌السلام.

فكان يومِ الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام، يومِ عيد وفرح فقد كمل الدين وتمّت النعمة، وقد ترك هذا العيد انعكاساً كبيراً في حقل الأدب طوال التأريخ الإسلامي حيث خلّف أضخم تراث شعري، عرفه تأريخ الأدب العربي، وسائر الآداب الإسلاميّة حيث يمكن تسمية هذا التراث الأدبي بـ (أدب الغدير) الّذي يمتد إلى تأريخنا المعاصر؛ لأنّه يعبّر عن موقف فكري من الحياة، وليس مجرّد حادثة تأريخيّة أو شخصيّة.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. لم سمّيت هذه الحجّة حجّة البلاغ؟ ولم سمّيت خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله فيها خطبة الوداع؟

٢. متى كانت حجّة الوداع؟

٣. ماذا تناولت خطبة الوداع من مضامين؟ تحدّث عن المقطع السادس منها. وبيّن أهميّته.

٤. ما الفكرة التي يشير إليها كلّ نصّ ممّا يأتي:

أ) لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا.....

ب) إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب‌الله وعترتي أهل‌بيتي.

ج) «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته».

د) فإنّي فَرَط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض.

هـ) فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تَقْصروا عنهما فتهلكوا.

٥. متى وأين نزل جبرئيل الأمين عليه السلام يحمل البلاغ الأخير من السماء؟

٦. بماذا نزل الأمين جبرئيل عليه السلام؟ وما هو طابع الآية التي نزل بها؟

٧. ماذا عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول آية الإبلاغ؟

٨. ما الثقلان؟ وما الوصيّة بهما؟

٩. ماذا بلّغ رسول الله الأمّة؟ وماذا أوصاها؟ ومن نصّب عليها إماماً وخليفة؟

١٠. ما صفات الإمام في كلّ زمان؟ ولماذا؟

١١. ما البشارة التي نزل بها الوحي المبين بعد أخذ البيعة لعليّ عليه السلام؟

١٢. كيف تمّت البيعة؟

١٣. مَن من الشعراء الكبار سجّل حادثة الغدير في ذلك اليوم السعيد؟

١٤. لماذا ترك هذا العيد الغدير انعكاساً كبيراً في حقل الأدب طوال تأريخ الإسلام؟

١٥. لماذا حذفت قصيدة الغدير من ديوان حسّان بن ثابت؟

١٦. ما الآية التي دلّت على إتمام النعمه وإكمال الدين؟

١٧. ما الآية التي نزلت يوم غدير خم تدعوا النبيّ ﷺ لينصب عليّاً خليفة وإماماً؟

١٨. رتّب ما يلي بحسب ورودها في قصيدة حسّان:

أ) من كنت مولاه فعليّ مولاه

ب) دعاء النبيّ ﷺ لمن نصر علياً

ج) تعين علي اماماً وهادياً

د) من مولاكم وسيدكم

ب) استخرج من الموضوع ما يدلّ على ما يأتي:

١. لهجة المودّع وآخر حجّ للنبيّ ﷺ.

٢. الإيجاز البليغ في خطبة النبيّ ﷺ.

٣. الإنذار الشديد للنبيّ ﷺ إن لم يقم بمهمة تنصيب خليفته.

٤. دعاء النبيّ ﷺ لمن يوالي الإمام ؑ ودعاؤه على من يعاديه.

٥. تهنئة شيوخ قريش للإمام ؑ.

٦. أكمل العبارات التالية:

أ) وفي مكّة أعلن للمسلمين أنّ...................... هو اللقاء..........................

ب) انتظمت الخطبة في...................... وكلّ مقطع يتضمن..........................

ج) إنّي تارك فيكم.............................. وعترتي..

د) فسألت ذلك ربّي لهما، فلا تقدموهما.............. ولا تقصروا عنهما..............

هـ (اللّهمّ والِ من.................. وعادِ.............. وأحبَّ من..........................

وأبغض من..................

و) فقال له قم يا علي.........................

٧. ضع علامة (√) أمام الإجابة المناسبة:

أ) لما أيقن الرسولﷺ بقرب انتقاله إلى حظيرة القدس، وكلمة (حظيرة القدس) تعني:

السماء مكّه الجنة

ب) وأذّن في الناس بذلك، فالتحق به خلق كثير ليأتمّون به في حجّته. وكلمة (يأتمون به) تعني:

يقتدون به. يجعلونه إماماً لهم. يمشون خلفه.

ج) إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي........ وكلمة (عترتي) تعني:

زوجات النبيّﷺ.

زوجات النبيّﷺ وفاطمه وولديها وزوجها.

علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام من ولد الحسين عليه السلام.

د) نصب النبيﷺ علياً إماماً للمسلمين لأنه:

ابن عمّه.

أفقه الصحابة وأشجعهم.

الله أمره بذلك وجعله إماماً

ه(من كنت مولاه فعلي مولاه. كلمة المولى معناها:

المحبوب. الناصر. الأولى بالتصرّف والإمام.

و) أصبح عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين؛ لأنّ:

رسول اللهﷺ نصّبه لذلك.

لأنّ أبا بكر وصىّ به.

لأنّ الأمّه انتخبته خليفة.

ز) قول الله تعالى: ﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾، كلمة الشورى تعني:

أنّ الأكثرية لها حقّ الطاعة والسيادة.

الاستضاءة بآراء المسلمين في القضايا العامّة.

الاستفادة من آراء الآخرين عن طريق التشاور.

ح) الخلافة في الإسلام ومنصب الإمام يأتي عن طريق:

النصّ من الله سبحانه بتبليغ النبيّ ﷺ

الشورى

الانتخابات

ط) الخليفة يجب أن يكون معصوماً. كلمة (معصوم) معناها:

المنزّه من جميع الرذائل والفواحش أيّام خلافته.

المنزّه من جميع الرذائل الفواحش بعد إسلامه.

المنزّه من جميع الرذائل والفواحش من سنّ الطفولة إلى الموت

ثانياً: الثروة اللغوية

١. أعط معاني الكلمات التالية:

فَرَط ـ حج ـ الجلل ـ متجانسة ـ الأشهر الحرام ـ عترتي ـ يحط ـ يعصمك.

٢. هات المرادف لما تحته خط:

أ) وطافت بالحجاج موجات من الأسى والحزن.

ب) وقد أيقنوا بنزول الرزء الجلل.

ج) وحطّ رحله في رمضاء الهجير.

د) فإنّي فَرَط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض.

هـ) وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، وأدر الحقّ معه حيث دار.

٣. هات ضد لما تحته خط:

أ) فتمسّكوا به ولا تضلوا.

ب) وأحبَ من أحبه.

ج) وأقبل المسلمون.

د) في الولاية عاصياً.

هـ) تأريخنا المعاصر.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. صرّف العبارة التالية مع الضمائر والأسماء كما هو مطلوب: «لم يترك الأمر من بعده فوضى يتلاعب به الطامعون».

هو ـ النبيﷺ ـ نحن ـ الائمّة ـ الخلفاء ـ أنتنّ ـ أنتم ـ أنا.

٢. أعرب ما تحته خط:

أ) لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا.

ب) وخطب خطبة رائعة.

ج) أمر بوضع حدائج الإبل لتكون منبراً له.

د) فكان يوم الثامن عشر من ذيالحجّة يومٍ عيد وفرح.

رابعاً: التعبير

١. اختر موقفاً من مواقف حجّة الوداع أعجبك، واكتب عنه عشرة أسطر.

٢. أبو ذرّ الغفاري ـ سلمان الفارسي ـ مالك الأشتر ـ شخصيّات فريدة أضاءت سماء الإسلام ـ اكتب ـ فيما لايزيد عن عشرة أسطر ـ عن واحد من هؤلاء الأعلام.

٣. إنّ مسألة الخلافة أمر إلهي، أشرح ذلك واستشهد بالآيات والأحاديث في حدود عشرة أسطر.

٢١

حامي الرسالةِ وكافلُ الرسول صلى الله عليه وآله

هو أبو طالب، واسمه عبد مناف بن عبدالمطلب واسمه (شيبة الحمد) بن هاشم (واسمه عمرو) مؤمن قريش وشيخ البطحاء وسيّد العرب، ومن أبطالهم المعدودين، ومن أشهر خطبائهم البلغاء وحكمائهم الأُباة، وشعرائهم الأفذاذ، كان جميل الطلعة عليه سيماء الأنبياء عليهم السلام وبهائهم، ثبت الجنان، وقوراً، حليماً، عفيفاً، كريماً، مطاعاً، مهيباً، حاز مع شرف النسب شرف الخُلق، ورجاحة العقل، وعمق الإيمان بالله تعالى، وبالرسول صلى الله عليه وآله ورث عن أبيه العظيم ملامحه وخصائصة، فكان الرجل المطاع في مكّة المهاب بين قبائلها، كما كان أباً رؤوفا، وعمّاً باراً برسول الله صلى الله عليه وآله قام بأمر حمايته بنفسه وأولاده وجاهه.

كفالة أبي طالب

لقد شاءت إرادة الله عزّ وجل، أن يفقد النبيّ صلى الله عليه وآله أباه، وهو لا يزال جنيناً في بطن أُمّه، ثُمّ فقد أُمّه وهو في السادسة من عمره. فكفَله جدّه عبد المطلب، ورعاه خير رعاية، فكان لا يأكل طعاماً إلاّ إذا حضر، وكان عارفاً بنبوّته، وفي السنة الثامنة من عمره صلى الله عليه وآله توفّي جدّه عبد المطلب، بعد أن اختار له عمّه أبا طالب عليه السلام ليكفله ويقوم بشؤونه، ويحرص على حياته، رغم أنّ أبا طالب لم يكن أكبر ولده سنّاً، ولا أكثرهم مالاً، ولكنّه كان أنبل إخوته، وأكرمهم وأعظمهم مكانة في قريش، وأجلّهم قدراً، وكان أبو طالب شقيق أبيه عبد الله عليه السلام لأبيه وأمّه، وطبيعي أن يكون أكثر حنّاناً وشفقة وعطفاً وحبّاً له.

ولم يزل يكرمه، ويحبّه غاية الحبّ، وينصره بيده ولسانه طوال حياته ويؤثّره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع عياله.

زواج النبي صلى الله عليه وآله

كانت السيّدة خديجة عليها السلام من خيرة نساء قريش عقلاً وشرفاً وجاهاً وتلقّب بسيّدة قريش، والطاهرة لشدّة عفافها. وكانت قد رفضت الزواج من سادة قريش، وقبلت بسيّد البشر لما عرفت عنه من كريم الصفات، وشرف النفس، وجلال القدر.

روى الكليني في *فروع الكافي* بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال:

لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوّج خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتّى دخل على ورقة بن نوفل (ابن) عمّ خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال:

«الحمد لربّ هذا البيت، الّذي جعلنا من زرع ابراهيم وذريّة اسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الّذي نحن فيه.

ثمّ إنّ ابن أخي هذا - يعني رسول الله - لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح، ولا يقاس بأحدٍ منهم إلاّ عظم عنه، ولا عِدل له في الخلق، وإن كان مُقلّاً في المال، فإنّ المال رفد جار وظلّ زائل. وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة. وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي، الّذي سألتموه، عاجله وآجله. وله - وربّ هذا البيت - حظّ عظيم ودين شائع ورأي كامل».

وخطبة أبي طالب هذه، تكشف عن مكانة النبيّ صلى الله عليه وآله عنده، وأنّه كان يحمل علامات النبوّة، ويعرف أنّه هو الّذي بشرت به النبوّات السابقة، ولذا كان لايقاس به أحد، ولا عدل له في الخلق.

ثُمّ إنّ كلمات أبي طالب تدلّ دلالة واضحة على ما كان يتمتّع به بنو هاشم، من شرف وسؤدد، حتّى ليقول: وجعلنا الحكامِ على الناس...

كما أنّ حديثه عن فقر النبيﷺ، واعطاء الضابطة للتفضيل بين الرجال... يدلّ على واقعيّة أبي طالب، وأنّه ينظر إلى الإنسان بمنظار سامٍ ونبيل، كما أنّه يتعامل مع الواقع بحنكة ووعي وأناة... .

وبعد فإنّ أبا طالب يُعدّ انتسابه إلى إبراهيم وإسماعيلﷺ شرفاً له، وهو انتساب عقائدي قطعاً، فضلاً عن ارتباطه بهما نسباً فقد كانﷺ على دين جدّه إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.

وبعد أن بزغ فجر الإسلام، أطلّ عهد جديد على المجتمع البشري عموماً وعلى المجتمع القرشي بشكل خاصّ وطرح رسول اللهﷺ تغييراً جذريّاً في القيم، ونبذ الثقافة القبليّة والوثنيّة، وطرح أيضاً: المفهوم العبادي للحياة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. والدعوة إلى الوحدانيّة في العبادة، فاصطدمت الرسالة الجديدة بأنصار الجاهليّة فهبت قريش لمحاربتها، وقد عمدت لاتخاذ جميع الوسائل لإخمادها.

شعب أبي طالب

أجمعت وجوه قريش في دار الندوة على حبس النبيّﷺ وجميع بني هاشم في شعب أبي طالب، وفرض الإقامة الجبريّة عليهم، حتى لا يختلط بالناس فيغيّر عقائدهم ويغسل أدمغتهم من خرافات الجاهليّة، وكتبوا بينهم صحيفة ظالمة ضدّ الأسرة الهاشميّة، وممّا جاء فيها:

١. لا يواكلوا بني هاشم، ولا يكلّموهم ولا يبايعوهم، ولا يحضروا معهم.

٢. لا يزوّجوا هاشميّاً.

٣. لا يتزوّج أحد منهم هاشميّة.

---

١. الذاريات: ٥٦.

٤. أو يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه، وأنّهم يد واحدة على محمّد يقتلونه غيله أو صراحاً.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً منهم، وعلّقوها في الكعبة.

وأقام الهاشميّون وفي طليعتهم رسول الله ﷺ وأبو طالب في ذلك الشعب لا يبرحون عنه، وكان أبو طالب ﵁ يحرس النبيّ ﷺ بالليل والنهار: فاذا جاء الليل قام بالسيف عليه ورسول الله ﷺ مضطجع، ثمّ يقيمه ويُضجعه في موضع آخر، فلا يزال الليل كلّه هكذا، ووكلّ به ولده وولد أخيه يحرسونه بالنهار.

وبقوا في الشعب ثلاث سنين لا يأمنون إلاّ في الموسم، ولا يشترون ولا يبايعون إلاّ في الموسم، فأصابهم الجهد بذلك.

نقض الصحيفة

وبعد ثلاث سنين تقريباً: اَخبر النبيّ ﷺ عمّه اَبا طالب بأنّ الأرضة قد أكلت كلّ ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم، ولم يبق فيها إلاّ ما كان اسماً لله.

فخرج أبو طالب من شعبه ومعه بنو هاشم إلى قريش؛ فقال المشركون: الجوع أخرجهم... .

وقالوا له: يا أبا طالب، قد آن لك اَن تصالح قومك. قال: قد جئتكم بخير، أبعثوا إلى صحيفتكم، لعلّه أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها.

فبعثوا، فأتوا بها. فلمّا وضعت وعليها اَختامهم. قال لهم أبو طالب: هل تنكرون منها شيئاً؟ قالوا: لا.

قال: إنّ ابن أخي حدّثني ولم يكذبني قط: أنّ الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة، فأكلت كلّ قطيعة وإثم، وتركت كلّ اسم هو لله؛ فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب...

ففتحت، ثمّ أُخرجت فإذا هي كما قال ﷺ؛ فكبّر المسلمون، وامتقعت وجوه المشركين... .

فقال أبوطالب: أتبيّن لكم: أيّنا أولى بالسحر والكهانة؟...

فأسلم يومئذٍ عالم من الناس...

ولكن المشركين لم يقنعوا بذلك، بل استمروا على العمل بمضمون الصحيفة، حتّى قام جماعة منهم بالعمل على نقضها، وطالبوا قومهم بالإفراج عن النبي ﷺ فاستجابوا لهم، وخرج الهاشميّون حينئذٍ من شعب أبي طالب رضي الله عنه.

وبعد خروجهم من الشعب، جدّد رسول الله ﷺ الدعوة إلى الإسلام ونبذ الجاهليّة، غير حافل بتهديد قريش له، وقد احتمى بعمّه أبي طالب وبالإمام علي عليه السلام وبقيّة أبنائه وكان أبو طالب يشجعه على أداء رسالته وأعلن عن دفاعه عنه وحمايته له تجاه عدوان قريش قائلاً:

اذهَبْ بنيَّ فما عَلَيكَ غضاضةٌ ... أبشر وقرَّ بذلك منه عُيونا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتّى أُوسّد في التراب دفينا
ودعوتني وعلمتُ أنّك ناصحي ... ولقد صَدقْتَ وكنت قبل أمينا
ولقد علمتُ بأنّ دينَ محمّد ... من خير أديان البريّة دينا

ويقول عليه السلام حاثاً على استمراريته على أداء الرسالة:

لا يمنعك من حقٍّ تقوم به ... أيد تصول ولا سلق بأصوات
فإنّ كفّك كفي إن بليتَ بهم ... ودون نفسك نفسي في الملمّات

وأشاد بشخصيّة النبيّ ﷺ واضطلاعه بمهمّة الرسالة قائلاً:

لقد أكرمِ الله النبيّ محمّداً ... فأكرمُ خلق الله في الناس أحمد
وشقّ له من اسمه بتجلّة ... فذو العرش محمود وهذا محمّد

وأشادَ به أيضاً من حيث صفاته الشخصيّة قائلاً:

ألـم تعلمـوا أنّ ابننـا لا مكـذَّبٌ لـدينا ولا يُعنـى بقـول الأباطـل
وأبـيضُ يُستـسقى الغَمـامُ بوجهـه ثمـالُ اليتـامى، عـصمةٌ للأرامـل
يلـوذ بـه الهُـلاّكُ مـن آل هاشـم فهـم عنـده فـي نعمـة وفواضـل

ولقد دلّت هذه الأشعار، وغيرها على إيمان قائلها وتفانيه في الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة وصاحبهاﷺ.

بل دلّت أيضاً على أنّ تأييده لا ينحصر في مجابهة المشركين حركيّاً وقوليّاً، بل واكبها تأييد أدبي وهو: صياغة الشعر.

ويمكن أن يقال إنّ خارطة الشعر في مرحلة مكّة، تكاد تنحصر في النتاج الّذي قدّمه أبو طالب، حيث لم يدخل الإسلامُ بعد في قلوب الشعراء أو الخطباء الجاهليين.

ويظلّ هو الشاعر الوحيد الّذي استخدمِ سلاح الشعر في مؤازرة الرسالة وصاحبها، ومجابهة العدو فيها.

ولذلك مجّد الرسولﷺ شعرَ أبي طالب، وكما ثمّنه أهل البيتعليهم السلام وأوصوا المؤمنين بحفظ شعره، نظراً لتضمّنه الإشادة بالنبيّﷺ وبالإسلامِ، فضلاً عن انطوائه على قيم فكريّة وأخلاقيّة عالية.

عام الحزن

في السنة العاشرة من البعثة كانت وفاة الرجل العظيم، أبي طالب. ففقد النبيﷺ بفقده نصيراً قويّاً، ومحامياً كبيراً، وكفيلاً عطوفاً ودخل على أبي طالبعليه السلام وهو يجود بنفسه وقال: «يا عم ربَّيت صغيراً ونصرت كبيراً وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي خير الجزاء».

ثُمّ توفّيت بعده بمدّة وجيزة أمّ المؤمنين خديجة أفضل أزواج النبيّ وأحسنهنّ سيرة، وأخلاقاً.

ونستطيع أن نعرف: كم كان لأبي طالب ولخديجة من خدمات جليلة في سبيل هذا الدين ـ نستطيع أن نعرف ذلك ـ من تسمية النبيﷺ عامِ وفاتهما بـ: «عامِ الحزن».

وقد جعل ذلك مصاباً للأُمّة بأسرها حيث قال: «اجتمعت على هذه الأمّة مصيبتان لا أدري بأيّهما أنا أشدّ جزعاً وذلك من شدّة تأثّره عليهما... .

الحبّ والبغض في الله

من الواضح أنّ النبيّﷺ، لم يكن ينطلق في حبّه لعمّه، وحزنه عليه من مصلحته الشخصيّة، أو من عاطفة وحمية، وأنماﷺ يحبّ في الله، والنبيّﷺ لا يثمّن الإنسان، أو يحزن لفقده إلاّ بمقدار ارتباط ذلك الإنسان بالله تعالى وقربه منه وتفانيه في سبيله، وهذا ينطبق على أبي طالب‌ؑ لقوّة إيمانه، وصلابته في الدين، وتضحياته وتفانيه في سبيل الله والرسالة.

قال الإمامِ الصادق‌ؑ:

«إنّ مَثَل أبي طالب مَثَل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وكذلك أبو طالب».

وروي إنّ رجلاً من رجال الشيعة وهو أبان بن محمود، كتب إلى الإمام علي بن موسى الرضا‌ؑ: جعلت فداك إنّي شككت في إسلامِ أبي طالب فكتب إليه‌ؑ: «...إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبى طالب كان مصيرك إلى النار».

وروي عن الإمامِ محمّد بن علي الباقر‌ؑ: أنّه سئل عمّا يقوله الناس: إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال‌ؑ: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفّة الأخرى لرَجُح إيمانه».

فسلامِ على أبي الأئمّة وسيّد الأسرة أبي طالب في الخالدين.

معاني الكلمات

الأُباة: المترفعون عن الدنيا.

ثَبْت الجَنان: شجاع القلب.

أنبل إخوته: النبل: النجابة والفضل.

النفقة: ما يبذل من مال أو طعام.

عدل: النظير، والمثيل، يقال: لا عدل له أيَ لا نظير له.

غيلة أو صراحاً: أيّ خدعة، وغدراً، أو مواجهة وعلانية.

ثمال اليتامى: غياثهم والّذي يقوم بأمرهم.

الهلاّك: المعوزين والفقراء.

الأرضة: دويبة تقرض الأخشاب، تعيش في البلاد الحارة.

أقلعتم عن ظلمنا: تركتم ظلمنا أو كففتم عنه.

امتقعت وجوه المشركين: تغيّرت ألوان وجوههم من الحزن أو الخوف.

سلقه بلسانه: بالغ في إيذائه. والسلاقة بذاءة اللسان.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. من أبو طالب؟ اذكر خمساً من صفاته التي ترتبط بالعقيدة.

٢. متى بدأت كفالة أبي طالب للنبيﷺ؟

٣. صف معاملة عبد المطلب للنبيﷺ أيّام طفولته.

٤. لماذا وقع الاختيار على أبي طالب لكفالة الرسول من قبل أبيه؟

٥. من أمّ المؤمنين خديجة. كيف تصوّر دفاعها عن النبيﷺ؟

٦. قلب أبي طالب يفيض إيماناً وحماساً للدين وصاحب الرسالة أين تجد هذه المعاني في أبياته الشعرية؟

٧. سجّل أهم الأفكار التي وردت في الموضوع.

٨ ما الّذي أعجبك في شخصيّة أبي طالب.

٩. بم وصف أبو طالب النبيﷺ في شعره.

١٠. اختر عنواناً آخر للموضوع.

١١. ما هو موقف النبيﷺ وأهل البيتعليهم السلام من شعر أبي طالب؟

١٢. ماذا عمل رسول اللهﷺ والمؤمنين بعد خروجهم من الشعب؟

١٣. ما هو عامِ الخزن؟

١٤. بماذا شبّه الإمامِ الصادقعليه السلام جدّه أبا طالب؟

١٥. ماذا قال رسول اللهﷺ لعمّه ساعة الوفاة؟

١٦. ماذا تقول لمن لا يقرّ بإيمان أبي طالب؟

١٧. ما رأيك بالحصار الّذي ضربته قريش على بني هاشم.

١٨. من كان يقومِ بدور الحارس للنبي في الشعْب، وكيف؟

١٩. قابل العبارات التالية بأبيات من الشعر

أ) قسماً بالله سأدافع عنك يا محمّد حتّى الموت.

ب) إنّ دين محمّد من أحسن الأديان.

ج) اعمل ما شئت من أجل دينك، وإنّي معك.

د) إنّ اسم محمّد مشتقّ من اسم الله سبحانه.

ه) يلتجئ فقراء الهاشميين إلى رسول اللهﷺ.

٢٠. أكمل الفراغات التالية:

أ) إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب...

ب) فسلامِ على أبي الأئمّة وسيد...

ج) لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ميزان...

د) إن مَثَل أبي طالب مَثَل...

ه) كانت السيّدة خديجة من خيرة... وكانت أفضل أزواج النبي...

٢١. ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة

أ) كان أبو طالب مستعداً للتخلّي عن مكانته، ويتحمّل النفي والقتل من أجل نصرة رسول الله ﷺ وحمايته.

ب) إنّه لا يتحمّل الجوع والفقر والمحاصرة الاقتصاديّة من أجل الدين.

ج) كان لا يضحّي بولده من أجل رسول الله ﷺ.

د) إنّه يجاهد بيده ولسانه، ويستخدم كلّ امكاناته ولا يبالي بالصعاب، وهو يدافع عن الدين.

ه) قال له رسول الله ﷺ عند موته: «يا عمّ ربيّت صغيراً ونصرت كبيراً وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي خير الجزاء».

٢٢. املأ الفراغات التالية بعبارات من عندك

أ) فسلام على أبي الأئمّة وسيّد الأسرة التي حملت لواء الإيمان والتضحية في سبيل الله...

ب) إنّ ابن أخي هذا، لا يوزن برجلٍ في قريش إلاّ رجح، ولا يقاس بأحدٍ إلاّ عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلاً في المال.

ثانياً: الثروة اللغويّة

هات ضدّ كلّ كلمة ممّا يأتي:

يضجعه، قطيعة رحم، آمَنَ، وعي.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. هات مفرد الكلمات التالية.

أباطل، يتامى، أرامل، فواضل، هلاّك.

٢. أعرب ما تحته خط:

أ. أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش.

ب. وله وربِّ البيت، حظٌ عظيم.

ج. انّ الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضةَ.

٣. استخرج النواسخ الموجودة في النصّ، واذكر أسماءها وأخبارها.

رابعاً: الإملاء

الألف التي تلفظ ولا تكتب:

في اللغة العربيّة كلمات تلفظ فيها ألف المَدّ ولا تكتب، من هـذه الكلمـات: هـذا، هذه، ذلك، هذان، هؤلاء، أولئك، لكنْ، لكنّ، هكذا.

خامساً: التعبير

«يزخر تأريخ الإسلامِ العظيم بشخصيّات كان لها أعظم الأثر في الدفاع عن الدين. لكنّ التأريخ ظلمهم، وتنكّر لهم لأسباب سياسيّة معروفة».

اكتب عشرة أسطر تتحدّث فيها عن شخصيّة من هذه الشخصيّات التي قرأت عنها أو سمعت بها.

٢٢

الصهيونيّة والنازيّة[١]

إنّ أشهر الّذين يزعُمون أنّهم شعب مختار هم اليهود. فالحركات الصهيونيّةُ والنازيّةُ سواءٌ في ادعاء هذه الصفة العنصريّة غيرِ الصحيحة. أنّ الحركةَ الصهيونيّةَ قد جمعت بين جنبيها أسوأ ما في الحضارة الغربيّة: القوميةَ العمياءَ، والاستعمارَ! فإنّ استيلاءَ الحركة الصهيونية على بيوت وأراضي وأملاك تسعمئة الف عربي في فلسطينَ، هم الآنَ لاجئونَ، ليس أرقى من الناحية الأخلاقيّة من أبشعِ الجرائم التي ارتُكبَتْ خلالَ القرون الخمسة الأخيرة بواسطة الغزاة والمستعمرين. وهذا هو حكمي الأخير على تأريخ الصهيونيّة في فلسطين.

قبض البوليس في نيويورك مرّة على شاب يرسمُ شارة الصليب المعقوف وإذا به طالب يهودي! وقد كَشَفَ هذا عن رغبةِ الصهيونيّة في إيهامِ العالم بأنّ بذورَ النازية ما زالت باقيةً تهددُ اليهودَ... لكي تستفيدَ من ذلك!

إنّ كراهية اليهود في العالم المسيحي قديمة. في حين لم تكن هناك كراهية قديمة بين اليهودِ والمسلمين، ولا بين اليهود والعرب.

وسببُ كراهية العالم المسيحي الغربي لليهود... يرجع إلى الدين. فاليهودُ هم الّذين قاوموا المسيحَ واضطهدوه وتآمروا عليه. وفي التأريخ المسيحي أنّ اليهودَ هم

---

١. عن مجلة *العربي*، للكاتب أحمد بهاء الدين. بتصرّف.

الّذين قتلوه وصلبوه! وهذه قصّة يقرؤها كلّ تلميذ مسيحي في كلّ مكان من العالم، خصوصاً إذا كان (كاثوليكياً) وتستطيع أن تُحسَّ هذا بوضوح في روما، بلد البابا... وعاصمة الكاثوليكية! وتستطيع أن تحسّه بوضوح أكثرَ إذا عَلمتَ بالجهود الجبارة التي تَبذلُها اسرائيل لكي تجعلَ الفاتيكان يعترفَ بها!

والمؤرّخ اليهوديّ الفرنسي «جول ايزاك» يقول: إنّه من المألوف إذا طلب طفل يهودي في المدرسة من طفل مسيحي أن يلعبَ معه، أن يردَّ عليه الطفل المسيحي قائلا: كلا لأنكم قتلتم المسيح!

وقد رَوَى لي شاب إيطالي أنّه كان يسكن وهو طفل مع أهله في عمارة كبيرة في روما.. وفي الدور الأول من العمارة كانت تسكُن أُسرة يهوديّة... فكان أهلهُ يقولون له: «إيّاكَ أن تعرفَ سكانَ الدورِ الأوّل اليهود أو تدخل شُقتهم... وإلاّ خطفُوكَ وذبحوك كما فعلوا بالمسيح!» وأنّه عاش سنواتٍ يُسْرِع في صعودِ السلم عندما يعبرُ الدور الّذي تسكنُه الأسرة اليهوديّة!...

وبصرفِ النظر عن الأسباب التأريخيّة أو الاجتماعيّة، فمن المؤكّد أنّ اليهود، على مرِّ الزمن، أصبحوا مجتَمعاً مُغْلَقاً على نفسه يقفُ موقفَ العُزْلة، وأحياناً العداء، مع شعور بالتفوق، إزاءَ سائرِ أجناس الأرض وشعوبها...

والنزعة العنصريّةُ تبلورت في شكل سياسيّ عنصريّ سافر بظهور الحركة الصهيونيّة...

إنّ الحركة الصهيونيّة لا تؤمن بأنّ الناس كلّهم سواء وبأنّ كلّ إنسان ينتمي إلى الشعب الّذي ولد فيه ويعيش فيه. إنّما تؤمن بأنّ هناك صفات خاصّة تجمع بين اليهود كعنصر واحد من دمٍ واحد وعرْق واحد، وأنّ الرابطة بين اليهود أسمى من رابطة الوطن أو أيّ رابطة أُخرى... ولذلك فهي تدعو إلى إقامة وطن قومي يكون سكانُه يهوداً وجنسيته إسرائيليّة!... ومعنى هذا أيضاً أنّ اليهودي في ألمانيا أو فرنسا أو أمريكا، يجب أنّ يشعر أنّ ولاءَه الأول لدولة إسرائيل وليس لألمانيا أو فرنسا أو أمريكا!

ويجب ألاّ ننسى أنّ الحركة الصهيونيّة ولدت في أوربّا ولم تولد في البلاد العربيّة. أنّها وجدت في أُوروبا بالولادة، ولكنّها وجدت في الوطن العربي بالغزو الخارجي والهجرة؛ والسبب هو أنّ كراهية اليهود لم تكن موجودة بين العرب، فلم تنجُمْ هناك حركة صهيونيّة متعصّبة، كما نَجَمت في أوربّا... ولكنّها جاءت بالهجرة والغزو مع اليهود الّذين عاشوا في أُوروبا وتربت عندهم عقدةُ العداء والكراهية والتعصّب العنصري هناك... و«بن جوريون» و«موشي ديان» وكلّ أقطاب إسرائيل ليسوا من أبناء فلسطين، ولكنّهم مهاجرون من روسيا وبولندا وألمانيا وغيرها! إنّما ولدت كراهيةُ الصهيونية عندنا من حضورها إلى بلادنا واغتصابها فلسطينَ لإقامتها وطناً عنصريّاً على أشلاء شعب عربي مسلم!

ومن الأشياء الطبيعيّة والمنطقيّة أنّ ظهورَ حركة عنصريّة لا بدّ أن يؤدّي إلى اصطدامها بحركات عنصريّة أخرى. فإذا كان هناك شعب يزعمُ أنّه أرقى الشعوب وأنقاها.. فمن البديهي أن يصطدمَ مع أيّ شعب آخر يقول إنّه أرقى الشعوب وأنقاها!

ومن هنا... كان اصطدامُ الصهيونيّة بالحركة العنصريّة الألمانيّة، أيّ النازيّة، أمراً طبيعيّاً بل وحتميّاً.

إنّ النازيّة كانت تقومِ على أساس أنّ الألمان عنصر ممتاز خلق لكي يسودَ ويقودَ سائر الشعوب والأجناس. والألماني بناء على هذه الفكرة يجب أن يكونَ من سُلالة ألمانية طاهرة لم تلوث بأيّ عنصر آخَر. ولذلك كان على عضو فرق الشباب الهتلري مثلا... إذا أراد أن يتزوّجَ أن يحصل على موافقة الحزب على زواجه... وكان الحزب يتحرّى عن الزوجة ويتعقب أجدادها وسلالتها لكي يتأكّد من أنّها سُلالة ألمانيّة سليمة قبل أن يوافقَ على أن تتزوجَ أحدَ أعضاء فرق الشباب الهتلري!

واليومَ... نرى إسرائيلَ تقرر أنّ الإسرائيلي يجب أن تكون أُمّهُ إسرائيليّة... وأُمّ أُمّه إسرائيليّة... لكي يُثبتَ أنّ دمه يهودي خالص!

وتمتد مظاهر التعصّب هذه إلى أبسط الاشياء. فاذا كان هناك زوجان يهوديان يسكنان غرفة واحدة في فندق واحد فلا يستطيع أن يطلب أحدهما «ساندويش» دجاج والآخر «ساندويش» جبن في نفس الوقت «لأنه لايجوز وضع اللحوم والألبان في مطبخ واحد»!

هذه هي الصهيونيّة... وهذه هي النازيّة!

دعوتان تقومان على نفس الأساس؛ ولذلك فهما تتصارعان وتتبادلان أبشع العداء! والتأريخ يقول: إنّ الصهيونيّة ظهرت قبل ظهور النازيّة «وإذا كان النازيّون قد ذبحوا اليهود وليس اليهود هم الّذين ذبحوا النازيين... فهذا لا يرجعُ إلى أنّ الصهيونيينَ طيّبون والنازيينَ رديئون. ولكن يرجعُ إلى أنّ النازيين الألمان كانوا أقوى وأكثرَ من اليهود. ولو تصوّرنا أنّ وضع القوّة كان عكسيّاً لقامَ الصهيونيّون بنفس المذابح ضدّ النازيين.

هل هذا دفاع عن النازيّة؟

كلا بالطبع، فالنازيّة صفحة سوداءُ في تأريخ الفكرِ العالمي والحضارات العالميّة. ولكن الصهيونيّةَ أيضاً صفحة سوداءُ. وكلّ منهما تستند إلى نفس المنطق والفلسفة العنصرية المقيتة التي يَجبُ محوها من الأرض. وهذه نقطة هامّة؛ لأنّ كلمة هامّة في الهم وصف الحزف جداً، علينا أن نوضحَها لأنفسنا وللعالم جيّداً... حتّى لا تحاولَ إسرائيلُ الاستفادةَ من سُخْط العالم على النازيّة وعدائه لها! وحتّى لا تبدو أمامَ العالمِ كأنَّها نقيضُ النازيّة وعكسها... والواقع أنّها تقاتلها لأنّها شبيهتُها ومنافستها!

وليس معنى هذا أنّ النازيّة ظهرت نتيجةً لظهور الصهيونيّة والتعصّب اليهوديّ العنصري، ولكنّ النازيّة عندما وجدتْ وظهرت كان طبيعيّاً أن تصطدمَ باليهود للأسباب التي سَلَفَ ذكرُها.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. لماذا يدّعي اليهود أنّهم شعب الله المختار؟

٢. ما الآية التي تبطل مزاعم اليهود أنّهم أولياء الله وأحباؤه؟

٣. بماذا تشترك الحركات الصهيونية والنازيّة؟ وأيّهما أطيب؟ وأيّهما أكثر خبثاً؟

٤. أذكر أبشع جريمة ارتكبها اليهود في نظر الكاتب؟

٥. ما صفات المجتمع اليهودي؟

٦. متى تبلورت النزعة العنصريّة عند اليهود؟

٧. اين ولدت الحركة الصهيونيّة؟

٨ هل اليهود من أصل فلسطيني؟

٩. ما رأيك في النزعة الصهيونيّة المتمثلة في كيان اسرائيل، وهل تختلف في طابعها وعملها عن الحركة النازيّة السوداء؟

١٠. لماذا يعتبر اصطدام الصهيونيّة مع الحركة النازيّة أمر طبيعي وحتمي؟

١١. ما هو الأساس الّذي تقوم عليه النازيّة السوداء؟

١٢. ما رأيك باسرائيل كدولة في قلب العالم الإسلامي؟

١٣. هل أنّ قادة اسرائيل من أصل فلسطيني؟

١٤. ما رأيك بالحركات القوميّة القائمة في كثير من بلدان العالم؟

١٥. من هم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين؟ استشهد بآية من القرآن الكريم على ذلك.

١٦. علّل ما يأتي:

أ) اضطهاد النازيّة لليهود.

ب) كراهية اليهود للمسلمين، وللإنسانية.

ج) كراهية المسيحي الغربي لليهود.

د) امتناع الطالب المسيحي عن اللّعب مع الطالب اليهودي.

هـ) عداء الصهيونيّة للنازيّة.

١٧. ما هي الفكرة الاساسيّة التي يدور حولها النصّ؟

١٨. اعط عنواناً هامشياً لكلّ فقرة من الفقرات؟

١٩. قدّم مثالاً ممّا سمعت أو قرأت تبين بوضوح جرائم الصهيونيّة؟

٢٠. متى يمكن للمسلمين أن يطردوا الصهاينة من أرضهم؟

ثانياً: الثروة اللغوية

١. هات معاني الكلمات التالية:

العنصريّة ـ القوميّة ـ الإستعمار ـ الصليب المعقوف ـ النازيّة ـ إسرائيل.

٢. هات أضداد الكلمات التالية:

سوداء ـ بغيضة ـ قبض ـ كراهية ـ اضطهاد ـ بذل ـ قَتْل ـ ولاء.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. هات جموع الكلمات التالية:

شعب ـ الحركة ـ فلسطيني ـ العالم ـ عنصري ـ مسلم ـ قوي.

٢. اشتق من الأفعال التالية ما يمكن من المفردات:

يزعم ـ استولى ـ غصب ـ نَصرَ ـ حَزَمَ ـ روى ـ نَسي ـ فتح.

٣. خاطب بهذه الأفعال الجمع والمثنى والمفرد المذكر:

دعا ـ ضرب ـ بذل ـ ظهر ـ قاد.

٤. حوّل الجملتين التاليتين إلى الجمع، والمثنى بنوعيه:

«إنّ الصهيوني سيئ والنازى رديء».

«كان الصهيوني سيئاً، والنازي رديئاً».

٥. أعرب ما تحته خط:

أ) إنّ أشهر الّذين يزعمون أنّهم شعبٌ مختار هم اليهود.

ب) فاليهود هم الّذين قاوموا المسيح واضطهدوه.

ج) كان اصطدامِ الصهيونية بالنازيّة أمراً طبيعيّاً.

رابعاً: التعبير

اكتــب مــا لا يقــلّ عــن عــشرة أســطر عــن جهــاد الإمــامِ الخمينــي رحمه الله ضــدّ الصهيونيّة والاستعمار.

٢٣

مذهبي في الحياة

بقلم الدكتور طه حسين[1]

أكادُ أعتقدُ أنّي لم أعرفْ مذهبي في الحياة إلا شيئاً فشيئاً لأنّ هذا المذهبَ نفسَه لم يتكوّنْ إلاّ قليلاً قليلاً. فرضتْه عليّ ظروف الحياة، وهي التي استخرجْته من أعماق طبيعتي استخراجاً بعد أن كان كامناً فيها كمونَ النار في العود كما يقول الشاعر.

وأوّل ما استكشفتُ من هذا المذهب خصلةٌ أرى أنّها قد صحبتني منذ الصبا وهي الظمأ الشديد إلى المعرفة، الظمأ الّذي لا يطفئه اكتسابُ العلم، وإنّما يزيده قوّةً وشدّةً والتهاباً. فأنا لا أُحصّل نصيباً من المعرفة إلاّ أغراني بأن أُحَصِّلَ شيئاً آخر أبعدَ منه مدى وأشدّ عمقاً.

وليس في هذا نفسه شيء من الغرابة، فإذا كانت حاجة من عاش لا تنقضي، فحاجة من ذاق المعرفة أشدُّ الحاجات إلحاحاً وأعظمُها إغراءً بالتزيد منها والإمعان

---

١. ولد طه حسين سنة ١٨٨٩ في مصر، بعد سنوات قليلة كفّ بصره، التحق بالأزهر سنة ١٩٠٢، ثمّ حصل على الدكتوراه من الجامعة الأهليّة سنه ١٩١٤، وأرسل بعدها إلى السوربون بفرنسا، فنال منها درجة الدكتوراه في الأدب، ولما عاد إلى مصر تنقّل في الوظائف الجامعيّة، ثمّ صار مستشاراً فنيّاً لوزارة المعارف، ثمّ وزيراً لها ثمّ رئيساً للمجمع اللّغوي. توفّي سنه ١٩٧٣م. وقد نشر هذا المقال في مجلة الهلال في أبريل ١٩٠٠م.

فيها. وأكبرُ الظنِّ أنّ هذه الآفةَ التي ألمّت بي في أوّل الصبا هي التي أذكتْ في نفسي هذه الجذوَة، فهي قد صرفتني عن كثير ممّا يشغلُ المبصرين وحرَّمتْ عليَّ ألواناً من جدِّهم ولعبهم، ويَسَّرتني لما خُلقتُ له من الدرس والتحصيل أنفقُ فيهما من الوقت والجهد والنشاط والفراغ ما ينفقه غيري فيما يضطربون فيه وما يختلف عليهم من ألوان الحياة وخطوبها.

وما كَلفتُ بمَثَل من الأمثال السائرة قطّ كما كَلفتُ بهذا المَثَلِ القديم: «لا بدَّ ممّا ليس منه بدٌّ».. وما أحببتُ بيتاً من الشعر العربي كما أحببتُ بيتَ أبي العلاء:

وهل يأبقُ الإنسان من مُلك ربِّه فيخرجَ من أرض له وسماء

لم يكنْ بدٌّ إذاً من أن أوطِّنَ نفسي على الفراغِ لما أُحْسنُه، أو لما ينبغي أن أُحْسنَهُ من الدرسِ والتحصيلِ ما وجدتُ إليهما سبيلاً.

وقد فعلتُ أو حاولتُ أن أفعلَ في آخر الصبا وأوّل الشباب. ولكن ما أسرعَ ما رأيتُ وسائلَ الدرسِ والتحصيلِ عسيرةً عليَّ أشدَ العُسر، فقد كنت مستطيعاً بغيري. كما يقول أبو العلاء ـ لا أذهبُ ولا أجيءُ، ولا أغدو ولا أروحُ، ولا أقرأ ولا أتعلمُ إلا أن يُعينَني على ذلك معينٌ. وكانتْ طريقي إلى الدرس والتحصيلِ في تلك الأوقات ضيقةً محدودةً، تبدأُ بي في الأزهر وتنتهي بي إلى الأزهر وكان على أن أنفقَ العمرَ في هذا المدار المحدود من العلمِ الّذي كان الأزهريون يبدأونَ فيه ويُعيدون، ولا يضيفونَ إلَيه وقْتَئذ شيئاً ولا يستطيعونَ أن يُضيفوا إليه شيئاً وهنا ظهرتْ خصلةٌ ثانيةٌ من هذه الخصال التي ألفتْ مذهبي في الحياة وهي الصبرُ والمغالبةُ واحتمالُ المكروه ما وسعني احتمالُه.

فقد صبرتُ وصابرتُ واحتملت من ألوان المشقة في الأزهر ما رضيتُ عنه وما سخطْتُ عليه، ولكنّي رأيتني مدفوعاً إلى شيء من المغامرة لم يكنْ يُدْفَعُ إليها أمثالي

في تلكَ الأيامِ. فما لي لا أختلفُ مع بعض الصَّديقِ إلى دارِ الكتبِ لأقرأ فيها من العلْمِ ما لم يكن الأزهرُ يُسيغُهُ.

ولم أكدْ استكشفُ علمَ القدماء من الْعَرَب وأدَبهم حتّى صُرفتُ إليهما عن الأزهرِ صَرْفاً. رأيتُني ثائراً على الأزهر ودروسه ثورةً جامحةً لم أحْسَبْ لعواقبها حساباً. ثمَّ لا أكادُ اتّصلُ بالجامعة التي أُنشئتْ في تلك الأيامِ حتّى أكْلَفَ بما كان يُلقى فيها من درس أشدَّ الكَلَف، وإذا خصلةٌ ثالثةٌ من مذهبي في الحياة وهي خصلةُ التصميمِ على اقتحامِ العقباتِ التي تعترضُ سبيلي إلى العلمِ مهما تكنْ أو أموت دونَها؛ وإذا أنا مصممٌ على أن أُحَصِّلَ علمَ الجامعةِ ثمَّ أعبرَ البحرَ إلى أُوروبا لأطلبَ العلم هناك.

وما أكثرَ ما سألتُ نفسي كيف السبيلُ لمثلي إلى عبورِ البحر وطلبِ العلم غريباً في تلك البلادِ التي لا أعرفُ من أمرِها شيئاً. ولم أكنْ أجدُ جواباً لهذا السؤال، ولكنّي كنت أقولُ دائماً: ومع ذلك فلا بدَّ من عبور البحرِ وطلبِ العلمِ في معاهد الْغَرْب!

رأيتُني ذاتَ يومٍ وقد بلغتُ ما كنتُ أتمنّى، وأُتيحَ لي الانتصارُ على أصعبِ المصاعبِ وأشدِّ العقباتِ عُسْراً، لمْ أكنْ ذا حظٍّ قليل أو كثير من الثراء ولم يكنْ يَخْطُرُ لأسرتي أن تفكرَ في مثلِ هذه المغامرةِ التي كانت تراها إذا سمعتني أتحدثُ عنها عَبَثاً من العبث وتسليًّا بالأحلامِ عن مَرارة الحياة الواقعة.

وأنا أجدُّ في الدرس وآخذُ في تعلُّمِ لغة أروبية، وأصل إلى النتيجة التي لم تكنْ تخطرُ لأسرتي ولا لبيئتي ولا للذين عرفوني من قرب أو بعد على بال.

وأراني ذاتَ يومٍ في سفينة تعبرُ بي البحرَ، وقد تركتُ الأهلَ والصديقَ في دَهَش من إقدامي على تلك المغامرة التي لم تكنْ في تلك الأوقات شيئاً ميسوراً.

ولم أحتجْ إلى خصلتَيْ الصبرِ وصدقِ العزيمة، كما احتجتُ إليهما حين بلغتُ فرنسا فأنكرتُ من حولي كلَّ شيء وكلَّ إنسان. وأنكرني من حولي كلَّ شيء وكلَّ

إنسان أيضاً. ولكنّ الصبرَ والاحتمالَ في عزمٍ لا يعرف أناة ولا فتوراً أتاحا إليّ أن أعرفَ الناسَ والأشياءَ وأن يعرفَني الناسُ وتعرفَني الأشياءُ وأن أحيا في فرنسا حياةً مهما تكنْ شاقّة في أولها فقد أُتيحَ لها اليسرُ والنجاحُ بعدَ العامين الأوَّلين.

وأعودُ إلى مصرَ لا لأجلسَ في حلقة من حَلَقات الأزهر كما كانتْ أسرتي تتمنى لي، ولكن لأكونَ أستاذاً في الجامعة.

وقد أخذتُ أشاركُ الناسَ في الحياة العامّة وكانت ثقيلة في تلك الأيّام، كانت صراعاً بين مصرَ وبين الإنجليز، وكانتْ صراعاً بين الأحزاب المصرية نفسها، وأنا أحملَ نصيبي من هذه الأثقال كغيري من المواطنين.

ولكنّ خصلةً أخرى من خصال مذهبي في الحياة تكشفُها إليّ الظروفُ الجديدة التي عشتُ فيها منذ عدتُ إلى مصرَ، وهي خصلةُ الصراحة والجهر بالحقّ مهما يكنْ مُرّا مُمضّاً، والنضال في سبيله مهما يثقلْ هذا النضالُ ومهما تكنْ عواقبه.

وكذلك رأيتُني أخاصَمُ في السياسة وأخاصَمُ في الإصلاح الاجتماعي، وأخاصَمُ في تحديدِ العقلِ المصري، وتغييرِ منهجه في البحث والدرس، وأخاصَمُ في نقل المناهجِ الغربيّة الحديثة لأفرضها على دراسة الأدب والتأريخ في مصر.

وإذا أنا أثيرُ الخصوماتِ وأحفظُ الصدورَ، وأغري الناس بنفسي، وألقى من ذلك الجهدَ والمشقة، وأُغضبُ في وقت واحد كثرةَ البرلمان وصاحبَ القصر ولكن لا أُحجمُ ولا أترددُ وإنّما تزيدني المحنة إقداماً وتصميماً.

ثُمّ أمضي فيما أنا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة بما أرى أنه الحقُّ غيرَ حافل بسُخْط الساخطين ولا رضى الراضين حتّى يبلغَ الأمرُ غايتَه، فأمضي عن الجامعة وأحارَبَ في الرزق وأتلقى ألوانَ النذير فلا يقلّلُ ذلك من عزمي وإنما يزيدُهُ مضاءً وتصميماً.

وكذلك غالبتُ المصاعبَ والعقابَ على اختلاف مصادرها وعلى اختلاف ألوانها وطبيعتها. وأُتيحَ لي التغلبُ عليها آخرَ الأمرِ ولو إلى حين، وهنا تظهرُ

الخصلةُ الأخيرةُ التي عرفتها من مذهبي في الحياة إلى الآن، وهي حُبِّي أن أرى الناسَ جميعاً في الشوق إلى العلم والاستزادة منه والوصول إليه دونَ أن يجدوا مثلَ ما وجدتُ من المشقة، ودون أن يمتحنوا بمثل ما امتحنتُ به من ضروب العناء، وإذا أنا أدعو إلى ذلك وألحُّ في الدعوة إليه على كُره السُّلطان له في ذلك الوقت. والناسُ يسمعون لي ويستجيبون لدعوتي والسلطان يضيّقُ بي وبالناس، ولكنّه مضطر آخرَ الأمر إلى أنْ يستجيبَ لبعض ما كان الناسُ يُلحّون فيه، بخيلاً باستجابته متردداً فيها لا يُقبل عليها إلا كارهاً.

ثمّ تتاحُ لي المشاركة في السلطان ذاتَ يوم، وإذا أنا أستحي أن ألقى الناسَ بغير ما عودتهم من المطالبة بنشر التعليم وتيسير المعرفة للناس جميعاً، فأبذل في ذلك ما أملك من الجهد ولا أتركُ السلطان إلا وقد استقرَّ في نفوس الناس أن العلمَ حقٌّ لهم يجب أن يكونوا جميعاً سواء في القدرة على أن يطلبوه أحراراً لا يجدونَ في سبيله مشقة مهما يكنْ لونها.

وكذلك عرفتُ من طبيعة نفسي خصالاً هي التي أستطيع أن أقولَ إنّها كوّنتْ مذهبي في الحياة: ظمأٌ إلى المعرفة لا سبيل إلى تهدئته، وصبرٌ على المكروه، ومغالبة الأحداث، وطموحٌ إلى اقتحامِ المصاعب في غير حساب للعواقب، وجهر بما أرى أنّه الحقُّ مهما يُعرضُني له ذلك من الخطوب ثمّ شعور كأقوى ما يكون الشعور بالتضامن الاجتماعي يفرض على أن أحبَّ للناس من الخير ما أحبَّ لنفسي.

أحقّقَ لي هذا المذهبُ في الحياة ما يطمحُ الناسُ إليه من السعادة التي تنعمُ بها النفسُ، ومن الغبطة التي يطمئنُّ إليها القلبُ والرضا الّذي يرتاحُ إليه الضمير؟

هيهات! إنّ هذه السعادةَ لم تُقدَّرْ لمثلي، وكيف السبيلُ إلى السعادة والغبطة والرضا وأنا لمْ أبلُغْ شيئاً إلاّ طمحتُ إلى شيء آخرَ أبعدَ منه منالاً، ولمْ أحقّقْ أملاً لنفسي وللناس إلاّ دُفعتُ إلى أمَل هو أشقُّ منه تحقيقاً. إنّما يسعدُ الناس هذه السعادةَ

حين يتاحُ لهم حظٌّ من الفلسفة لم يتحْ لي، أو يقضى عليهم بفراغ النفوس والقلوب والعقول ولم يقض على بهذا الفراغ!

فإذا كان الأملُ الّذي لا حدَّ له، والعملُ الّذي لا راحةَ منه سعادةً، فأنا السعيدُ الموفورُ ما في ذلك شكٌ، أمّا إذا كانت السعادة هي الرضا الّذي لا يشوبه سُخْطٌ، والراحةُ التي لا يشوبها تعب، والنعيمُ الّذي لا يعرض له البؤسُ فإنّي لمْ أذقْ هذه السعادةَ بعد وما أرى أني سأذوقها إلاّ أنْ يأذنَ اللهُ لي بها فيما وراء هذه الحياة.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ) ما الخصال التي ألّفت مذهب الكاتب في الحياة؟

ب) ما هي الخصلة التي صحبته منذ طفولته؟

ج) ما الآفة التي ألمّت به في بدء حياته؟ وما أثرها في تكوين مذهبه في الحياة؟

د) ما هي الأمثال التي أحبّها الكاتب وأولع بها؟

هـ) ما هي أمنيته في الحياة؟ وهل استطاع تحقيقها؟ ولماذا اعتبرها مغامرة؟

و) رتب الخصال التي ألّفت مذهب طه حسين في الحياة مبتدئاً بأهمّها في نظرك.

ز) هات حديثاً أو رواية أو حكمة تقترب في معناها من كلّ خصلة من الخصال التي شكّلت مذهب الكاتب في حياته.

ح) علل ما يأتي:

١. إنّه لم يعرف مذهبه في الحياة إلاّ شيئاً فشيئاً.

٢. الظمأ إلى العلم لا يطفئه اكتساب العلم، وإنّما يزيده قوّة وشدّة والتهاباً.

٣. ثورته على ما كان يتلقّاه من علم في الأزهر.

٤. الآفة التي ألمّت به في صباه، إذكت في نفسه طلب العلم.

ط) ما الآفة التي ألمّت به في صباه، وما أثرها في تكوين مذهبه في الحياة؟

ي) ما المقصود بكلّ من:

١. المثل القائل: «لابدّ ممّا ليس منه بدٌّ».

٢. قول أبي العلاء المعري:

وهل يأبق الإنسان من ملك ربّه فيخرج من أرض له وسماء

ك) ما معنى قوله: «ثُم أمضي فيما أنا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة بما أرى أنّه الحقّ غيرَ حافل بسخط الساخطين ولا رضا الراضين حتّى يبلغ الأمرُ غايته».

ل) على الإنسان أن يوطّن نفسه على الفراغ لما يُحسنُه. ماذا يمكن أن تستفيد من هذا القول في حياتك؟

م) وضّح ما يقصده الكاتب بقوله:

١. كنت مستطيعاً بغيري.

٢. اختلف مع بعض الصديق إلى دار الكتب.

٣. فإذا كانت حاجة من عاش لا تنقضي، فحاجة من ذاق المعرفة أشدّ الحاجات إغراءً بالتزيّد منها.

ن) بم حقّق الكاتب ما حققّه لنفسه من النجاح؟

ثانياً: الثروة اللغوية

١. بيّن العلاقة بين كلّ تعبير من التعبيرات التالية:

أ) «لا أذهب ولا أجيء» ـ «لا أغدو ولا أروح».

ب) «سخط الساخطين» ـ «رضا الراضين».

ج) «رضيت عنه» ـ «سخطت عليه».

٢. هات معاني الكلمات التالية:

فرضَ ـ كامن ـ خصلة ـ الظمأ ـ إلحاح ـ كلفت ـ سخط ـ أذكت ـ حذوة ـ يأبق.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. ضع مايلي في جمل مفيدة:

ظروف الحياة ـ أرى أنّها ـ في آخر الصبا ـ فأمضي ـ ذات يومٍ ـ لايشوبها تعب.

٢. أعرب ما تحته خط:

أ) هي أشدّ الحاجات إلحاحاً وأعظمها إغراءً.

ب) وقد تركت الأهل والصديق في دهش أيّ دهش.

ج) وأُتيح لي التغلّبُ على المصاعب.

د) هيهات إنّ هذه السعادة لم تقدّر لمثلي.

٣. من أيّ أنواع المشتقّات الكلمات التالية، وما فعل كلّ منها:

التهابا- مستطيعا- المبصرين - الساخطين - الراضين - المكافحون.

٤. هات جمع المفردات التالية:

النار - معرفة - ملك - مغامرة - مصر - نذير - حضومة - مذهب.

رابعاً: التعبير

١. اكتب ملخّصاً لهذا المقال بأسلوبك في حدود خمسة عشر سطراً.

٢. اكتب في حدود خمسة عشر سطراً عن أحد أعلامِ المسلمين الّذين آثروا الحياة الفكريّة أو السياسيّة أو الإجتماعيّة.

٢٤

ابنتي

إبراهيم المازني[١]

جوّ النصّ

نحن أمامِ نصّ يصوّر مشاعر الأب وأحاسيسه اتّجاه ابنته الوحيدة التي تملأ عليه حياته، وتبعث الراحة والسرور إلى نفسه، التي اختطفها الموت منه، وانتزعها من أحضانه، والكاتب هو شاعر مرهف الحسّ. أقدر من غيره على تصوير تلك اللحظات المؤلمة، لحظات الوالد الملتاع الّذي فجع بابنته:

النصّ

أ) في بعضِ الأحيان أكونُ جالساً إلى مكتبي قبلَ طلوع الشّمس، وأمامي الآلةُ الكاتبةُ أدقُّ عليها، وأرْمي بورقة إثر ورقة، وإلى جانبي فنجان القهوة أرشفُ منه، وأذهلُ عنه، فأحسُّ براحتَيْك الصغيرتين على كتفي، فأديرُ وجْهي إليك، وأرفعُ وجْهي لأصبِّح على بستانِ وجهك، وأستمدَّ من عينيك النَجْلاوَيْن وافترارِ ثغرك

١. ابراهيم عبد القادر المازني: الشاعر والأديب المصري المجدِّد، والناثر المتحرّر من قيود المحسِّنات، ولد عام ١٨٨٩م، اشتغل بالتدريس ثمّ بالصحافة، وتوفي عام ١٩٤٩م.

النضيد ما أفتقرُ إليه من الجَلَد والشجاعة، وأرفعُ يدي فأطوقك بذرَاعي، وأضمُّك إلى صَدرْي، وألثمُ خدَّك الصابحَ، وأمسحُ على شَعْرك الأثيث المرسَلِ على ظهرك وجانبِ محيّاك الوضيء، وأتملى بحُسنك، وأنشرُ في كهف صَدْري المظلم نورَ البشرِ والطلاقة، فَتَدْفَعين ذراعَك الغضّةَ، وتتنَاولين ببنانك الدقيقة ورقةً ممّا كتبتُ، وترفَعينهَا أمامَ عينيك، وتَزْوين ما بينَهما، وتتخذينَ هَيْئَة الجدّ الصارمِ، وتُفيضينَ على نفسك السمحة العَطُوف ـ وأنت مضطجعة على ذرَاعي. سمتاً وأبّهةً يُغريَان بالابتسامِ، وأنا أنظرُ إليك، وفي قلبْي سَكينةٌ وجوى من قربك المعطّرِ بمثلِ أنفاس الروضة البهية في البُكْرَة النَديّة، وألمحُ شَفَتَيْك الرقيقتين تخَتلجان، وعيْنيك تلمَعَان، فَتطيبُ نَفْسي بسرورك الصامت، ثمّ أسمعُ ضَحْكَتك الفضّيّةَ، وأراكِ تُغَطِّين وجهَك الحلوَ بالورَقَة، فَيَسْتَطيرُني الفرحُ، ويستخفُّني الجَذلُ ولكني أتظاهرُ بالخوفِ على الورقة التي لا قيمة لها أن يمزِّقَها أنْفُك الجميلُ، فَتَرمين رأسَك على ذراعي، ويَنْسَدلُ شعرُك الذهبيُّ المتموِّج كالستار، وتصافح سمعي من ضحكاتك العذبة موجاتٌ لينةٌ، ثمّ تعتمدين على ساقي، وتدفَعين ذراعَيْك فتطوِّقينَ بهما عُنُقي وتَجذبين وجْهي إليك، ولكنك تُشفقينَ على رقَة شفتيك من خُشُونَة خَدِّي، فَتَلْثَمينَ أذُني الطويلةَ، وتعضّينَها أيضاً فأصرُخُ، فتثبين إلى قدمَيْك خفيفةً مرحةً، وتَخْرُجين بعد أن خلّفْت في صَدري انشراحاً، وفي قلبي رضاً، وفي روحي خفّةً، وفي نفسي شُفُوفاً، وفي عَقْلي قوةً وفي أمَلي بسطةً واتساعاً، وفي خيالي نشاطاً فأضطجعُ مُرتاحاً، وأُغْمضُ عَيْني القريرة بحبك.

ب) ثمّ أفتحها على:

صيد حُرِمْنَاهُ على إغْراقنا فا النزْعِ، والحرْمانُ في الإغراق

إي ولله! لولا الاغراقُ ما كان الحرْمان، وهَل الشعورُ به إلّا من الإسرافِ في الرغبة، واللّجَاجَة في الطلبِ؟

بل أفتح العين على جُثّة حَملْتُها بيديَّ هاتين إلى قبرها، وأنزلتُها فيه ووسدْتُها التراب، بعد أن سوَّيْتُه بكفي، ورفعتُ من بينه الحصى الدقاقَ، ثُمَّ انكفأتُ إلى بيتي جامد العين، وعلى شفتيَّ ابتسامة مُتكلّفَة، وفي فمي يدورُ قولُ ابن الرومي:

لم يُخْلَقِ الدمعُ لامرئٍ عَبَثاً ... اللهُ أدْرى بلَوْعَةِ الحَزَنِ

معاني الكلمات

أرشف منه: أمصُّ.

النجلاوين: الواسعتين.

الأثيث: الغزير.

الغضّة: الطريّة اللّينة.

تزوين: تجمعين وتقبضين.

الأُبهة: العظمة والكبر.

البكرة النديّة: الصباح المندى.

فيستطيرني: فيسخفني.

القريرة: الراضية الهادئة.

النزْع: الرمي.

لوعة: ألم وحرقة.

راحتيك: كفيّك.

افترار ثغرك النضيد: ضحك فمك ذي الأسنان المنظّمة.

الجلد: القوّة الصبر.

الصابح: الجميل.

أتملّى: استمتع.

بنانك: أطراف أصابعك.

السمت: الهيئة.

الجوى: شدّة الحبّ.

شفوفاً: رقّة.

إغْراقنا: مبالغتنا.

اللجاجة: الالحاح.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ) عرض لنا الكاتب في مقاله هذا حالتين نفسيتين متمايزتين عن ابنته في حياتها وموتها. بيّنهما واستشهد بفقرات من المقال.

ب) صوّر بنفس الطريقة وبأُسلوبك الخاصّ المشاهد الحزينة التي مرّ بها الأب بعد فقده ابنته.

ثانياً: الثروة اللغويّة

١. ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة:

أ) يغلب على ألفاظ هذه المقالة:

السهولة الجزالة الركاكة

ملائمة للفكرة والإحساس

غير ملائمة للفكرة ـ يغلب عليها طابع التكلف.

ب) المعاني في هذه المقالة:

١. معروفة ٢. غامضة ٣. مبتكره

ج) الألفاظ في هذه المقالة:

١. يغلب عليها طابع الحزن الشديد.

٢. يغلب عليها طابع الفرح والانشراح.

٣. ملائمة لكلا الموقفين.

٢. وأُغمض عيني القريرة بحبّك. كلمة (القريرة) معناها:

أ) الساكنة ب) الهادئة الهانئه ج) الراضية الهانئة

٣. وأنزلتها فيه ووسّدتها التراب. كلمة (وسّدتها) معناها:

أ) عملت لها وسادة من التراب.

ب) أنمتها على فراش من التراب.

ج) جعلت التراب وسادة لها.

٤. وعلى شفتي ابتسامة متكلّفة. كلمة (متكلّفة) معناها:

أ) مصطنعة.

ب) مجبر عليها.

ج) باهته.

٥. هات معاني الكلمات التالية:

أذْهلُ عنه ـ محياك الوضيء ـ الغصّة ـ الضحكة الفضيّة ـ البهيّة ـ الجذل ـ انكفأتُ.

٦. هات ضدّ كلّ كلمة ممّا يأتي:

أرفع ـ ظهرك ـ المظلم ـ الجد. ينسدل ـ أنشراحا ـ اضطجع ـ الدقاق.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. استخدمِ كلّ كلمة ممّا يأتي في جملة:

أرشف منه ـ ألثم ـ سكينة ـ المعطّر ـ اتّساع ـ الإسراف.

٢. استخرج من الموضوع ما يأتي:

أ) ثلاثة أسماء تدلّ على المثنى المؤنث واذكر مفردها.

ب) ثلاثة مصادر.

ج) ثلاثة أسماء وقعت مضافاً إليه، واضبط أواخرها.

د) أربعة أفعال مضارعة مرفوعة.

هـ) فاعلاً وبيّن علامة إعرابه.

٣. بيّن سبب ضبط الكلمات التي تحتها خط:

أ) أكون جالساً الى مكتبي.

ب) وأستمدّ من عينيك النجلاوين.

ج) وتخرجين بعد أن خلّفتِ في صدري انشراحاً.

د) إي واللهِ، لولا الإغراقُ.

هـ) لم يخلق الدمعُ لامريءٍ عبثاً.

٤. هات جمع الكلمات التالية:

ذراعي ـ الصادمِ ـ قلبي ـ أنف ـ بيت ـ حامد ـ شفة ـ ابتسام.

رابعاً: التذوق الغني

١) هذا المقال مقال أدبي، فما الخصائص الفنيّة التي تميّز المقال الأدبي:

٢) انثر بيت ابن الرومي بأسلوبك.

٣) حرص الكاتب أن يكشف عقيب كلّ صورة عنه أثرها في نفسه، ومثال ذلك.

٤) واستمد من عينيك النجلاوين وافترار ثغرك النضيد ما افتقر إليه من الجلد والشجاعة.

أ) ابحث في المقال عن أحاسيس الكاتب التي تركتها علاقته بابنته.

ب) ابحث في المقال عن كلمات الفرج والبهجه، وعن كلمات الحزن والكآبة وسجّلها عندك.

ج) استخدمِ الكاتب التشبيه كثيراً في مقاله ابحث عن هذه التشبيهات في المقال.

أكمل ما يأتي:

١. استخدمِ الكاتب الكناية في مقاله

مثل: ضحكتك الفضيّة. كناية..

٢. عيني القريرة، كناية عن..

٣. صـــيد حرمنـــاه علـــى اغراقنـــا فـا النـزع، والحرمـانُ فـي الاغـراق

فهو شبّه حاله في حبه الشديد لابنته، وحرصه البالغ على بقائها، ثُمّ حرمانه بفقدها بالصائد.. .

٤. جامد العين. كناية عن.. .

و) استعمل الكاتب بعض الألفاظ العاميّة الفصيحة، ابحث عن هذه الكلمات وسجّلها في دفترك.

ز) تبدو عاطفة الكاتب واضحة في ألفاظه وصوره، تحدّث في ذلك مستشهداً من النصّ على ما تقول.

ح) (ضحكتك الفضيّة)، (أنشر في كهف صدري المظلم نور البشر والطلاقة) وضحَ ما في هاتين الصورتين من جمال.

ط) هل كانت ألفاظ الكاتب في مقاله ملائمة للفكرة، وللإحساس، والمشاعر، في كلا الموقفين، في موقف ذكرياته السعيدة وذكرياته الحزينة؟ كيف؟

ي) هل الكاتب. في نظرك ـ صادق في عواطفه وأحاسيسه أوْ لا؟

ك) إنّ هذه القصّة تخيليّة، ولكنّ الكاتب نقل إلينا ما تخيّله وكأنّه حقيقة ماثلة أمامنا. ما رأيك بذلك؟ وضّح ما تقول.

خامساً: التعبير

١. أعد كتابة المقال بأسلوبك الخاصّ في حدود عشرة أسطر.

٢. تبدو عاطفة الكاتب واضحة في ألفاظه ومعانيه وصوره، تحدّث في ذلك، مستشهداً من النصّ على ما تقول.

٢٥

الأمثال العربيّة (من أمثال العرب)

المثل: قول موجز بليغ محكي سائر، يقال في مناسبة ما، ومن ثمّ يستخدم في الحال التي تشبه الحال التي قيل فيها، ومن خصائص الأمثال: الإيجاز، ودقّة المعنى، وإصابة الغرض المنشود منه، ووضوحه، وروعة التأثير، وصدق التجربة الإنسانيّة وقديكون المثل شعراً كمايكون نثراً.

وكلّ مَثل من الأمْثال العرَبيَّة القديمَة لَهُ قصَّةٌ أو حادثَةٌ قيلَ بسَببهَا ذَلكَ المَثَل. ومعَ أنَّ هذه الأمْثالَ قد مضَىَ عليْها زَمنٌ طويل، إلاَّ أنَّ أكْثرها لا زالَ يَحْتَفظُ بجَمال اللَّفْظ وصدْق المعْنَى.

ومن أشهر ما دوّن في الأمثال كتاب: *مَجْمَع الأمْثال* لـ أحْمَدُ بْنُ محمّد المَيْدانيّ ١٥٨ق، وهو يَحْتَوي على أكثر من ستَّة آلاف مَثَل. وقَدْ وضَعَها المَيْدانيُّ في ثَمانيَة وعشْرينَ بَاباً بحَسب الحُروف الهجائيَّة. وكتاب: *المستقصي في الأمثال* للزمخشري ٥٣٨ ق وقد اهتمّ البلاغيّون في مختلف العصور بهذه الأمثال، وعدّوها من أجمل ما وصل إلينا من فنون الكناية، والاستعارة، والتشبيه، كما اهتمّ بها النحويون واللّغويون وغيرهم. وإليك بعض هذه الأمثال وقصّة كلّ مثل:

رَجَع بخُفَّيْ حُنَيْن

كان حُنَيْنٌ إسْكافاً مَشْهوراً، وذاتَ يَوْمِ مرَّ عليْه أعْرابيّ، فأعْجبَهُ خُفّان عنْدَهُ، وأرادَ

شراء هُما منْ حُنَيْن، ولكنّهُ لم يَتّفقْ مَعَهُ على السِّعْر، فَلَمْ يُرْضِ ذلكَ حُنَيْناً وقرَّر أنْ يَعْمَل حيلَةً للكَيْد لَه.

لمّا مشَى الأعْرابيُ في طَريقه، أسْرعَ حُنَيْنٌ وسبقَهُ إلى تلْكَ الطريق، وألْقَى أحَدَ الخُفَّيْنْ. ثمّ مشَى قليلاً على الطّريق، وألْقَى الخُفَّ الآخرَ، ثُمّ اخْتفى بَعيداً عن الأنْظار ليَرى ما سَوْفَ يَفْعَلُه الأعْرابيّ.

وعنْدمَا مَرَّ الأعْرابيُّ وأبْصرَ الخُفَّ الأوّلَ قالَ في نَفْسه: ما أشْبهَ هذا الخُفَّ بخُفِّ حُنَيْن ولَوْ كان معَهُ الآخَرُ لأخَذْتُه! وتَركَهُ ومَضَى في طَريقه. ولمّا رأى الخُفَّ الثّاني شَعَر بالْحُزْن؛ لأنّه تَرَكَ الخُفَّ الأوّل، وعَزَم على أنْ يَعُودَ ليَأْخُذَه. فَترَكَ الجملَ ورجعَ إلى مَكان الخُفِّ الأوّل. في هذا الوَقْت خرَجَ حُنَيْنٌ من المَكان الّذي يَخْتَفي فيه، وأخذَ الجَملَ بما حَمَل.

وَلَمّا رجعَ الأعْرابيُّ إلى جَمله لَمْ يَجدْه، وعاد إلَى أهْله حَزيناً ليس معه غَيْرُ الخُفَّيْن، وحينَ سألهُ أهْلُهُ: بماذَا رجعتَ منْ سفَركَ؟ قال: رجعت بخُفَّيْ حُنَيْن!

أطْمَعُ منْ أشْعَب

كان أشْعَبُ بْنُ جبير رجلاً مشهوراً بالطَّمَع. وكان النّاسُ يُنادُونَهُ بأشْعَب الطَّمَّاع، ومن الحكايات الّتى تدلّ على شدَّة طمَعه حَتّى صارَ مَثَلاً:

اجْتمعَ حَوْلَهُ يَوماً بعضُ صبْيان المدينة، وأخَذُوا يضَحْكَونْ معَهُ حتّى غَصبَ، وأرادَ أنْ يتخَلَّصَ منْهم، فقال لهم: إنَّ في بَيْت بَني فُلان حَفْلَ زَواج، فَاذْهَبُوا إلى هُناكَ عَسىَ أنْ يكونَ فيه نَفْعٌ لَكُمْ.

وَلَمّا ذهبَ الصّبْيانُ كما قال لهم وتَركُوه، قال في نَفْسه: لَعلَّ الّذي قُلْتُ منْ ذلك حَقّ. فذهب خَلْفَهم نَحْوَ المَوْضع، فلمْ يَجدْ شَيْئاً. وقابلَهُ الصّبْيانُ هُناكَ، فأمْسَكُوا به وآذَوْه.

وَرُويَ إنَّ أشْعَبَ وامْرأته جلَساً مَرَّةً يأْكُلان منْ قدْر، فقالَ أشْعَبُ: ما ألذَّ الطَّعامَ لَوْلاَ كَثْرة الجُمْهور!

فقالَت امْرأتُه: أيْنَ الجُمْهُورُ ولَيْسَ على الطَّعامِ إلاّ أنا وأنْتَ؟

قال أشْعب: وددْتُ والله لَوْ كُنْتُ أنا والقدْر فقط!

زَوْجٌ منْ عُود خَيْرٌ منْ قُعود

كان الشّاعرُ الجاهليُّ ذُو الإصْبَع العدْوانيّ رجلاً شديداً، ولَهُ بَناتٌ أربَع، وكان يَعْتَرضُ على زَواجهنّ. وحَدَثَ أنّه اسْتَمعَ إلَيْهنّ يوماً وقَدْ خَلَوْنَ معاً إلى أنْفُسهنّ دوْنَ أنْ يَشْعُرْنَ به.

فقالَتْ قائلَةٌ منْهُنّ: لتَقُلْ كلّ واحدَة منّا ما في نَفْسها منْ آمال وأحْلام. ولْنَقُلْ جميعاً الصّدْقَ.

قالَتْ كُبْراهُنّ: أريدُ زَوْجاً غَنيّاً كريماً.

وقالت الثّانيَة: أُحبُّ أنْ يكونَ زَوْجي سَيِّدَ قَوْمه وبَطَلاً شُجاعاً.

وقالت الثّالثَة: أتمَنّى أنْ أتزوّجَ ابْنَ عَمّي الّذي أُحبُّه ويُحبُّني.

وأمّا الصُّغْرىَ فلمْ تُفْضِ إليهنّ بسرِّها، وفَضَّلت الصَّمْتَ على الكَلام.

فقال لَها الأُخْرَيات: ما تقولين أنت؟

قالَت: لا أقُولُ شَيْئاً.

فَقُلْنَ: لا نَتْركُك حَتّى تَتَكلمي. لقدْ كَشفْنَا لَك سرّنا، وتحْتفظينَ أنْت بسرِّك!

فقالَتْ: زَوْجٌ منْ عُود خَيْرٌ منْ قُعُود.

وَلَمّا سَمعَ الأبُ ذلكَ لمْ يَبْقَ أمامَهُ إلاّ أنْ يَأْذنَ بزَواجهنّ، فَخُطبْنَ وتَزوَّجْنَ جميعاً، يضرب هذا المثل للمرأة وهي: أنّ كلّ امرأة تريد الزواج. فالحصول على الشيء اليسير أفضل من فقدانه.

على أَهْلها تَجْني بَراقش

قالوا: كانَ لقوم منَ العَرَب كَلْبَةٌ اسْمها بَراقش، وذاتَ ليلة أقبلَ أعْداءُ أُولَئكَ الْقَوم يبحثونَ عن مَكانهم فَلَمْ يَهتدوا إليهمْ وسَطَ الظّلامِ فَيَئسوا وهَمّوا بالْعَودة، ولكنَّ تلكَ

الْكَلْبَة أحَسَّتْ بهِمْ فَنَبحَتْهُمْ، فَنَبَّهَتْ بنباحها الأعْداءَ إلى مكان قَوْمها، فَهاجَموهُم وقَضوا عَلَيهم. فكانتْ تلكَ الكلبةُ سَبَباً في نَكْبَة قَوْمها وأذاهُم.

وهكذا قد يَجُرُّ الْمَرْءُ على أهْله أوْ قَومه البلاءَ بسوء تَصَرُّفه.

إنّ غداً لناظره قَريبٌ

قالوا: إنَّ النُّعمانَ بنَ المنذرِ ملكَ الحيرة، خرجَ ذاتَ يومٍ للصيد فانفردَ عن أصْحابه، وأمْطَرتْه السّماءُ فَلَجَأ إلى بيتِ رجل من طيء، وطَلَبَ المأوى، فأنْزَلَهُ الرَّجلُ وامْرأتُهُ وأكْرَماهُ دُونَ أنْ يَعْرفاه. وفي الصَّباحِ أخْبَرَهُما أنَّهُ الملكُ النُّعْمانُ، وأنَّهُ يُحبُّ أنْ يُكافئَهُما على حُسْنِ صَنيعهما.

ومَرَّت الأيامُ، ووَقَعَ الطّائيُّ في ضيق، فَذَهَبَ إلى النُّعمان يَسْأله، وكانَ للنُّعمان يَوْمٌ يَسَمّى يومَ البؤس، لا يُقْدمُ عليه أحَدٌ فيه إلاَّ قَتَلَهُ، فَقَدمَ الطائيُّ في ذلك اليوم، فساءَ النُّعمانَ، إذْ كانَ يَوَدُّ أنْ يُحْسنَ إليه، ولكنَّهُ اضْطُرَّ إلى الأمر بقَتْله. ولم يَجْزَعْ الرَّجُلُ، ولكنَّهُ اسْتَمْهَلَ النُّعْمانَ حتّى يرجعَ إلى أهْله فَيُوَدِّعَهُم ثمّ يعودَ، فَرَضي النُّعمانُ بَعْدَما تَقَدَّمَ رجلٌ وكَفَلَ الطّائيَّ، ثُمّ أعطى النعمانُ الطائيَّ خمسمئة دينار، وضَرَبَ لَهُ عاماً يعودُ فيه، في مثل ذلكَ اليومِ. وحالَ الْحَوْلُ، ولَمْ يَبْقَ من الأَجَلِ المضروبِ للطّائي غَيْرُ يوم، فَأرْسَلَ النُّعْمانُ للكفيلِ ليَسْتَعدَّ للقَتل بَدَلَ الطّائيِّ الّذي لَمْ يَعُدْ، فاسْتَمْهَلَهُ الرَّجُلُ قائلاً:

فإنْ يَكُ صَدْرُ هذا اليومِ ولّى ... فإنَّ غَداً لناظره قَريبُ

وفي الصَّباحِ اسْتَعَدَّ النُّعْمانُ لقَتْلِ الكَفيل، وأخْرَجَهُ ليَضْربَ عُنُقَهُ، ولكنَّ مُشيريه رَجَوهُ إمْهالَهُ حتّى يَنْقَضيَ اليومُ. وبَيْنَما هُمْ يَنْتَظرونَ، واليومُ يوشكُ أنْ يَنْقَضيَ، إذْ طَلَعَ عَليهم الطّائيُّ، فعَجبُوا من وفائه، وأبْطَلَ النُّعمانُ عادَتَهُ من أجْلِ ذلك.

وَهكذا قد يُوقعُ المرءَ في الشَّرِّ تَسَرُّعُهُ، ولَوْ صَبَرَ لَنجا، ويُقالُ للْمُتَعَجِّل: إنَّ غداً لناظره قريبٌ، أيْ: لا تعجلْ وانتظرْ.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ. أجب عمّا يلي:

١. ما المقصود بالمثل؟ وما هي فائدته؟

٢. ما هي خصائص الأمثال؟

٣. ما أشهر الكتب التي دوّنت الأمثال؟

٤. هل تعجبك الأمثال العربيّة؟

٥. أتحفظ بعض الأمثال القديمة؟ اذكرها!

٦. لماذا قرّر حنين أن يعمل حيلة للكيد للأعرابي؟ وما هي؟

٧. ماذا قال الأعرابي حين سأله أهله: بم رجعت من سفرك؟

٨ بم اشتهر أشعب؟ أتحفظ قصّة أخرى لأشعب؟ اذكرها.

٩. كيف كان الشاعر ذو الإصبع العدواني؟ وما رأيك بسلوكه إتّجاه بناته.

١٠. ما أمنية البنت الصغرى؟

١١. بيّن كيف كانت براقش سبباً في هلاك أهلها؟

١٢. أكمل ما يأتي:

على أهلها تجني براقش. يضرب هذا المثل لـ ....

أطمع من أشعب. يضرب هذا المثل لـ ....

إنّ غداً لناظره قريب. يضرب هذا المثل لـ ....

زوج من عود خير من قعود. يضرب هذا المثل لـ ....

١٣. من هو النعمان بن المنذر، وما اسم اليوم الّذي قدم قيه الأعرابي؟

١٤. ما رأيك بتصرّف الطائي، وعودته إلى النعمان ليقتله؟

ب) ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. قام بتأليف كتاب *مجمع الأمثال*:

أ) ابن المقفع

ب) الزمخشري

ج) الميداني

٢. لم يشترِ الأعرابي الخفّين،

أ) لم يعجبه الخفان

ب) لم يقبل السعر الّذي طلبه حنين.

ج) لم يجد معه نقوداً.

٣. على أهلها تجني براقش. تجني معناها

أ) تأخذ

ب) تسيء وتذنب

ج) تحصد

٤. حال الحول فحضر الطائي: الحول معناه

أ) الشهر

ب) العمر

ج) السنة

٥. أمسك الصبيان بأشعب وآذوه لأنّه:

أ) كذب عليهم

ب) لأنّه لم يحضر الحفل معهم

ج) لأنّه طمّاع

٦. قالت البنت الصغرى:

أ) أريد أن أتزوج ابن عمّي.

ب) زوج من عود خير من قعود

ج) احتفظت بسرّها ولم تقل شيئاً.

د) أريد أن يكون زوجي بطلاً شجاعاً.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. هات معاني الكلمات التالية:

موجز، إسكافاً، عزم، فلم تفْض، نكبة، ولّى.

٢. هات مرادف الكلمات التالية:

الثمن ـ تقدّم عليه ـ رحلة ـ استمع ـ طمّاع ـ البلاء ـ المأوى ـ الكفيل ـ الكلام.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. يجرّ المرءُ الشرّ على أهله أو قومه بسوء تصرّفه أكمل ما يأتي:

أ) الجملة السابقة جمله................ لأنّها بدأت بـ.

ب) الركن الثاني فيها كلمة................ وإعرابها.

ج) كلمة «الشرُّ» في الجملة السابقة منصوبة لأنّها وقعت............................ وعلامة إعرابها................

٢. كان الشاعر الجاهلي رجلاً شديداً

أ) ما نوع هذه الجملة؟

ب) حدّد ركنيها.

ج) كلمة (شديدٌ) في الجملة السابقة منصوبة لأنّها وقعت.......................... وعلامة إعرابها ....

٣. أكمل الجدول التالي بوضع الكلمة المناسبة مع ضبط حروفه:

أ) الفعل الماضي الفعل المضارع فعل الأمر اسم الفاعل

قال يبحث عالم انتظر يكفل

ب) حوّل الجمل التالية كما في المثالين

مشيت وأنا صامت ← مشيت صامتاً

رجع ووجهه ضاحك ← رجع ضاحكاً

١. رجع وقلبه حزين ←

٢. قابلني ووجهه مبتسم ←

٣. سرت وأنا مسرور ←

٤. ذهب وهو راض ←

٥. جاء وهو مسرع ←

٦. كتب وهو واجم ←

٧. ماتت ونفسها مطمئنه ←

٨ صلّت وهي خاشعة ←

رابعاً: التعبير

اكتب في حدود عشرة عن الأمثال والحكم، موضّحاً معنى المثل وصفاته والحكمة وصفاتها. مستشهداً بما تعرّف من أمثال وحكم.

٢٦

من المقامة المغربيّة للحريري[1]

ظهر في القرن الرابع الهجري فنّ جديد من فنون النثر، عرف بالمقامات، والمقامات جمع مقامة، وهي اسم للمجلس، أو للجماعة من الناس. والمقامات حكايات خياليّة، ظهرت واضحة على يد بديع الزمان الهمداني ٣٩٨ق وتبعه فيها الحريري، وغيره من الكتاب الكبار وسمّيت هذه الحكايات بالمقامة؛ لأنّها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه جماعة من الناس لسماعها.

وتدور المقامة حول بطل خيالي، واسع الإطلاع والعلم، ولهذا البطل راوية خيالي مثْله يَنْقل أخباره، ويُفاجئه في كلّ مقامة بالكشف عنه حقيقته.

وبطل المقامات عند الحريري هو: أبو زيد السَّرُوجي وراويها: الحارثُ بن همّام.

---

١. هو محمّد القاسم بن علي البصري ٤٤٦ ـ ٥١٦ ق ، ولد بالمشاق (بلدة قرب البصرة)، قدم البصرة طلباً للعلم، وسكن فيها، وأخذ من علمائها علم اللغة والأدب، فبرع بهما، وأصبح من أعلام الكتاب، وأئمّة اللغة في عصره. ومن آثاره: المقامات، ويروى أنّه وضع مقاماته لشرف الدين أنشروان بن خالد وزير المسترشد بالله، عني بها العلماء والمستشرقون، وترجمت إلى الفرنسيّة والإنجليزية، والفارسيّة، والألمانيّة وغيرها. يعدّ الحريري أشهر من نظم المقامات، وإليه يرجع شيوع هذا الفنّ الجميل عرف بالحريري أو يصنعه فنسب إليه. توفّي في البصرة سنة ٥١٦ق / ١١٢٢م.

وتحوي المقامة الشيء الكثير من النوادر والأخبار، والإشارة إلى وقائع الزمان وأعلام التأريخ، وتحكي عن الحياة الاجتماعيّة بمختلف نواحيها العلميّة والأدبيّة، وهي حافلة بالحكم والأمثال، والأحاجي النحويّة، والرسائل المبتكرة، والخُطَب المحيّرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية، مضافاً إلى الأبحاث اللغويّة والبلاغيّة ولا سيّما فنّ البديع.

وفي الجملة، فمقامات الحريري معجم حافل بكثير من المفردات، تبلغ خمسين مقامة. ونحن نُوردُ هنا إحدى المقامات للحريري، وهي المقامة المغربيّة.

النصّ

أ) حَكَى الحارثُ بْنُ هَمّام، قال: شَهدْتُ صلاة المَغْرب، في بَعْض مَساجد المغْرب، فَلَمَّا أدَّيْتُها بفَضْلها وشَفَعْتُها بنَفْلها، أخَذَ طَرْفي رُفقَةٌ قد انتَبذُوا ناحيَةً، وامتَازُوا صفوةً صافية، وهُمْ يَتَعاطَوْنَ كأسَ المُنافَثَة ويَقْتَدحُون زنادَ المُباحَثَة، فَرَغبْتُ في مُحَادَثَتهمْ لكَلمَة تُسْتَفاد، أو أدَب يُسْتَزَادُ، فَسَعَيْتُ إلَيْهم، سَعْيَ المُتَطَفّل عَلَيْهم. وقُلْتُ لَهُمْ: أتقبلون نَزيلاً، يَطْلُبُ جَنيَ الأسْمار، لا جَنيَ الثّمار، ويَبْغي مُلَحَ الحوار، لا مَلْحاء الحُوار، فحَلُّوا إلى الحُبا وقالو مَرْحَباً، فَلَمْ أجْلسْ إلا لَمحةَ بارق خَاطف، أوْ نُغبَةَ طائر خائف، حَتّى غَشينا جَوَّاب، على عَاتقه جراب، فحَيَّانَا بالكلمتين وحَيَّا المَسْجدَ بالتَّسليمتَيْن ثمّ قال: يَا أُولي الألْبَاب، والفَضْل اللُّباب، أمَا تَعْلَمُونَ أنَّ أنْفسَ القُرُبات، تَنفيسُ الكُرُبات، وأمْتَنَ أسْبَاب النجاة، مُواسَاةُ ذَوي الحَاجات، وإنّيَ ومَن أحَلّني سَاحَتَكُمْ، وأتَاحَ لي اسْتماحَتَكُمْ، لَشَريدُ مَحلّ قَاص، وبَريدُ صبْيَة خمَاص، فَهَلْ في الجَمَاعَة، مَن يَفثَأ عنا حُمَيّا المَجَاعة؟ فَقَالُوا: هَذَا، إنَّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ العشاء، ولم يَبْقَ إلاّ فَضَلاتُ العَشَاء، فإنْ كُنْتَ بها قَنوعاً، فَمَا تَجدُ فينَا مَنُوعا.

فقال: إنّ أخَا الشَّدَائد، لَيَقْنَعُ بلُفاظات الموائد، ونُفَاضَات المَزَاود، فَأمَرَ كلّ منْهُم

عبدَه أنْ يَزُوِّدَهُ ما عنْدَه، فأعْجَبَهُ الصُّنْعُ، وشَكَرَ عَلَيْه، وجَلَس يَرْقُبُ ما يُحملُ إليْه، وثُبْنا نَحْنُ إلى استثَارَة مُلَح الأدَب وعيُونه، واسْتنْباط معينه مَنْ عُيُونه.

ب) إلى أن جُلْنا فيما لا يستحيلُ بالانعكاس، كَقَوْلك: سَاكبُ كاس، فَتَداعَيْنَا إلى أنْ نَسْتَنْتجَ له الأفكار، على أنْ يَنْظمَ البادئ ثلاث جُمَانَات في عقْده، ثمّ تَتَدَرَّج الزياداتُ منْ بَعْده، فيُربِّعَ ذو مَيْمَنته في نظمه، ويُسبِّعَ صاحبُ مَيْسَرَته على رَغْمه.

قال الرّاوي:

وكُنّا قد انْتَظَمْنَا عدَّةَ أصَابع الكَف، وتآلَفْنَا أصْحَاب الكَهْف، فابْتَدَر لعَظم محْنَتي صَاحبُ مَيْمَنتي، وقال:

لُمْ أخاً مَلّ.

وقال مَيَامنُه:

كَبِّرْ رَجَاء أجْر رَبِّك.

ومَال الّذي يليه:

مَنْ يَرُبّ، إذا بَرَّ يَنمُّ.

وقال الآخر:

سَكّتْ كلّ مَنْ نَمّ لك تَكسْ.

و أفْضَت التّوْبَةُ إليَّ، وقدْ تَعَيّنَ نَظْمُ السّمْط السُّبَاعيِّ عليَّ، فَلَمْ يَزَلْ فكْري يَصوغُ ويَكْسر ويُثْرى ويُعْسر، وفي ضمْن ذَلك أستطْعمُ، فلا أجدُ مَنْ يُطْعمُ، إلى أنْ رَكَدَ النَّسيم، وحَصْحَصَ التَّسْليمُ.

ج) فَقُلْتُ لأصْحابي:

لو حَضَر السَّروجي هذا المَقَامَ، لَشَفي الدّاء العُقَام، فقالوا، لو نَزَلَتْ هذه، بإياس لأمْسَكَ على ياس، وجَعَلْنا نُفيضُ في استصعَابها، واستغْلاق بَابهَا، وذلك الزَّوْرُ المُعْتَري، يَلْحَظُنا لَحْظَ المزْدَري؛ ويُؤلفُ الدُّرر ونحن لا نَدْري، فكُلَّما عَثَرَ على افْتضَاحنا،

ونُضوب ضَحْضَاحنا قـالَ: يَـا قَـوم إنّ مـن العَنَـاء العَظيـم، استيلادَ العَقيـم، والاستشفاءَ بالسقيم، وفوقَ كلّ ذي علْم عَليم، ثمّ أقبَلَ عَليّ، وقال: سأنوبُ مَنَابك، وأكْفيكَ ما نَابَك، فإنْ شئْتَ أن تَنْثُرَ ولا تَعْثُرَ فَقُلْ مُخَاطباً لمَنْ ذمّ البُخْلَ، وأكثَر العذْل

لُذْ بكُـلّ مُؤمّـل إذا لَـمّ ومَلكَ بَـذَل و إذا أحبَبْتَ أن تَنظم، فَقُلْ للّذي تُعَظّم:

أُس أرْمَـــــلاً إذا عَـــــرَا وارْعَ إذا المَــــــرءُ أسَــــا

أسْـــــــنِدْ أخَانَاهـــــــة أبـــــــنْ أخــــا دنَـــسا

اسْـــــلُ جنَـــابَ غَاشـــــم مُـــــشَاغب إنْ جَلَـــسَا

قال: فَلَمّا سَحَرَنَا بآياته، وحَسَرَنَا ببعْد غَاياته، مَدَحْناه حتّى اسْتَعْفَى، ومَنَحْناهُ إلى أنْ استَكْفَى، ثُمّ شَمّر ثيَابَه، وازْدَفَر جرَابَه، ونهض يُنْشدُ:

للّـــــــه درُّ عـــــــصَابة صُـــــدْق المَقَـــــال مَقَـــاولا

فَـــاقُوا الأنَـــامَ فَـــضَائلاً مـــــأثُورَةً وفوَاضـــــــلا

حَـــاوَرْتُهم فَوَجَـــدْتُ سَحْـــــ ـــــباناً لَـــدَيْهم بـــاقلا

وحَلَلْــــتُ فــــيهم سَــــائلا فَلَقَيْـــــتُ جُـــــوداً ســـــائلا

أقْـــسَمْتُ لَـــوْ كـــانَ الكـــرَا مُ حَيـــاً لكَـــانُوا وابـــــلا

ثُمّ خَطَا قيدَ رُمُحَيْن، وعاد مستعيذاً من الحَيْن، وقال: يا عزّ من عَدمِ الآل، وكَنْز مَنْ سُلبَ المال، إنّ الغاسقَ قد وقَب، ووجه المحَجة قد انْتَقَب، وبيني وبين كنّـيَ ليـلٌ دَامـس، وطريـقٌ طامس، فهل من مصباح يُؤمنُني العثار، ويبين لـي الآثـار، قـال: فلمـا جي بـالمُلْتمس، وجَلّـى الوجوه ضَوءُ القَبَس، رأيت صاحبَ صيدنا هو أبو زيدنا، فقُلتُ لأصحابي: هذا الّذي أشَرْتُ إلى أنه إذا نطق أصاب، وإن استُمْطرَ صَاب، فأتلعُوا نَحْوَهُ الأعناق وأحْدَقُوا به الأحداق.

تحليل النصّ

نقلنا إليك فيما تقدّم، أكثر المقامة المغربيّة، وقد سَمَّاها الحريري بهذا الاسم لما ذكر في مطلعها، من أحداث دارت في وقت المغرب، وفي بلاد المغرب.

وتدور أفكار النصّ حول ما ذكره الحارث بن همامٍ راوية المقامة ممّا يأتي:

أ) ذكر أنّه ذهب ذات مرّة إلى بلاد المغرب، وصلّى المغرب في أحدَ مساجدها، وبعدَ الفراغ من الصلاة وجد رفاقاً يتناقشون في مسائل أدبيّة وعلميّة فمضى إليهم، وأستأذن في أن يجلس معهم ليقْبسَ من حوارهم أو يسترشد بعلمهم، فرحبوا به.

ب) بعد لحظات قليلة، دخل غريب جوّاب، عليه آثار السفر، ويحمل جراباً على كتفه، فسلّم على الجميع، وصلّى ركعتي تحيّة المسجد، وذكر أنّه غريب محتاج، وله صبية جياع، وأنّه يرجو عطاء ومساعدة، وفاعتذر له الرفاق، بأنّهم قد أكلوا طعام العشاء، وعرضوا ما بقي من الطعامِ فقبل، شاكراً لهم صنيعهم، ثمّ انصرف الرفاق إلى أحاديثهم في العلم والأدب.

ج) ثُمّ جرّ الحديث إلى مباراة لفظيّة في تأليف كلمات، لا يتغيّر معناها بالانعكاس، وتقرأ من آخرها كما تقرأ من أوّلها، واشترطوا. وكانوا خمسة - أن يبدأ الأوّل بمثال من ثلاث كلمات، ومن على يمينه بمثال من أربع، ومن على يمينه أيضاً بمثال من خمس وهكذا، حتّى ينتهي الأخير بمثال من سبع كلمات، وبادر أحدهم بالقول وتبعه غيره. وجاءت النوبة إلى (الحارث بن همامٍ) فحار واضطرب، ثمّ عجز ويئس، واعترف بالتقصير وتمنّى لو كان (أبو زيد السروجي) حاضراً، لينقذه من مأزقه.

د) كان الرجل الغريب يلحظ الموقف في ازدراء، ويُعدُّ نفسه لمواجهته، حتّى إذا رأى عجزَهم، تقدّم هو في ثقة واعتداد ليَحمل عبء القول عن الحارث بن همامٍ، وأتى لما طلبوا بمثال من النثر، وآخر من الشعر، تأكيداً لقدرته اللغويّة والأدبيّة الباهرة.

التعليق

والمقامة هي أقرب إلى الحكاية والسرد منها إلى القصّة القصيرة يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبيّة أو فلسفيّة، أو فطرة وجدانيّة، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون.

وهي مصدر من مصادر تعليم اللغة ومعرفة أسراراها والتدريب على أساليبها.

ويظهر فيها عبارات متخيّرة، وحكم وأمثال ومُلَح، ونوادر واقتباس من القرآن الكريم، والحديث والشعر.

وأُسلوب المقامات اسلوب مصنوع، التزم فيه كاتبه السجع، وأكثَرَ من المحسنات، ولا سيما التورية والجناس.

قيل: إنّ ابن دريد المتوفى سنه ٣٢٠ ق هو، أوّل من بدأ هذا الفنّ في اللغة العربيّة، ثمّ نسج على منواله بديع الزمان الهمداني، ثُمّ جاء بعده الحريري، فوضع مقاماته الّتي ذاع صيتها، وظلّ الكتّاب على مرّ الزمان يقلدون هذه المقامات.

وقيل: إنّ بديع الزمان هو السبّاق لهذا الفن، وقد تأثّرت بالأدب الفارسي، والحياة الإجتماعيّة الفارسيّة؛ لأنّ الفرس أحرص من العرب على القصص، وأعرف بمصنوع الأحاديث.

ولاشكّ أنّ مقامات الحريري تلقي ضوءً على العصر الّذي ظهرت فيه، بما تصوّر من احتيال الأُدباء على الوصول إلى الرزق.

معاني الكلمات

بفضلها: بكمالها.

أخذ طرفي: لمح نظري.

انتبذوا ناحية: ابتعدوا في جانب.

امتازوا: اعترلوا.

المنافثة: التحدث بالأحاديث الجذابة الساحرة.

يقتدحون: يقدحون أفكارهم في البحث والمجادلة.

نزيلاً: ضيفاً نازلاً.

جني الأسمار: أشهى الأحاديث.

ملحاء الحوار: الملحاء قطعة اللحم، والحوار ولد الناقة.

حلّوا إلى الحبا: الحبا جمع حبوة، وهي أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برباط والمراد رحبوا بي.

نغبة طائر خائف: النغبة إدخال الطائر منقاره في الماء.

غشينا جواب: دخل علينا رجل دائم السفر.

الكلمتين: السلامِ عليكم.

التسليمتين: صلاة ركعتين تحية للمسجد.

اللباب: الخالص.

بريد صبية خماص: رسول من عند صبية جياع.

يفثأ حميا المجاعة: يسكن حدة الجوع.

لفاظات الموائد: بقاياها.

ثبنا: رجعنا.

ملح الأدب وعيونه: العيون هنا مسائل الأدب، والعيون الثانية المراد بها أهل الأدب البارزون.

جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس: تبادلنا ما يمكن قراءته من آخره إلى أوّله دون أن يتغيّر معناه.

ساكب كأس: مثل لما يمكن أن تقرأه من آخره دون تغيّر في المعنى.

تداعينا: دعا بعضنا بعضاً.

على أن ينظم ثلاث جمانات في عقده: على أن يأتي بثلاث كلمات يؤلّف بينها كما يؤلّف ناظم العقد بين حبّ الجمان.

يُسبِّع: يأتي بسبع كلمات.

انتظمنا عدّة أصابع الكف: كان عددنا خمسة.

تآلفنا إلفة أصحاب الكهف: إجتمعنا على الوّد كأصحاب الكهف.

ابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي: أسرع من على يميني بالقول وكانت هذه محنة لأنّه جعلني مضطراً أن أسبع.

مثال من كلمات ثلاث يمكن أن يقرأ من آخره ومعناه وجّه اللوم إلى الأخ الّذي يملّ الصحبة.

ميامنه: من على يمين القائل.

مثال من أربع كلمات ومعناه كبر ربّك رغبة في ثوابه.

من يرب إذا بريتم = يرب = يصون المعروف. والمعنى من يحفظ معروفه بعدم المن والأذى إذا أسداه يزد فضله.

سكّت كلّ من نمّ لك تكس: نم لك: بلغك النميمة. تكس = تكن كيساً. والمعنى أطلب من ناقل النميمة إليك أن يسكت تكن كيّساً.

أفضت النوبة إلي: انتهت إلي، وجاء دوري.

تعين نظم السمط السباعي عليّ: السمط: الخيط ينظم فيه الخرز: والمعنى كان عليّ أن آتي بمثال من سبع كلمات على النمط السابق.

يصوغ ويكسر: يجرب وينظم الكلام ثمّ يتركه لأنّه لا يفي بالغرض.

يمدني بالكلام مرّة ويعجز أخرى.

أستطعم: استرشد واستعين.

كناية عن السكوت.

حصحص: ظهر ووضح.

العقام: المستعصي.

هو إياس بن أُم معاوية: من قضاة البصرة أيّام الأمويين كان مشهوراً بالذكاء توفي سنة ١٢٢ق سنة ٧٤١م.

استغلاق بابها: عسرها وصعوبتها.

الزور: الزائر.

المعتري: القاصد.

المزدري: العائب.

الدرر: الكلمات الجميلة التي تشبه الدرر.

نضوب ضحضاحنا: الضحضاح: الماء القليل، والنضوب: الجفاف والمعنى عدم القدرة على الإتيان بالكلام المطلوب.

استيلاد العقيم: توليد من لا تلد.

الاستشفاء بالسقيم: طلب الشفاء من المريض.

تنثر ولا تعثر: تأتي بالنثر الصحيح ولا تخطي.

العذل: اللوم.

لذ بكلّ مؤمّل إذا لم وملك بذل: الجأ إلى من يرجى من الخير، ومن إذا جمع المال أعطى.

أس: أعط.

أرملا: فقيراً.

عرا: جاءك.

أسا: أساء ومعنى البيت أعط من ينزل بك من الفقراء وأفصح عمن أساء إليك.

نباهة: رفعة ومعنى البيت عاون ذا الرفعة وأبعد الدنس الحقير.

حسرنا: أعجزنا.

استعفى: طلب أن يعفي عن المدح.

ازدفر جرابه: حمله على ظهره.

صدق: جمع صادق. والمقاول: جمع مقول. ومن معانيه: الرجل الشريف المطاع

وهو يمدح هذا الجمع بصدق المقال، وبالشرف.

مأثورة: مشهورة.

فواضل: عطايا.

سحبان: خطيب معروف في العصر الجاهلي من بني وائل ضرب بفصاحته المثل، بأقل: رجل كان به عي، وغفلة وكان يضرب به المثل في ذلك ومعنى البيت أنّهم في غاية الفصاحة.

جودا سائلا: كرماً فياضاً.

الحيا: المطر الخفيف.

وابلا: الوابل: المطر الغزير.

قيد: قدر.

الحين: الهلاك.

الآل: فقد الأهل.

إنّ الغاسق قد وقب: إنّ الليل قد أظلم، والمراد هنا أنّ وجه الحقيقة قد اختفى.

كني: بيتي الّذي أجد منه ستراً.

طامس: غير واضح المعالم.

الملتمس: ما التمسه بطلبه.

القبس: لهب النار.

صاحب صيدنا: الذي أفادنا.

أبو زيدنا: أبو زيد السروجي.

صاب: انهل كالغيث.

أتلعوا: مدوا.

أحداقوا به الأحداق: أحاطت به عيونهم.

الفهم والاستيعاب

١. من هو الحارث بن همام، وهل الحارث شخصيّة حقيقيّة أم خياليّة؟

٢. عمّن يروي الحارث، وهل المروي عنه شخصيّة حقيقيّة؟

٣. هل الّذي يهمّ الحريري هو جمال القصّة، أو الإبداع الفنّي والأدبي؟

٤. ما الّذي يرمي إليه الكاتب، أهو تصوير الحكاية وتحليل الأشخاص، أم تحسين اللّفظ وتزيينه؟

٥. هل يمكن أن تُعتبر مقامات الحريري مصدراً للأدباء في القرن القرن الخامس؟

٦. هل يورد الكاتب في مقاماته جملاً قصيرة أو طويله، وهل تشعر بتقطيعها الإيقاعي الموسيقي.

٧. قيل: «إن كان بديع الزمان الهمداني مبدع المقامات، فالحريري مجوّدها» ما رأيك.

٨. بماذا تظاهر أبو زيد، ولماذا؟

٩. استخرج الجمل التي لا تستحيل بالانعكاس، وسجّلها عندك، واعط كلّ جملة معناها.

١٠. كيف اكتشف الراوي أنّ صاحبه الّذي يحادثه هو السروجي نفسه.

١١. ما رأيك بالمقامة؟ وهل هي حكاياتها حقيقة، وما هو محورها؟

٢٧

أين الطرفات

في ربيع الثاني في السنة التاسعة للهجرة وجّه رسول الله ﷺ سريّة بقيادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني طي آل حاتم، وكان زعيمهم عدي بن حاتم نصرانيّاً، من أشدّ العرب عداءً لرسول الله ﷺ. فلمّا علم بقدوم الجيش الإسلامي فزع إلى الشام بعد ما احتمل أهله وولده، وخلّف أُخته (سفّانة) في الحي. فصبّح عليّ عليه السلام القوم، فقتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا واستاقوا خيلهم ونَعَمَهُمْ ورجالَهم ونساءَهم ومعهم أخت عدي (سفّانة) إلى المدينة، فحبسوا في حضيرة بباب المسجد. فلمّا عُرض على النبي ﷺ الأسرى، نهضت من بين القوم سَفّانة بنتُ حاتم فقالتْ: يا رسول الله، هَلَك الوالد، وغاب الوافد، فامنُن عليّ مَنّ الله عليك! قال ﷺ: مَن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم قال ﷺ: الفارّ من الله ورسوله! ثمّ تركها ومضى وفي اليوم الآخر، مرّ بها رسول الله ﷺ، فأعادت عليه القول، وأضافت قائلة: «إنّ أبي كان سيّد قومه؛ يفُكّ العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرّج عن المكروب، ويطعم الطعامَ ويفشي السّلامَ ويحمل الكَلَّ، ويعين على نوائب الدهر، وما أتاهُ أحدٌ في حاجة فَرَدَّه خائباً أنا بنْتُ حاتم الطائي فامنن عليّ مَنّ اللهُ عليك» فقال النبي ﷺ: «يا جارية هذه صفات المؤمنين حَقّاً، ولو كان أبوكِ مسلماً لترحّمنا عليه»، ثُمّ أطلقها، وأطلق قومها تكريماً لها، وأعطاها ناقة ونفقة، فخرجت إلى الشام. والتقت بأخيها في حَومة الجندل.

فسألها عن رسول اللهﷺ وقال لها: ماترين في أمر هـذا الرجـل؟ قالـت: «والله أرى أن تلحق به سريعاً قبل أن تلْعَقَـك حبائُله، فإنّي رأيـتُ هَـدْياً ورأيـاً سيغلبُ أهـلَ الغَلَبـة! ورأيت خصالاً تُعجبني: رأيتُه يحبُّ الفقيرَ، ويفُكُّ الأسيرَ، ويرحمُ الصغيرَ، ويعْرفُ قدْرَ الكبير، وما رأيتُ أجْوَدَ ولا أكْرَمَ منه. فإن يكن الرجـلُ نبيّـاً فللسابقِ فَـضْلُهُ، وإن يَكُـن مَلكاً، فلن تذلَّ في عزِّ مُلْكه».

فقدم عديٌّ إلى رسول اللهﷺ في المدينة المنوّرة، يقول عدي: خرجت حتّى قدمت المدينة على رسول اللهﷺ في مسجده فسلّمت عليـه، ثـمّ قـال لـي: مـن الرجـل؟ فقلـت: عديّ بن حاتم، فانطلق بي إلى بيته [وأنا كافر] ثمّ قال: يا عدي، لعلّك يمنعـك مـن دخـول هذا الدين، ما ترى من حاجتهم؟! فوالله ليوشكنّ أن يفيض المال فيهم حتّـى لايوجـد مـن يأخذه!، ولعلّك إنّما يمنعك من الدخول فيه، مـا تـرى مـن قلّـة عـددهم، وكثـرة عـدوّهم؟ فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف!

قال عدي: فأسلمتُ.

قال عدي: وكان في عنقي صليب من ذهب.

فقال لي: يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقكَ.

قال: فطرحته.

ثُمّ إنّ الرسول قرأ هـذه الآيـة مـن سـورة بـراءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[1]

فقلت لـه: إنّـا لـسنا نعبـدهم. فقـالﷺ: «ألـيس يحرّمـون مـا أحـلّ الله فتحرّمونـه، ويحلّون ما حرّم الله فتستحلّونه».

١. التوبة: ٣١.

فقلت: بلى، قالﷺ: «فتلك عبادتهم».[١]

وحَسُنَ إسلامِ عدي، وصحب النبيﷺ وأحسن صحبته ثمّ صحب علياًﷺ، وجاهد بين يديه في معاركه ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين، واستشهد أولاده الثلاثة (طريفٌ وطارفٌ وطرفة) بين يدي أمير المؤمنينﷺ في معركة صفّين.

وفي أيّامِ خلافة معاوية دخل عدي بن حاتم على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: يا عدي أين الطرفات ـ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة ـ فقال: قتلوا يومِ صفّين بين يدي علي بن أبي طالبﷺ. فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّمِ بنيك وأخّر بنيه. قال عدي: «بل ما أنصفت أنا علياً؛ إذ قُتلَ وبقيتُ».

توفّي هذا الصحابي الجليل سنة ٦٨ للهجرة في الكوفة عن عمر قارب المئة والعشرين. قضاه في الدفاع عن الدين، والجهاد ضدّ خطّ الانحراف.

---

١. مجمع *البيان*: ٤٣

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

أ) أجب عمّا يلي:

١. من كان قائد السريّة إلى بني طيء؟

٢. ما الدين الّذي كان يعتنقه عدي بن حاتم؟

٣. من كلّم رسول الله ﷺ من الأسرى، وماذا دار بينهما من حوار؟

٤. لماذا لم يترحّم رسول الله ﷺ على والد سفانة الّذي تحلّى بمكارم الأخلاق؟

٥. ما الصفات التي وصفت سفانه بها رسول الله ﷺ؟

٦. ماذا عنى رسول الله ﷺ بقوله: «تسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة تزور هذا البيت لاتخاف»؟

٧. ماذا كان عدي يحمل في عنقه، ولماذا؟ ولماذا سماه رسول الله ﷺ بالوثن؟

٨. كيف كانت عبادة النصارى لأحبارهم ورهبانهم؟

٩. ما المعارك التي اشترك فيها عدي مع إمامه علي عليه السلام؟

١٠. من هم الطرفات؟ وأين استشهدوا، وإلى جانب مَن؟

١١. ما معنى قول عدي: «بل أنا ما أنصفت علياً...»؟

١٢. متى توفّي عدي بن حاتم، وأين؟

١٣. ما أهم فائدة استفدتَها من الموضوع من وجهة نظرك؟

١٤. ضع عنواناً مناسباً للموضوع.

ب) ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة ممّا يأتي:

١. قبيلة طيء قبيلة عربيّة كانت تسكن:

الحجاز الشام اليمن

٢. قائد السرية الّذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قبيلة طيء كان:

عليّ بن أبي طالب　　عمّار بن ياسر　　أبو ذر الغفاري

٣. كان عدي بن حاتم قبل إسلامه يعتنق:

دين آبائه　　نصرانيّاً　　على دين إبراهيم عليه السلام

٤. اشتهر حاتم الطائي في حياته:

بالثراء　　بالشجاعة　　بالكرمِ والمروءة

٥. اشترك معاوية بن أبي سفيان في معركة صفّين إلى جانب:

جيش الإمام علي عليه السلام　　القاسطين　　طلحة والزبير

٦. علمت أنّ عدي بن حاتم أسلم نتيجة حكمة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحسن تصرّفه. بيّن كيف يكون عمل الخير، والدعوة بالحسنى طريقان إلى الخير والهداية.

٧. ما رأيك بالمحاورة التي جرت بين معاوية وعدي؟

٨ ما الدليل على وفاء عدي لإمامه عليٍّ، من خلال النصّ؟

ثانياً: الثروة اللغويّة

١. ما الفرق بين الأحبار والرهبان؟

٢. ما معنى: الناكثين، القاسطين، المارقين، الطرفات، خطّ الانحراف، الشهادة، الصحابي، تلعق؟

٣. اختر المعنى المناسب ممّا يأتي، وضع علامة (√):

أ) صَبّحَ عليٌّ بن أبي طالب القومِ. كلمة (صبّحَ) تعني

حيّاهم بتحيّة الصباح

أتاهم بوجه ضحوك كالصباح

أتاهم صباحاً

ب) واستاقوا خيلهم ونَعَمهمْ. كلمة نعمهم تعني:

الموافقة والرضا

الإبل والماشية

الأموال والأولاد

ج) قتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام. تعني

دفاعاً عنه | معه ضد أعدائه | تقاتلوا فيما بينهم أمامه

٤. هات ضدّ الكلمات التالية:

فحبسوا ـ هلك ـ الفار ـ العاني ـ تعجبني ـ كثرة ـ أنصفك.

ثالثاً: السلامة اللغوية

أ) هات مفردات الكلمات التالية:

رجال ـ نوائب ـ حبائل ـ خصال ـ أحبار ـ رهبان.

ب) أعرب ما تحته خط ممّا يأتي:

١. مَنْ وافدكـ؟

٢. انّ أبي كان سيّدَ قومه.

٣. أطلق قومها تكريماً لها.

٤. رأيتُ هدياً ورأياً.

٥. ما أنصفت أنا علياً.

رابعاً: التذوّق الغني

أ) قالت سفّانة مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنّ الله عليك». كلامِ سفّانة هذا، خبر أو دعاء؟ وما الفرق بينهما؟

ب. «رأيت خصالاً تعجبني». الروايه هنا قلبية أم بصريّة ولماذا؟ هات من الموضوع جملتين آخرين على قرار هذا الكلام.

ج. تخرج المرأة من القادسيّة على بعيرها...... هذه العبارة كناية عن أيّ شيء؟

خامساً: التعبير

اكتب موضوعاً إنشائيّاً عن دور الصحابي الجليل أبيذر الغفاري في الدفاع عن الدين وحماية الفقراء والمعوزين.

٢٨

وصف الطبيعة والربيع

صفي الدين الحلّي[١]

في الربيع يتكشّف سحر الطبيعة الخلاّب الّذي يستلفت الأنظار، ويستهوي القلوب، ويذكّر بعظمة الخالق البديع. وقد أثار فصلُ الربيع، والطبيعة الخلاّبة مشاعر وعواطف الشعراء قديماً وحديثاً، فتغنوا بجماله، وألوانه، وعبق ورده، ورياحينه.

ومن هؤلاء الشعراء الأفذاذ الشاعر صفي الدين الحلّي، حيث يقول:

(١)

خَلَعَ الربيعُ على غُصون الْبان حُلَلاً فواضِلُها على الكُثْبان
وَتَتوَّجَتْ هامُ الْغصون وضَرَّجَتْ خَدَّ الرِّياض شَقائقُ النُّعْمان
وَتَنوَّعَتْ بُسطُ الرِّياض فَزَهْرُها مُتبايِنُ الأشكال والأَلْوان
مِنْ أبْيض يَقَق وأصْفَر فاقِع أوْ أزْرق صاف وأحْمَر قان
والظِّلُ يَسْرِقُ في الخمائل خطوَهُ والْغُصْنُ يَخْطِرُ خطْرَةَ النَّشْوان

---

١. هو عبد العزيز بن علي بن سرايا، ولد بالحلة سنه ٦٧٧، ونشأ بها وتأدّب حتّى أجاد الشعر. يعدّ الحلي من أشهر شعراء العصر التركي، شعره بليغ ومتنوّع. يفصح نتاجه الشعري عن النضج الفنّي لديه. وهو أوّل من نظم البديعيّات.

كان شاعرنا عفيف اللسان، عزيز النفس، شديد الولاء للنبيّ ﷺ وأهل بيته ﷺ. توفّي ٧٥٠م.

والـشمسُ تَنْظُرُ مـنْ خـلاَل فروعهـا   نَحْـوَ الحـدائق نظْـرَةَ الغَيْـران
والأرضُ تَعْجَبُ كيف تضحكُ والْحَيا   يَبْكـي بـدَفْع دائـب الْهَمَـلان
وَالمـاءُ يُـسْرِعُ فـي التـدفُّق كلَّمـا   عَجلَـتْ عليـه يـدُ النـسيم الْـواني
وَ بـه الجـواري المنـشآتُ كأنَّهـا   عنـدَ المـسير تَهُـمُّ بـالطيران
فاصْـرِف همومَـكَ بـالربيعَ وفَـضْله   إنَّ الربيـعَ هُـو الـشبابُ الثـاني

(٢)

تميّزت الطبيعة في الأندلس بالخضر، والسهول الواسعة، حيث تجري الأنهار والجداول الجميلة، وتغرّد فوق أشجارها الأطيار. وقد أنطقت هذه المناظر الساحرة ألسنة الشعراء فتغنوا بجمالها وسحرها، وقد ساعد على ازدهار هذا اللون من الشعر حياة الأندلس اللاهية التي عاشها الشعراء والأدباء. ومن شعراء الأندلس التي عشقوا الطبيعة وتغنوا بجمالها، الشاعر الأندلسي ابن سهل الأشبيلي[١]، حيث يقول:

الأرضُ قـد لَبِـسَتْ رداءً أخْـضَرا   والطَّـلُّ ينثُـرُ فـي رُباهـا جَـوْهَرا
هاجَـت، فخلْـتُ الزَهْـرَ كـافوراً بهـا   وحـسبتُ فيهـا التّـربَ مـسكاً أذفَـرا
وكـأن سوسَـنَها يـصافِحُ ورْدَهـا   ثغـرٌ يقبِّـلُ منـه خـدّاً أحْمَـرا
والنهـرُ مـا بـينَ الرّيـاضِ تخالُـهُ   سـيفاً تعلَّـقَ فـي نجـاد أخْـضَرا
وجَـرَت بـصفحَتها الرُّبـا فحـسبتُها   كفّـاً ينمِّـقُ فـي الـصّحيفة أسْـطُرا
وكأنَّـهُ اذ لاحَ ناصـعُ فـضَّة   جَعَلَتْـهُ كـفُّ الـشّمس تِبْـراً أصْـفَرا
والطيـرُ قـد قامـت بـه خُطَبـاؤُهُ   لـم تتخـذْ إلاّ الأراكَـةَ منْبَـرا

---

١. إبراهيم بن سهل، ولد في إشبيلية من أصل يهودي حوالى سنة ٦٠٩ق، وتلقّى علوم عصره فيها، واشتهر منذ طفولته بسرعة البديهة وقوّة الحافظة والقدرة السريعة على النظم المرتجل. وقد أسلم وحسن إسلامه. اختلف في تأريخ وفاته فقيل توفي سنة ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٩ق وله ديوان مطبوع تضمن شعره وموشحاته التي اشتهر بها.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. اقرأ القصيدتين قراءة متأنيّة، ثمَ أجب عن الأسئلة التالية

أ) حدّد موضوع الوصف الّذي تناوله كلّ من النصّين السابقين.

ب) ما عناصر الطبيعة التي تناولها الشاعر في النصّ الأول.

ج) عدد مظاهر الطبيعة التي تناولها الشاعر في النصّ الثاني.

د) ما الرداء الّذي تلبسه الأرض؟ وفي أيّ فصل يكون ذلك؟

هـ) ما علاقة الطل بالجواهر في البيت الأول؟

و) ما الّذي سبب هيجان الأرض؟

ز) ربط الشاعر الزهر بالكافور والترب بالمسك، ما الصلة بين هذه العناصر.

ح) شبّه النهر بالسيف في البيت الرابع. ما وجه الشبه في هذا التشبيه. ولماذا.

ط) كيف يتحوّل لون الفضّة إلى لون الذهب في رأي الشاعر.

ي) كلمة (الطير) في البيت السابع. هل هي مفرد أم جمع. وما الدليل الّذي يدلّ على ذلك من نفس البيت.

ك) ما العلاقة بين هامِ الغصون والتيجان؟

ل) عدد الألوان في البيت الرابع وصفاتها.

م) بماذا شبّه السفن في البيت التاسع، وما وجه الشبّه.

ن) هل توافق الشاعر في رأيه أن الربيع شباب ثان.

٢. سجّل الأبيات التي تشير إلى المعاني التالية في النصّ الأوّل

أ) زيّن الربيع شجر البان بالحلي.

ب) تتوجت قمم الأشجار تيجانها وازدانت الحدائق بحمرة زهرها.

ج) والشمس تختلس النظر الى تلك الرياض وتتأمّل جمالها.

د) الأرض معجبة بفرحة الرياض، والسماء تبكي فرحاً.

هـ) فرش الربيع رداءه، وازينت الأرض.

و) وأقلعت السفن كأن تريد الطيران.

٣. اكتب الأبيات التي تشير إلى المعاني التالية في النصّ الثاني:

أ) الأرض لبست رداءها الأخضر، والسماء تنثر عليها جواهرها.

ب) هاجت الأرض فكانت أزهارها عطر الكافور، وترابها عطر المسك الخالص.

ج) والنهر لجريانه السريع وصفائه كالسيف ذي الحمائل الخضر.

د) الطيور تتخذ من الأشجار منابر للخطابة.

هـ) يصافح السوسن الورد.

٤. ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام أمام العبارة الخاطئة:

وصف الشاعر الطبيعة (في النصّ الأول) فأكسبها حيويّة وحركة

اهتمّ شعراء الطبيعة الأندلسيّون كثيراً بالصور البيانيّة والمحسنات اللّفظية

تحدّث الشاعر (في النصّ الأول) عن تغريد الطيور واعتدال الجو، وعبير الورود

وصف كلا الشاعرين الربيع بمشاعر صادقة لا تكلّف فيها

مظاهر الجمال في الطبيعة أيّام الربيع تساعد على نسيان المرء همومه

النصّ الثاني يمثل وصف الطبيعة بعامّة

لم ترد كلمة الربيع في النصّ الثاني

ثانياً: الثروة اللغوية

١. هات معاني الكلمات التالية:

الطلّ ـ خلتُ ـ ثغر ـ تبرٌ ـ الأراكة ـ الخمائل ـ الجواري ـ هموم ـ ظل.

٢. هات ضدّ الكلمات التالية:

الأرض ـ الطلّ ـ هاجت ـ ناصع ـ متباين ـ الظل ـ تضحك ـ الشباب.

٣. هات مرادف الكلمات التالية:

الكثبان ـ رداء ـ ذوائب ـ ضرّجت ـ تخاله ـ جرت ـ قامت.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. أكمل ما يلي:

غصن، يجمع على أغصان وعلى..............

كثيب، يجمع على كثبان وعلى..............

رابية، يجمع على ربا وعلى..............

زهر، يجمع على أزهار وعلى..............

طير، يجمع على طيور وعلى..............

٢. اذكر مفرد كلّ جمع فيما يأتي:

البان ـ الغصون ـ شقائق ـ الأغصان ـ الجواري ـ هامِ ـ الخمائل ـ سلاسل ـ رُبـى ـ الزهر ـ الترب ـ ورد ـ الطير ـ خطباؤه.

٣. اذكر مؤنّث الكلمات التالية:

اخضر ـ الزهر ـ نشوان ـ الثاني.

٤. استخدمْ كلّ كلمة ممّا يأتي في جملة من إنشائك

الغصون ـ الكثبان ـ الخميلة ـ مضرّجة ـ الربيع ـ الطلّ ـ الربى ـ سوسن ـ الطير.

٥. اذكر سبب نصب كلّ كلمة في البيتين الأولين من النصّ الأوّل.

حُللا ـ خدّ.

٦. اذكر سبب نصب كلّ كلمة في الأبيات الثلاثة الأولى من النصّ الثاني:

جوهراً ـ أذفراً ـ أحمراً.

٧. أعرب ما تحته خط:

وتتوجت هامُ الغصون.

والظل ويسرق في الخمال خطوة.

إنّ الربيعَ هو الشباب الثاني.

وكان سوسنها يصافح وردها.

فحسبتها كفّاً.

والطير قد قامت به خطباؤهُ.

٨ استخدمْ كلمة (الترب) في جملتين، بحيث تقع مبتدأ مرّة، ومفعولاً أخرى

٩. استخرج من الأبيات:

أ) اسمين ظاهرين، يعرب كلّ منهما فاعلاً

ب) اسمين ظاهرين يعرب كلّ منهما مفعولاً

ج) ثلاثة أسماء تعرب مبتدأ

و) أنسب إلى الكلمات التالية في جمل مفيدة:

أرض - جوهر - ربيع - شمس.

ز) هات مصدر كلّ فعل ممّا يأتي:

ينشر - تتوجت - يسرق - تَدَفّق - قامت.

رابعاً: التذوّق الفني

١. ما الصورة التي أعجبتك في كلا النصّين؟

٢. عُرف عن الشاعرين اهتمامها بالصور البيانيّة والمحسّنات اللفظيّة، مثّل لذلك من كلا النصّين.

٣. أيّ الشاعرين أجاد في وصف الربيع في رأيك؟

٤. شاع وصف الطبيعة كثيراً بين شعراء الأندلس وضّح أسباب ذلك.

٥. ما المزيّة الظاهرة لفصل الربيع على سائر فصول السنة كما تفهم من النصّين؟

خامساً: التعبير

«التأمّل في الطبيعة، في فصولها المختلفه، في مظاهرها المتنوّعه يساعدنا على ادراك جانب من حكمة البارى عزّ و جلّ في خلقه» اكتب تعليقاً على هذه العبارة في حدود عشرة أسطر.

٢٩
البحر

توفيق الحكيم[١]

سألت الصبية والأطفال عن البحر فقالوا

«هو زَبَدٌ جميلٌ لا خَطَرَ فيه ولا ضَررَ، يخرج من ثغر بسامٍ ويهمس لنا بكلامٍ. يفهمنا ونفهمه. ونلعب معه بمجارفنا الصغيرة، ونعبث في مائه الضَحْل بأقدامنا القصيرة، ونسبح فيه فلا نرى غَوْراً. ونجمع أصدافه الفارغة لنُزَيّنَ بها قصورَ الرمال، فتصمد مزهوّةً للمسات موجاته، وينحسر عنها دون أن يظفر منها بثغرة في الأسوار أو صدعة في الأبراج».

وسألت عنه النوتية والربابنة من الأبطال فقالوا:

«هو جبارٌ نرهبه ونخشاه، لا أمانَ معه ولا ضمانَ... كم أرانا الأهوال عنْد غضبه... وكم تحطَّمتْ سُفُنٌ كالمدائن بلطمة من موجه، نحسب له الحساب قبل أن نلقاه، ونستوثق من متانة الحبال والشراع، فإنّ مزاحه معنا قد يكون فيه الفناءُ، وهمساته في آذاننا رياح هوج قد تنثرنا على صدره هباء».

---

١. أديب ومفكّر مصري، له آراء قيّمة في النقد الأدبي، والمسرح والقصّة. ولد سنه ١٨٩٨م بالإسكندرية، من مؤلّفاته: *أهل الكهف*، و*شهرزاد*، و*فن الأدب* وغيرها.

وسألتُ عنه الصيادين فقالوا:

«هو مصدرُ الرزقِ ومنبعُ الغذاءِ، يحمل قواربنا كما تحمل الأمِ أرجوحة ابنها، ويتلقّى شباكنا على صدره كما تتلقى الوالدة أذرع وليدها، ويخرج لنا من جوفه طعماً شهياً، ولحماً طريّاً».

وسألت عنه الباحثين فقالوا:

«هو السرّ المكتومِ في صدر الزمن، بل هو الزمن الّذي يضمّ في صدره الحضارات والأجناس والأمم، أنّه أوّل مظهر للحياة، فما مدّه وجزره إلاّ أوّل شهيق وزفير ظهر في الوجود».

وسألت عنه الشعراء فقالوا:

«هو مرآةُ نفس، مجلوةٌ بالصفاء، مغبرةٌ بالكدرِ، تبسمُ وتعبس، وتضيء وتظلم، تشرق منها شمسٌ وتغربُ شمسٌ!...»

وسألت عنه الغواصّين فقالوا:

«هو القاعُ العميقُ الّذي لا يُدركُ غيرُ القلائلِ أغوارَهُ... فإذا أدركوها فلا يستطيعون الظفر من كنوزه العظيمة بغير القليل من أصدافه الثمينة التي تحوى اللآلئ...»

وسألت عنه العميان فقالوا:

«هو شيء عظيم نسمع عنه، ويبلغ مسامعنا، ولا نراه دون أن ندرك مداه...»

وأخيراً تركت كلّ هؤلاء وسألت عنه رجال الدين فقالوا:

«هو صورة لبارئ الكون مصغّرة... قريب للبسطاء، بعيد للأقوياء، عميق الغور للباحثين والعلماء، وهو مانح الرزق للعاملين الكادحين، وحقيقة عظمى للمؤمنين، ووهم لا يرى للعميان والكافرين...».

ثُمّ سألت نفسي عنه فقالت:

«هو شبيه بالرجل العظيم، يفهمه السذج وتلاعبه الصبية، وله قدر وقيمة في نظر

الأبطال، وهو لجمهورِ الناسِ منبعُ نفع، وللدارسين مصدر سرّ، ولأهل البصيرة نفس رحبة تضيء فيها شمس، وتنطفئ شمس... ولأهل الهزل موضوع للحديث الفذ، ووحى للتفكير السهل، ولأهل الجدّ أعماق زاخرة بالكنوز، تحتاج الى الغوص والكد، وللعميان والجهلاء صوت يدوي في آذانهم وفراغ في عرف أذهانهم».

ذلك هو البحر... في الكون وفي البشر....

وقيل في وصف البحر

«البحر جزء كبير من الكرة الأرضيّة بعيد الغور، لا يكاد الطرْفُ يصلُ إلى شاطئه الآخر يغمره ماء شديد الملوحة، تعلو فيه المياه بمدّها، وتهبط بجزرها، وتعيش فيه أسماك وحيوانات مختلفة الأشكال والأنواع، وتستخرج منه المعادن النفيسة، وتمخر السفن عبابه ناقلة الركاب والبضائع من ميناء إلى آخر»، وصدق الله تعالى، حيث يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّاوَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ولِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[1]

---

١. النحل: ١٤.

١. معاني الكلمات

الزبد: ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة.

مجاديف: المجداف، خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين تسيّر بها القوارب.

يقال: جدّف الملاح، ساق القارب بالمجداف.

تصمد: تثبت.

النوتي: جمعها (نواتي) وهو الملاح. وقيل معرّب عن اليونانيّة.

الربابنة: جمع (ربان) وهو قائد السفينة.

خشي: خاف واتقى.

هباء: متفرّقين.

زاخرة: مليئة.

الهمس: الصوت الخفي.

مواخر: جارية تشقّ البحر شقاً.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. أجب عمّا يلي:

أ) كيف يرى الأطفال البحر؟ وكيف يراه الباحثون والعميان؟

ب) قارن بين رأي الصبية في البحر، ورأي الربابنة.

ج) ما رأيك بأجوبة كلّ من سألهم الكاتب عن البحر.

د) ما هو البحر بالنسبة إليك؟

هـ) عدد خمساً من صفات البحر.

و) ما أهميّة البحار في المستقبل.

ز) هل يمكن أن تساهم الثروة السمكيّة في حلّ أزمة الغذاء في العالم؟

ح) ما معنى المدّ والجزر. وأين يحدث.

ط) حدّد في النصّ العبارات التي تدلّ على عظمة البحر وأهميته.

ي) لماذا يسأل الكاتب مختلف طبقات الناس عن البحر؟

ك) «يخرج من ثغر بسّامٍ ويهمس لنا بكلامٍ» هل المعنى حقيقي في هذا التعبير؟

٢. ضع علامة (√) أمامَ الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ) الموضوع الأول يُعدّ موضوعاً:

أدبيّاً

علميّاً

يمزج بين العلم والأدب

ب) هدف الكاتب من الموضوع الثاني:

التعريف بالبحر

بيان جمال البحر وعظمته

بيان أهميّة البحر للانسان

ج) يعتمد الموضوع الأول على

حقائق علميّة بحتة

تصوير فنّي لحقائق علميّة

مجموعة من المعلومات النافعة

٣. هو مرآة نفس تبسّم وتعبّس.

استخرج من النصّ كلمات لها نفس العلاقة بين الكلمتين اللتين تحتهما خطّ وسجّلها في الفراغات التالية:

.... * ....

.... * ....

٤. قريب للبسطاء

استخرج من الموضوع كلمات لها نفس العلاقة التي بين الكلمتين اللتبن تحتهما خط وسجّلهما في الفراغات التالية:

.... ❊ ....

.... ❊ ....

.... ❊ ....

٥. ما أهميّة البحر بنظر الكاتب:

أ) للأبطال

ب) لجمهور الناس

ج) لأهل البصيرة

د) لأهل الهزل

هـ) لأهل الجدّ

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ما مرادفات الكلمات التالية:

ضر ـ بسّامٍ ـ نعبث ـ السرّ ـ مجلوّة ـ القاع ـ شاطئ.

٢. ما أضداد الكلمات التالية:

السذّج ـ رَحْبة ـ جبار ـ شهيا ـ بسطاء ـ عميان ـ تنطفئ.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. استخرج من الفقرة الأولى ثلاثة أسماء مجرورة بالإضافة، وأذكر المضاف إلى كلّ منهما.

٢. حول العبارة التالية إلى صيغة الجمع:

«هو جبار نرهبه ونخشاه، لا أمان معه ولا ضمان، كم أرانا الأهوال عند غضبه».

٣. ما مفرد الجموع التالية:

زَبَد- الرمل - همسات - البسطاء - أعماق - جزر - أسماك.

٤. أعرب الجمل التالية:

أ) كم تحطمت سفنٌ كالمدائن.

ب) هو مرآة نفس مجلوةٌ بالصفاء.

ج) وسألت عنه الغواصين.

د) لايكاد الطرف يصل إلى شاطئه.

٥. استخرج ما بالنص من صفات مشبهة، وحولها إلى أفعالها: من الصفة المشبهة إلى الفعل.

رابعاً: التذوق الأدبي

١. ما أُسلوب الكاتب في المقالة الأولى؟ وما أهمّ خصائصه.

٢. بماذا شبّه الكاتب البحر، حينما سأل نفسه عنه؟ بين وجه الشبه.

٣. لماذا شبّه رجال الدين البحر بصورة باريء الكون؟ وما هو وجه التشابه بينهما. بيّن رأيكَ؟

خامساً: التعبير

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[١]

إقرأ تفسير هذه الأيه الكريمة في أحد كتب التفسير، ثمّ أكتب موضوعاً حول البحر تجمع عناصره من هذه الآية الكريمة.

---

١. النحل: ١٤.

٣٠
رِسالَةٌ من أَبٍ إلى ابنَته[١]

ابنتي الْحَبيبَة

ليسَ في هذه الرِّسالةِ مالٌ تنتفعين به، ولا ذَهَبٌ تَتَحلَّيْنَ بـه، ولكـنَّ فيهـا قَلْـبَ أب يُقَدِّمُه لابنته.

كـم يَـسُرُّني أنْ أَرَاكِ تَنْمـينَ كَسُنْبُلِ الحقـل، وتـشعِّين كـشُعْلَة مـن النُّـور، يَتَـدَفَّقُ وجْهُك بالحَيَاء ويَتَألَّقُ بالأَمَل.

إنَّك تَفدينَ اليَومِ إلى المدرسة لتَكْرَعي من مناهلِ العلم والمعرفة، أقصى ما يمكنُ أن تَسْتَوْعبيه، لأَني أُريد لك ثقافةً شاملَةً واعيةً لا أنْ تحملي الشَّهادات فحَسْبُ.

يا بُنَيَّتي! لَيْسَ الجَمالُ كلَّ شيء عندَ الفتاة، ولـيس لـك أنْ تَفْخَري بمـا مَنَحـك اللهُ لأَنها منْحَةٌ لا يَدَ لك فيها؛ بـل إنَّ الفَخْـرَ فـي أن تَتَّـصفي بجمـال الـنَّفْسِ الَّـذي يمـشي طُمَأْنينَةً على وجهك، ويَنْعكسُ ذَوقاً في نَفْسك، ونَغْمةً حُلْوةً فـي صـوتك، وصـفاءً فـي خُلُقك. سأُعلِّمُك أنْ تُحبِّـي الطَّبيعـةَ الطَّلْقَـةَ بألوانهـا، لأنهـا تُقرِّبُـك مـن الحيـاة البـسيطة وتوحي لك أنَّ الجَمالَ يظهرُ في أبْسَط المَظاهر.

أمدَّكَ اللهُ بعونه لتُحقِّقي ما تَمنَّيْتُهُ لك واسْلَمي لأَبيك الْمُحبّ.

---

١. إلى الكاتب السوري المعاصر: خليل هنداوي.

الرسالة وأنواعها

الرسالة: الرسالة هي خطاب نثري الغرض منه التعبير عن مصلحة، أو مسألة علميّة أو عواطف شخصيّة، وقد قسّم النقّاد الرسائل باعتبار الغرض الّذي كتبت من أجله، إلى:

١. الرسائل الرسميّة أو (الديوانيّة): وهي التي تتبادلها الدول حول علاقاتها المختلفة، كما تتبادلها الإدارات الحكوميّة والمؤسّسات في الداخل. وهذه الرسائل ليست من صميم الأدب.

٢. الرسالة الشخصيّة أو (الإخوانيّة): وهي التي يتبادلها الأقارب والأصدقاء في المناسبات الإجتماعيّة، كالتهنئة والتعزية، والعتاب، والدعوة، والاعتذار والشوق، والحنين، والنصيحة... إلخ وغرض الرسالة الإخوانية: هو التعبير عن الوجدان، ونقل عواطف الكاتب، وللخيال فيها دور فعّال في نقل إحساس الكاتب... والجيّد من هذه الرسائل يدخل في الأدب موضوعاً وصياغة.

٣. الرسائل الأدبيّة: وهي التي تعبّر عن إحساسِ شخص، أو فكرة اجتماعيّة أو خلقيّة، ويمكن أن نعدَّ منها الآن الرسائل الجامعيّة. وهذه الرسائل لا يبعث بها الأديب إلى شخص بعينه غالباً، بل تتجه إلى القارى بصفة عامّة وهي معرض ومرآة تعكس ثقافة الكاتب وأدبه.

معاني الكلمات

تنتفعين: تستفيدين.

تتحلّين: تتزيّنين.

مناهل العلم: ينابيع العلم.

أن تتصفي: أن تتميّزي.

الطمأنينة: راحة البال.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. إقرأ الرسالة قراءة متأنيّة وأجب عن الأسئلة التالية:

أ) إلى مَن وجّه الكاتب رسالته؟ ومتى؟

ب) ماذا يقدّم الأب لابنته في هذه الرسالة؟

ج) ماذا يريد الأب لابنته أن تحصل عليه في المدرسة؟

د) ماذا تمنى الوالد لابنته من الأمنيات التي هي مصدر سروره؟

هـ) ما معنى قوله: أريد لك ثقافة شاملة، لا أن تحملي الشهادات؟

و) لماذا لا يحقّ للفتاة أن تفخر بجمالها؟

ز) بماذا يحق لها أن تفخر به؟

ح) كيف يظهر جمال النفس على الوجه؟

ط) بأيّ شيء دعا لابنته؟

ي) أذكر ثلاث صفات يحقّ للفتاة أن تفاخر بها؟

٢. اختر لكلّ فكرة ممّا يأتي العبارة التي عبرت عنها في نصّ الرسالة

أ) انتماء البنت الى المدرسة لتنهل العلم والمعرفة.

ب) سعادة الآباء من سعادة الأبناء.

ج) الجمال الّذي تفاخر به البنت هو جمال النفس فحسب.

د) النصيحة الصادقة من أهمّ ما يقدمه الأب لابنته.

هـ) دعاء الوالد لابنته.

٣. ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ) أهمّ نصيحة قدّمها الأب لابنته هي:

كم يسرّني أن أراك تنمين

أريد لك ثقافة شاملة

أن تتصفي بجمال النفس...

ب) أراد الوالد من ابنته أن تحبّ الطبيعة:

لجمالها وجذابيتها.

لأنّها تعلّم الإنسان معنى الحرية

لأنّها تقرّب الإنسان من الحياة البسيطة

ج) أمدكِ الله بعونه لتحقّقي ما تمنيتُه لك. ما تمنّاه الأب هو:

أن تنمو نموّ السنبل. وتشعّ كشعلة من نور

أن تحمل الشهادات

أن تحمل الثقافة الشاملة الواعية

د) ليس الجمال كلّ شيء عند الفتاة، والمقصود من الجمال هنا هو:

جمال النفس

جمال الخلق

جمال الشكل

٤. علل ما يأتي:

أ) إرسال الأب ابنته إلى المدرسة.

ب) عدمِ الفخر بالجمال الّذي منحها الله تعالى.

ج) محبة الطبيعة بألوانها.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ما معنى العبارات التالية:

أ) الثقافة الشاملة الواعية.

ب) ولكنّ فيها قلب أب يقدّمه لابنته.

ج) وأسلمي لأبيكِ المحبّ.

٢. ما مرادف الكلمات التالية:

تكرعين ـ مناهل العلم ـ منحك ـ تتحلين ـ تغدين إلى المدرسة ـ أمدك.

٣. ما أضداد الكلمات والتعابير التالية:

كم يسرّني ـ منحك ـ الحياة البسيطة ـ طمأنينة ـ تقربك.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. ما جمع الكلمات التالية:

سنبل ـ منهل ـ رسالة ـ ابنة ـ الأمل ـ منحة.

٢. أكمل الفراغات التالية بما يناسب مستفيداً من المثال التالي:

ليس لكِ أن **تفخري بما منحك الله.**

ليس لكَ.......................... .

ليس لكما.......................... .

ليس لكن.......................... .

ليس لكم.......................... .

٣. حوّل الفقرة الثالثة من (نصّ الرسالة) من المؤنّث إلى المذكر المفرد، وإلى المذكر الجمع.

٤. أعرب الجمل التالية:

أ) إنّك تفدين اليوم.

ب) إنّ الفخر في أن تتّصفي.

ج) أدّك الله بعونه.

رابعاً: التعبير

اكتب رسالة إلى أبيك تشرح فيها وضعك الدراسي واهتمامك بنصائحه، ومثابرتك على طلب العلم في حدود عشرة أسطر.

٣١

تأملات في الحياة والموت

لأبي العلاء المعرّي أحمد بن عبدالله بن سليمان التَنُوخي[1]

من النماذج الرائعة في شعر التأملات في الحياة والموت، مانظمه الشاعر (أبو العلاء المعرّي)، ضمن قصيدة في رثاء أحد أصدقائه، وسترى أنّ الشاعر اتّخذ من موت صديقه مجالاً يبرز فيه تأملاته، ويسجّل خواطرَه وحكمته.

ومن أشعاره قوله:

(أ)

غيرُ مجْدٍ في ملّتي واعتقادي   نَوْحُ باكٍ، ولا تَرَنُّمُ شادِ
وشبيهٌ صوتُ النَّعيِّ إذا قيـ   ـسَ بصوت البَشير في كلِّ نادِ
أبكَتْ تلكُمُ الحمامةُ أم غَنَّـ   ـتْ على فَرْعِ غُصْنها المَيّادِ

---

١. ولد في معرّة النعمان في جنوب حلب في سوريا أصيب بالجُدَري وهوفي الرابعة من عمره، فذهب ببصره، انتقل إلى بغداد بعد أن نال العلم، ونبغ في اللغة والأدب والشعر، فطاب له المقام وتقاطر عليه الطّلاب، وخاصة الفلاسفة ممّا جعل البعض يرتابون في عقيدته، فضاق ذرعاً بالحياة بينهم، فقرر العزلة فعاد إلى المعرّة عام ٤٠٠ ق، أطلق على نفسه اسم (رهين المَحبسين): العمى والمنزل، وظلّ يعمل في التعليم والتأليف حتّى توفّي عام ٤٤٩ ق.

(ب)

صاحِ، هَـذي قُبورُنـا تمْـلأُ الرُّحْــ ـــبَ، فأيْنَ القُبورُ منْ عَهْد عـاد؟
خَفِّف الوَطْءَ ما أظُنُّ أديمَ الـ أرْض إلا مـن هـذه الأجْـسَاد
وقَبيحٌ بنـا وإن قَـدُمَ العهـ ـدُ هَـوَانُ الآبـاء والأجـداد
سرْ إن اسْطَعْتَ في الهواء رُوَيْداً لا اختيالاً على رُفَات العباد
رُبَّ لَحْد قد صارَ لحْداً مراراً ضـاحك، مـنْ تَـزَاحُم الأَضْـدَاد
ودفين على بقايا دفين في طويل الأزمـان والآبـاد
فاسأل الفَرقَدَيْنِ عمّن أحسّا من قَبل، وآنَسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهار وأنارا لمُدْلج في سواد
تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعْـ ـجبُ إلاّ من راغب في ازدياد
إنَّ حزناً في ساعة الموت أضعا فُ سرور في ساعة الميلاد

(ج)

خُلِقَ النَّاسُ للبقاء فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ للنَّفَاد
إنَّما يُنقَلُونَ مِنْ دار أعْمـا ل إلى دار شِقْوة أو رَشَاد
ضَجْعَةُ المَوْت رَقْدَةٌ يستريحُ الـ ـجسْمُ فيها، والعيشُ مِثْلُ السُّهاد

ينقسم شعره إلى قسمين: شعر الشباب، وفيه تكلّف، قلّد فيه الشاعر المتنبي وشعر الكهولة، وهو قليل التكلّف، أكثر فيه من البديع والجناس، وأودعه فلسفته وآرائه. أمّا نثره، فيعتبر من أفضل النثر بما أوتي من ثروة كبيرة في اللغة وقدرة في البيان.

المناسبة

القصيدة نظمها في رثاء أبي حمزة الفقيه الحنفي، وقد خرج الشاعر هنا عن حدود الحادثة الجزئيّة التي هي موت صديقه إلى مجال أرحب وأوسع وأبعد في التعبير عن

مصير الإنسان، ومحنته في الأرض ومصيره المحتوم إلى التراب ونلحظ إيمان الشاعر بحتمية الموت، وتسويته بين الحياة والموت، وبين بداية الإنسان ونهايته. ويتعجب الشاعر من هذه القبور التي ضمّت الأضداد المتباينة، من الحسن والقبح، والعلم والجهل، والغنى والفقر، والتي دفن فيها ميت جديد على رفات ميت قديم، وأنّ الحياة كلّها تعب وشقاء، وأنّ التشبث فيها يدعو إلى الدهشة والعجب، ثُمّ يخلص الشاعر أخيراً بعد تأمّل عميق إلى أنّ ساعة واحدة من الحزن على ميت تعدل أضعاف الساعات من السرور بولادته، فلماذا نحرص إذاً على هذه الحياة التي ستؤول حتماً إلى فناء؟ ما أجمل رقدة الموت المريحة بعد سهاد العيش الطويل.

معاني الكلمات

غير مجد: غير نافع ولا مفيد. ترنم شاد: غناء مغن.

النعيّ: بالتشديد الّذي يخبر بموت إنسان وهو بمعنى ناع البشير: المبشر بالمولود.

الميّاد: المتمايل ليناً ونضارة.

صاح: يا صاحبي. الرحب: المكان الواسع.

عاد: قبيلة عربية قديمة جدّاً.

خفف الوطء: سر على الأرض في أناة وتواضع.

أديم الأرض: وجهها.

وإن قدم العهد: وإن امتدّ الزمان وبُعد. هوان: إهانة.

اسطاع: استطاع يحذفون التاء قبل الطاء من هذا الفعل تخفيفاً.

رويداً: على مهل وبرفق وتؤدة.

اختيالاً: تكبّراً وتعالياً.

رفات العباد: بقايا أجسامهم وحطامهم.

ربّ لحد: كم من قبر.

الآباد: جمع أبد وهو الدهر.

الفرقدان: نجمان في الدب الأصغر.

القبيل: الجماعة من الناس.

أحسا: علما.

آنسا: أبصراً.

المدلج: السائر في الليل.

للنفاد: للفناء.

دار أعمال: الدنيا.

دار شقوة: جهنّم.

دار رشاد: الجنّة.

السهاد: الأرق والسهر.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

اقرأ النصّ قراءة واعية ثُمّ أجب عن الأسئلة التالية:

١. استخرج من النصّ ثلاثة أفكار رئيسة.

٢. ما الفكرة الرئيسة التي تدور حولها الأبيات.

٣. اقترح عنواناً آخر يناسب هذا النصّ.

٤. فيم يتحدّث أبو العلاء في المقطع الأول، وفي المقطع الأخير؟

٥. وضّح العلاقة بين صدر البيت الثالث عشر وعجزه.

٦. ما رأيك بتشاؤم الشاعر في بيته الأول. حين قرر أن لافرق بين البكاء والسرور.

٧. انثر البيت الثاني بإنشائك.

٨ كتب من أبيات المعرّي ما يناسب المعاني الآتية:

أ) يستوي عنده بكاء الحمامة وغناءها على غصنها المتمايل.

ب) إنّ قبورنا قد ملأت الأرض ـ على سعتها. فاين قبور من مات في الأزمنة القديمة؟

ج) ومن العار علينا أن نمشي فوق التراب باختيال واستعلاء فتلك إهانة لأبائنا.

د) ومن عجائب الدنيا أنّ هذه القبور تضحك ساخرة، لأنّها تستقبل الأضداد.

ه(إنّ الحياة كلّها تعب وعناء. ومن العجيب أن يتعلّق بها الناس، ويرغبوا في زيادة أعمارهم.

و) إنّ حزن الإنسان أثناء الموت، أضعاف السرور في حال الولادة.

٩. أيـن يبـدو الـشاعر مؤمنـاً بحقيقـة البعـث وتـصديقه بـاليومِ الآخـر، حيـث يلقـى الناس جزاءهم؟

١٠. قيل: إنّ نظرة أبي العلاء هذه كانـت ردّة فعـل لحيـاة المجـون والخلاعـة التـي سادت عصر بني العباس؟ وضّح رأيك في ذلك، مستشهداً بأبيات من الشعر العباسي.

١١. وقيل: إنّ الشاعر كان ميّالاً إلى التشاؤم. محبّاً للعزلة والبعد عن الناس، نظراً لما تعرّض له من آلامِ الحياة، فظهرت هذه الأراء في شعره وأدبه. ما رأيك فيما قيل.

١٢. اشرح البيت السادس عشر وبين رأيك فيه؟

١٣. ما علاقة البيت الرابع عشر بالخامس عشر

١٤. بيّن إحساس الشاعر اتّجاه متاعب الحياة، في البيت الثاني عشر

ثانياً: الثروة اللغويّة

أ) استخدم كلَّ كلمة ممّا يأتي في جملة مناسبة تكشف عن معناها

ترنّم، الرحب، أديم الأرض، رويداً، اختيال، رفات، الأبد، الغناء، السرور، دار الرشاد.

ب) وضح معنى كلَّ كلمة تحتها خط:

١. أقام الشاعر على باب الأمير.

٢. قام النائم من رقدته.

٣. أشهد أنّك أقمت الصلاة.

٤. قد قامت الصلاة.

٥. يبعث الناس يومِ القيامة.

٦. أقام العدل والحق.

٧. الناس قيام.

ج) استخدم مرادف كلَّ كلمة ممّا يأتي في جملة تامّة:

مجْد ـ نوح ـ بشير ـ صاحبي ـ قبيح ـ أنار ـ حزن ـ راغب ـ رقده.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. اذكر جمع كلِّ مفرد ومفرد كلِّ جمع ممّا يأتي:

اعتقاد ـ باك ـ صوت ـ بشير ـ ناد ـ لحد ـ بلاد ـ موت ـ جسم ـ رقده ـ قبور ـ أجساد ـ عباد ـ أجداد ـ أزمان ـ آباد ـ أضعاف ـ أزمان.

٢. ابحث عن كلِّ اسم مرفوع في البيتين ـ الأول والثاني. وبيّن سبب رفعه

٣. أكمل الفراغات التالية كما في المثال الآتي:

أ) الاستفهامِ في البيت الرابع «فأين القبور» يحمل معنى التعجب

ب) أُسلوب الأمر في البيت الخامس (خفّف الوطء) يحمل معنى.........................

ج) أُسلوب الأمر في البيت السابع (سرْ إنْ اسطعت) يحمل معنى.......................

د) الأمر في البيت العاشر (فاسأل الفرقدين) يحمل معنى..........................

هـ) الخبر في البيت الثامن (ربَّ لحد قد صار) يحمل معنى...........................

و) الخبر في البيت الثاني عشر (تعب كلّها الحياة) يحمل معنى.......................

ز) التوكيد في البيت الثالث عشر (إن حزناً) يؤكّد......................................

ح) سجل الأبيات التي تظهر فيها الصور البلاغية الساخرة.................................

رابعاً: التعبير

اكتب ما لا يقل عن عشرة أسطر عن حياة الشاعر الإسلامي الشريف الرضي واستشهد من أشعاره في رثاء جَدّه الإمامِ الحسين عليه السلام.

٣٢

المصارعة[١]

قَالَ هلاَلٌ، قَدمْتُ إحْدَى مُدُن الشَّام، فَلَمْ أَلْبَثْ حَتَّى أُخذَ بيَدي، وقيلَ لي: «أجب الأميرَ» فَانْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ على الأمير، فَسَلَّمْتُ ثمَ قُلْتُ: «مَا حَاجَةُ الأمير إلَيَّ؟ جَعَلَني اللهُ فدَاهُ!» وكَانَ إلَى جَانبه رَجُلٌ أَسْوَدُ، ما رَأَيْتُ والله، رَجُلاً قَطُّ أَشَدَّ خَلْقاً منْهُ، ولاَ أَغْلَظَ عُنُقاً! ما أدْري أطُولُهُ أَكْثَرُ أَمْ عَرْضُهُ! فَقَالَ لي الأَميرُ: «إنَّ هَذَا الْعَبْدَ الَّذي تَرَى، ما تَرَكَ والله، بالْمَدينَة عَبْداً يُصَارعُ إلاَّ صَرَعَهُ، وقَدْ بَلَغَني أَنَّكَ قَويٌّ، فَأَرَدْتُ أَنْ يُجْريَ اللهُ صَرْعَ هَذَا الْعَبْد على يَدَيْكَ». قُلْتُ: «جُعلْتُ فدَاكَ! إنِّي نَصبٌ جَائعٌ. فَإنْ رَأَى الأَميرُ أَنْ يَدَعَني الْيَوْمَ فَأَسْتَريحَ، ثمَ أجيئَهُ غَداً، فَلْيَفْعَلْ». فَقَالَ لأَعْوَانه: «انْطَلقُوا مَعَهُ فَأَريحُوهُ وأَشْبعُوهُ» فَفَعَلُوا جَميعَ ما أَمَرَهُمْ به.

فَظَلَلْتُ بَقيَّةَ يَوْمي ذَلكَ، وبتُّ لَيْلَتي تلْكَ، بأحْسَن حَال شبَعاً ورَاحَةً. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، غَدَوْتُ عَلَيْه، وعَلَيَّ جُبَّةُ صُوف، ولَيْسَ على إزَارٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه. فَرَدَّ على السَّلاَمَ، وقَالَ للأَسْوَد: «قُمْ إلَيْه، فَقَدْ أرَى اللهَ أتَاكَ بمَنْ يُخْزيكَ». فَقَالَ الْعَبْدُ: «اتَّزرْ يَا أعْرَابيُّ» فَقُلْتُ: «وَ الله مَالي منْ إزَار» فَدَعَا الأميرُ بملْحَفَة فَشَدَّدْتُ بهَا على حَقْوي، وخَلَعْتُ الْجُبَّةَ وجَعَلَ الْعَبْدُ يَدُورُ حَوْلي، ويُريدُ خَتْلي وأنَا منْهُ وجلٌ، ولاَ أدْري كَيْفَ أصْنَعُ به، ثمَ دَنَا

---

١. من كتاب *الأغاني*، أبو الفرج الإصْفَهَاني، بتصرّف.

مِنّي دَنْوَةً فَنَقَرَ جَبْهَتي بظُفْرِه نَقْرَةً وظَنَنْتُ أنَّهُ قد شَجَّني.

فَغَاظَني ذَلكَ، فَجَعَلْتُ أنْظُرُ في خَلْقِه بِمَ أقْبِضُ مِنْهُ، فَمَا وجَدْتُ فيه شَيْئاً أصْغَرَ مِنْ رَأْسِه فَوَضَعْتُ إبْهَامي في صدْغَيْه وأصَابعي الأُخْرَى في أصْل أُذُنَيْه، ثُمّ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً صَاحَ مِنْهَا: «قَتَلْتَني! قَتَلْتَني!» فَقَالَ الأَميرُ: «اغْمَسْ رَأْسَهُ في التُّرَاب» فَقُلْتُ لَهُ: «ذَلكَ لَكَ عَلَيَّ فَغَمَسْتُ والله رَأْسَهُ في التُّرَاب، ووَقَعَ شَبيهاً بالْمَغْشيِّ عَلَيْه».

فَضَحكَ الأَميرُ حَتَّى اسْتَلْقَى، وأَمَرَ لي بجَائزَة وصلَة وكُسْوَة ثُمّ انْصَرَفْتُ.

أبو الفرج الإصفهاني علي بن الحسين ٣٥٦ق عالم أديب، واسع المعرفة في التأريخ والأنساب والسير والآثار واللّغة والمغازي. ولد في إصفهان، ونشأ في بغداد، وتوفّي فيها. وقد عاصر سيف الدولة والمتنبي وأبا فراس الحمداني وغيرهم ترك عدّة مؤلّفات تدلّ على سعة ثقافته، وتعدّد جوانبه، منها: مقاتل الطالبين والإماء الشواعر، وأدب الغرباء والأغاني.

ويعدّ كتاب *الأغاني* أعظم مؤلّفات أبي الفرج، وقد أحدث هذا الكتاب عند ظهوره، ما لم يحدثه كتاب آخر من التأثير والقبول في الأوساط العلميّة، وحلقات الأدب، ومجالس الأمراء والملوك. وقد قضى أبو الفرج خمسين سنة من عمره في تأليف هذا الكتاب الّذي استنفد طاقته، واستهلك شبابه وكهولته. وكلمة «الأغاني» في عنوان الكتاب تعني الأصوات أو الألحان في عرفنا اليوم، وكان الدافع الأوّل إلى تأليفه وتبويبه هو جمع الألحان المئة التي اختارها المغنّون للخليفة العباسي هارون الرشيد ١٩٣ق، أيّ قبل عصر أبي الفرج بقرن ونصف تقريباً. إلاّ أنّ عنوان الكتاب لا يدلّ على مضمونه، الّذي يقوم في الحقيقة على تقصي تراجم الشعراء والمغنين وما يتّصل بهم من شعر وأخبار وغناء وموسيقى، وما إلى ذلك، منذ العصر الجاهلي حتّى القرن الثالث الهجري. ولكنّ أبا الفرج مع ذلك لم يقتصر على الشعراء والمغنين ـ كما قد يوحي

كتابه ـ وإنّما جعل كتابه موسوعة جزيلة الفائدة، تضمّ أخبار العشرات، بل المئات من الأعلام، وأخبار العرب، وأيامهم وخلفائهم، وأمرائهم كما فيه مختارات من روائع الشعر والنثر والأمثال، والحكم، والوصايا، ووصف ما كلّ العرب وصوراً من حياتهم الاجتماعيّة وعاداتهم وتقاليدهم، وهو بذلك مصدر ثمين وكنز موروث لا نظير له. طبع كتاب الأغاني عدّة مرات في مصر وبيروت في بضعة وعشرين مجلّداً.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. من هو هلال، وأيّ المدن قصد؟ وأين جرت المباراة؟

٢. ماذا قال هلال للأمير حين دخل عليه؟

٣. ماذا يقصد الكاتب بقوله: «ما أدري أطوله أكثر أمْ عَرْضُهُ»؟

٤. ما الشيء الّذي أخبر به الأمير هلالاً؟

٥. لماذا أخبر الأمير هلالاً بمزايا الخصم؟

٦. لماذا اطلب هلال المهلة من الأمير؟

٧. متى اغتاظ هلال؟

٨. ما هي نقطة الضعف التي اكتشفها هلال؟

٩. كيف انتهت المباراة؟ ومن هو الفائز فيها؟

١٠. ضع علامة (√) أمامَ الاجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ) وقيل لي: أجب الأمير. فانطلقتُ. كلمة «أجب الأمير» تعني:

اقضِ حاجة الأمير

أطعِ الأمير في دعوته لك

ردّ عليه الجواب

ب) «غدوت عليه»، تعني:

بكّرت عليه	جئته غداً	جئته بعد الغداء

ج) يدور حولي ويريد ختلي. كلمة ختلي تعني:

غُشيَ	مخادعتي	غفلتي

د) «اغمس رأسه في التراب» تعني:

غطّه في التراب	ضع التراب عليه	لوثه بالتراب

١١. حدد عدد الأشخاص المذكورين في النصّ وبيّن دور كلّ واحد منهم في القصّة.

١٢. ضع عنواناً آخر مناسباً للقصّة.

ثانياً: الثروة اللغويّة

١. تقول: غدوت، أيّ جئت وقت الغدو، أيّ صباحاً فماذا تقول في: الصبّاح - الضحى - المساء - العشاء؟

٢. هات أضداد الكلمات التالية:

أسود - قوي - نَصب - شبعا- غاظني - وقع - فضحك.

ثالثاً: السلامة اللغوية

١. ابنِ الأفعال التالية للمجهول وركّبها في جمل، ثمّ بيّن نائب الفاعل في كلّ جملة: قَدم - جعل - دَخَل - ترك - يضارع - شدّ- قال - خلع - نَقَر - صرع - قتل.

٢. استخرج أسماء التفضيل من النصّ وركب كلاًّ منها في جملة مفيدة.

٣. هات مفرد الجموع التالية:

مدن - جيب - أُزُر - أصابع - جوائز.

رابعاً: التعبير

١. اكتب في حدود عشرة أسطر عن مباراة كرة القدم أعجبتك

٢. في النصّ اسماء لبعض أعضاء الجسم، استخرجها وأدخلها في جمل مفيدة من إنشائك.

٣٣

من نَوادر البُخَلاء

أَلَّف الجاحظ كتاباً عن البخلاء وذكرَ نَوادرَ من أخْبارهمْ، ومن بين هذه النوادر:

١. زعموا أنّ رجلاً قد بلَغَ من البُخل غايتَه، وصار إماماً، وأنّه كانَ إذا صارَ في يده الدِّرْهَمُ، خاطَبهُ وناجاهُ وفدّاهُ واستبطَنَهُ وكان ممّا يقولُ له: «كم من أرض قد قطعْتَ، وكم من كيس قد فارقْتَ، وكم من خامل قد رفعتَ، ومن رفيع قد أخْمَلْتَ، لك عندي ألا تَعْرَى ولا تَضْحَى» ثُمّ يُلقيه في كيسه ويقولُ: «اسكُنْ على اسم الله في مكان لا تُهانُ ولا تُذَلُّ ولا تُزْعَجُ منه»، وإنّه لم يُدْخلْ فيه درهماً قطُّ فأخرجَهُ.

و إنّ أهلَه ألحّوا عليه في شَهْوة، وأكثروا عليه في إنفاق درْهَم فَدافَعَهُم ما أمكَنَ ذلك، ثُمّ حَمَلَ درْهَماً فقط، فبينما هو ذاهبٌ، إذ رأى حَوّاءً قد أرسلَ على نفسه أفْعى لدرْهَم يأخُذُه، فقال في نفسه: «أُتْلفُ شيئاً تُبْذَلُ فيه النفسُ بأكْلَة أو شَرْبَة؟ والله ما هذا الأَمرُ إلّا عظَة لي من الله»، فرجَعَ إلى أهله ورَدَّ الدرهمَ إلى كيسه. فكان أهلهُ منه في بَلاء، وكانوا يتمنَّوْن موتَه، والخلاصَ منه بالَموْت، والحياةَ بدونه.

فلما ماتَ وظَنّوا أنّهم قد استراحوا منه، قَدمَ ابنُه فاستولى على ماله وداره، ثُمّ قال: «ما كان أُدْمُ أبي؟ فإنّ أكثرَ الفساد إنّما يكونُ في الإدام»، قالوا: «كان يتأَدَّمُ بجُبْنَة عندَه». قال: «أَرُونيها»، فإذا فيها حزٌّ كالجَدْوَل من أثَر مَسْح اللُّقْمَة، قال: «ما هذه الحُفرةُ؟» قالوا: «كانَ لا يقطَعُ الجُبْنَ وإنّما كان يمسحُ على ظَهْره، فيحفرُ كما تَرى».

قالَ: «بهذا أهلَكَني وبهذا أقْعَدَني هذا المَقْعَد، لو عَلمْـتُ ذلـك ما صَـلَّيْتُ عَليْـه». قـالوا «فأنتَ كيفَ تريدُ أن تَصْنَعَ؟» قال: «أضعُها من بعيد فأُشيرُ عليها باللُّقمة».

٢. روَى دعْبلُ الخُزاعيُّ قال: كُنّا يوماً عند سَهْل بْـن هـارونَ فطَالَـت الجلْـسَةُ حتّـى كادَ يموتُ جُوعاً، ثُمّ نادَى: يا غُلام، هاتِ الطعام! فأحضر له طَبقاً من مَرَق تحتـه ديـكٌ عَجُوزٌ لا تقطعهُ الأَسْنان. فنظر إليه ثُمّ قال:

أين الرأسُ يا غُلام؟

قال: رَمْيتُ به.

قال سهل: ولماذا؟

قَال الغُلامُ: لَمْ أظنّ أنّكَ تأكُله أوْ تسألُ عنه.

قال سهل: وأنّى لكَ ذلك؟ إنّي والله لا أُحبّ مَنْ يَرمْي برجْله فكيفَ مَنْ يرمي برأسه؟ أما علمْتَ أنّ الرأسَ رئيسُ الأعضاء ومنه يَصيحُ الديك. ولنفرض أنّي لا آكُلـه، أو لَيْسَ من الممْكن أنْ يأكُلَه الأولاد؟ اذْهَبْ وانْظُرْ أيْنَ هو؟

قال الغُلامُ: أقْسمُ بالله ما أَدْري أينَ هو ولا أيْنَ رَميْتُ به.

قال سهل: لكنّي والله أدْري أنّك رَمْيتَهُ في بَطْنك، يلعنك الله.

الجاحظ: أبو عثمان عَمْرو بن بحر ٢٥٥ق سمّي بالجاحظ، لجحوظ عينيـه جحـوظ عيون الضفادع. ولد الجاحظ وتوفي بالبصرة، كان عاشقاً لقراءة الكتـب حتّـى سـقطت على رأسه فقتلته وكان مولعاً بالردّ على كتب الـشيعة ونقـضها، وقـد أهـدى كثيـراً مـن كتبه لكبار موظفي الدولة العباسيّة، فأجزلوا له العطاء. كـان الجـاحظ قطبـاً مـن أقطـاب المعتزلة، ينتمي إلى مدرسة البصرة في الاعتزال التي تفضّل سـائر الخلفـاء علـى الإمـام عليﷺ. اختصّت به فرقة منهم سمّيت بالجاحظيّة.

من أشهر كتبه: *البيان والتبيين*، *كتـاب الـبخلاء*. *رسـالة التربيـع والتـدوير*، *الحيـوان*، *السفيانيّة*، *العثمانيّة*، *ورسائل أُخري في موضوعات شتّى*.

المناسبة

هاتان الحكايتان للجاحظ من كتابه *البخلاء* وهو من أشهر كتبه، تناول فيه أخبار البخلاء المشهورين في عصره من أهل البصره وخراسان خاصّة. تعرض المؤلّف من خلال الأخبار إلى قصص وفكاهات ونوادر فيها كثير من الصراحة والجرأة، وكشف عن انفعالات ونفسيّات هؤلاء البخلاء باسلوب أدبي جذّاب ودراسة نقديّة فكهة. وللكتاب قيمته الأدبيّة والتأريخيّة والاجتماعيّة تنعكس فيه قابليّات الجاحظ الفذّة في الإنشاء والسخرية.

معاني الكلمات

ناجاه: خاطبه.

استبطنه: أخفاه.

تضحى: ضحا، ضحْواً، أصابه حرّ شديد.

الخامل: الخامل من الرجال الساقط لا نباهة له.

الشهوة: الرغبة الشديدة.

حوّاء: صيغة مبالغة من الحاوي، والحاوي الذي يرقي الحيات ويجمعها.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. اختر الإجابة الصحيحة، ممّا يأتي:

١. كان الرجل البخيل:

أ) يحرمِ نفسه ويعطي أهله.

ب) يحرمِ أهله فقط.

ج) يحرمِ الناس فقط.

د) يحرمِ نفسه وغيره.

٢. لما ألحّ عليه أهله بأن يعطيهم نقوداً، أعطاهم:

أ) مئة درهم.

ب) بضعة دراهم.

ج) درهماً واحداً.

د) لا شيء.

٣. أيّ المعنيين التالين لكلمة (إمامِ) قصد الجاحظ، بقوله (صار إماماً) في النصّ؟

أ) قال تعالى: ﴿... وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَينَاهُ في إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.[١]

ب) زيد إمام الجماعة.

ج) صار قدوةً ومثالاً.

٤. تمنّى أهل البخيل الموت له لأنّه:

أ) كان بخيلاً جداً.

ب) كان فقيراً جداً.

ج) كان لا يحبّهم.

٥. طالت الجلسة عند سهل بن هارون حتّى كاد يموت جوعاً بسبب:

أ) تأخّر الغذاء.

ب) لأنّه كان بخيلاً ويريد أن يأكل وحده.

ج) لأنّ الغلام كان مشغولاً.

٦. لماذا أحبّ سهل أكل الرأس؟

٧. ما الفرق بين البخيل والشحيح، والمبذّر والمسرف؟ استعمل الكلمات الآنفة في جمل مفيدة.

٨ عبّر عن المعاني التالية بكلمة واحدة:

أ) إنسان لا يطالع ولا يكتب دروسه.

ب) إنسان يجمع المال ولاينفق منه شيئاً.

ج) حكايات لطيفة وغريبة تبعث على الضحك.

د) حيوان سامٍ يمشي على بطنه.

هـ) ديك عجوز لا تقطعه الأسنان.

---

١. يس: ١٢.

٢. أجب عمّا يأتي

أ) كيف صار الرجل الّذي تحدّث عنه الجاحظ إماماً؟

ب) مَن من الناس اقتدى بهذا الإمام؟

ج) عمّن تحدّث الجاحظ في كتابه؟

د) من البخيل؟

ه) لماذا قبل البخيل انفاق الدرهم، وما الّذي ثناه عن عزمه؟

و) من رأى البخيل في الطريق؟

ز) ما طعام البخيل؟

ح) عمّ سأل ابن البخيل؟ ولماذا؟

ط) لماذا عاب الابن على أبيه عمل الحرّ في الجبن؟

ي) كيف بدر ابن البخيل بخله؟

ك) ما الطعام الّذي أحضره الغلام لسهل بن هارون؟

ل) عماذا سئل سهل الغلام؟

م) كيف برّر الغلام عدم اتيانه الرأس؟

ن) أين رمى الغلام رأس الديك برأي سهل بن هارون؟

س) ما رأيك بكرم سهل بن هارون؟

ع) ما أثر البخيل على المجتمع، وأهله ونفسه؟

١. لخّص قصّة البخيل.

٢. لخّص قصّة سهل بن هارون.

٣. لماذا ظنّ الأهل أنّهم قد استراحوا بموت البخيل؟

٤. هل يصدق الطباخ في قسمه؟

٥. أيّ نموذج من القصص التي قرأت للجاحظ:

أ) اجتماعيّة

ب) هزليّة

ج) سياسيّة

٦. حدّد في الحكايتين ما يأتي:

الأشخاص، المكان، الزمان.

٧. هل تعتقد قصص الجاحظ حقيقيّه أو تخيليّة؟

ثانياً: السلامة اللغوية

١. حوّل الجمل التالية إلى المفرد:

أ) بعض الكتاب ألّفوا كتباً عن البخلاء.

ب) نحن عقلاء لا نحبس أموالنا في الصناديق.

ج) وإن أهله ألحوا عليه في شهوة، وأكثروا عليه في انفاق الدراهم.

د) كنّا يوماً عند الخليفة فطالت الجلسة حتّى كدنا نموت جوعاً.

ه(هل تحبّون البخلاء الّذين يحرّمون أنفسهم وأهليهم؟

٢. استخدمِ كلَّ كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيده.

البخل ـ المبذّر ـ لاتهان ـ لقمة ـ بطن.

٣. أعرب ما تحته خطّ:

أ) حتّى كاد يموت جوعاً.

ب) أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه.

ج) وظنّوا أنّهم قد استراحوا.

د) يلعنك الله.

ثالثاً: التعبير

١. حرص الدين الإسلامي على تقنين الإنفاق وصرف المال وقد وضع لذلك حدّين مهميّن: الأوّل: ألّا يصرف في عمل محرم، والثاني: عدم الإسراف في اشباع الحاجات ذلك بعد أداء حقّ الله وحقّ الناس.

٢. تحدّث في حدود خمسة عشر سطراً عن السرف والاقتصاد في نظر الدين.

٣. اشرح قول الإمام علي عليه السلام في البخيل: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الّذي منه هرب، ويفوته الغنى الّذي إيّاه طَلَبَ، فيعيش في الدنيا عَيْشَ الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء».

٣٤
مكارم الأخلاق

لابن المقفَع

وإنّي مخبرُك عن صاحب لي كانَ منْ أعظَمِ النّاسِ في عَيْني، وكان رأسُ ما أعْظَمَهُ في عَيْني صغَرَ الدُّنيا في عَينه: كان خارجاً من سُلطان بَطْنه؛ فلا يَشْتَهي ما لا يَجدُ، ولا يُكْثرُ إذا وجَدَ. وكان خارجاً من سُلطان لسانه؛ فلا يقولُ ما لا يَعْلَمُ، ولا ينازعُ فيما يَعْلم. وكان خارجاً من سُلطان الجَهالَة؛ فلا يُقدمُ أبداً إلاّ على ثقَة بمَنْفَعَة.

كان أكْثَرَ دَهْره صامتاً. فإذا نَطَقَ بَذَّ الناطقين.

كان يُرى مُتَضاعفاً مُسْتَضْعَفاً، فإذا جاءَ الجدُّ فهو الّليْثُ عادياً.

كان لا يَدْخُلُ في دَعْوى، ولا يَشْتَرِكُ في مِراء، ولا يُدلي بِحُجَّة حتّى يَرى قاضياً عَدْلاً وشُهوداً عُدولاً.

وكان لا يشكو وجَعاً إلاّ إلى من يَرْجُو عندَهُ البُرْءَ.

وكان لا يَستَشيرُ صاحباً إلاّ مَنْ يَرْجُو عندَهُ النَّصيحَةَ.

وكان لا يَتَبَرَّمُ ولا يَتَسَخَّطُ، ولا يَتَشَهّى، ولا يَتَشَكّى.

وكانَ لا يَنْقمُ على الوَليِّ، ولا يَغْفَلُ عن العَدُوِّ، ولا يَخُصُّ نَفْسَهُ دونَ إخوانه بشَيء منَ اهتمامهُ وحيلَته وقوّته.

فعليكَ بهذه الأخلاقِ إذا أطَقْتَ، ولَن تُطيقَ، ولكنَّ أخْذَ القَليلِ خَيْرٌ مِن تَرْكِ الَجميعِ.[١و٢و٣]

المناسبة

يعدُّ ابن المقفع أحد المصلحين الاجتماعيين في عصره، درس كثيراً من كتب الأخلاق والاجتماع في أدب الفرس واليونان، فشارك بفكره وقلمه ودعم الحركة الأدبيّة والأخلاقيّة. وهذا النصّ من كتاب الأدب الكبير، وهو يشتمل على نصائح ومختارات يحضّ فيها على التمسّك بالأخلاق الفاضلة.

---

١. *الأدب الكبير* لابن المقفع: ١٢٤.

٢. أخذ ابن المقفع كلامه هذا من كتاب *نهج البلاغة* المشتمل على خطب ورسائل وحكم الإمام علي، الّذي جمعه الشريف الرضي ٤٠٦ ق أخذه من الحكمة المرقمة: ٢٥٩ بحسب شرح ابن أبي الحديد، ولم يضف منه شيئاً إلا يسيراً، قدتعثر فيه، ومن يستطيع أن يأتي بهذه الحكم إلّا من أُلهم علم رسول الله، وكان باب مدينة علمه. وقد اختلف الناس في المعنيّ بكلام أمير المؤمنين، ومن هو هذا الأخ المشار إليه، قيل: إنّه أراد شخصاً معيّناً كالمقداد بن عمرو، وكان من أصحابه المخلصين، وقيل: إنّه أراد شخصاً مثالياً يجب أن يحتذى به. وختم الإمام قوله: «فعليكم بهذه الخلائق فالزموها، وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير».

٣. ابن المقفّع ١٠٦ـ١٤٢ ق، عبد الله بن المقفّع الكاتب المشهور في صدر العصر العبّاسي، كان له الفضل في تطوير الكتابة العربيّة. ولد في مدينة (جور) الإيرانية، لكنّه أقام بالبصرة، واكتسب فصاحة اللسان من (آل الأهتم) الذين انتسب إليهم بالولاء. أتقن العربيّة بالإضافة إلى لغته الفارسيّة. كان مجوسيّاً أسلم على يد عيسى بن علي عم السفّاح. سُمي ابن المقفّع لأنّ أباه اتّهم بالسرقة زمن الحجاج، فضربه على يده ضرباً مبرّحاً حتى تقفعت. اشتغل ابن المقفّع بالأدب، وأصبح زعيم مدرسة الكتابة، إذ كان واسع الإطلاع ذا ثقافة متنوعة، استحوذ على أساليب البلاغة والبيان.

ترجم عدّة كتب من الفارسية إلى العربيّة، مثل: *كليلة ودمنة، حياة بروزيه، قصّة مزدك، أنظمة الملك، والدرّة اليتيمة*. وأشهر آثاره: *الأدب الصغير، والأدب الكبير، ورسالة الصحابة*. اتّهم في آخر عمره بالزندقة زوراً فقتله وإلى البصرة، سفيان بن معاوية سنه ١٤٢ق بأمر من المنصور الدوانيقي، فقتله شرّ قتلة وهكذا ذهب هذا الكاتب الكبير ضحيّة الاستبداد والحقد والهمجيّة.

معاني الكلمات

صغر الدنيا: تفاهة الدنيا وحقارتها.

سلطان بطنه: سيطرة شهواته.

سلطان لسانه: هذره وبذائته، وادعاؤه ما ليس فيه.

مراء: جدال.

ثقة: يقين واطمئنان.

أطقت: قدرت على.

أوّلاً: الفهم والاستيعاب

١. ما الّذي عظّم صديق بن المقفّع في عينه؟

٢. أذكر ثلاث صفات لهذا الصديق تجاه رغباته الخاصّة.

٣. أذكر ثلاث صفات لصديق بن المقفّع في معاملة الآخرين.

٤. ما وصيّة ابن المقفع الأخيرة للمخاطبين؟

٥. من الّذي يخاطبه ابن المقفع في قوله «مخبركـ»؟

٦. كيف يكون الإنسان خارجاً عن سلطان بطنه؟ مثل لذلك.

٧. كيف يكون الإنسان خارجاً عن سلطان الجهالة؟ مثل لذلك؟

٨ في قول ابن المقفّع «لاينازع فيما يعلم» قيمة أخلاقيّة عالية؟ وضّحها.

٩. الصمت أحسن بالفتى من منطق في غير حينه.

ابحث في النصّ عمّا يقارب معنى البيت.

١٠. رتّب الكاتب صفات الصديق ترتيباً منطقيّاً، بدأه بصفات ذاتيّه، وأنهاه بصفات إجتماعية. تتبّع هذا الترتيب وميّز بينهما.

١١. هل يمكن للإنسان أن يتّصف بالصفات التي افترضها الكاتب لصديقه؟ وماذا تسمّي مثل هذا الصديق.

١٢. روي عن الإمام عليﷺ: «لا تصحب الفاجر فيزيّن لك فعله، ويودّ لو أنّك مثله» لماذا حذّر الإمامﷺ من مصاحبة الفجار؟

١٣. إنّ من لا يستطيع أن يتّصف بهذه الأخلاق جميعاً فعليه ببعضها. حدد هذه الحكمة في قول الكاتب، ووضحها.

١٤. أين أشار الكاتب إلى شجاعة صاحبه وتواضعه؟

١٥. لماذا لم يكن صاحب ابن المقفع دائم الأعتراض على الآخرين؟ ومتى كان يفعل ذلك؟ ولماذا كان يسلك هذا المسلك؟

١٦. الأفكار التي تضمنها النصّ هي:

تمجيد الصديق، صفات الصديق كريم الأخلاق الدعوة إلى التخلّق بهذه الصفات.

حدد هذه الأفكار كما رتبها الكاتب في النصّ.

١٧. اذكر عنواناً آخر للنصّ يشمل الأفكار العامّة للنصّ.

ثانياً: الثروة اللغوية

١. ما الّذي قصده ابن المقفع من كلمة (بذّ):

أ) بذّ بمعنى: فاق.

ب) بذ بذاذةً بمعنى: رثّ حاله.

٢. ما الفرق بين الصمت والسكوت والإنصات؟

٣. ابحث عن معاني الكلمات التالية:

الولي ـ الحجة ـ يتبرّم ـ البرء ـ ينقم ـ دعوى ـ مستضعفا ـ سخط.

٤. استخرج من النصّ أضداد الكلمات التالية:

صغر - الجهالة - يستشير - يتسخط.

ثالثاً: السلامة اللغويّة

١. أعرب ما تحته خط ممّا يأتي:

أ) كان خارجاً من سلطان لسانه

ب) فإذا جاء الجدُّ فهو الليث

ج) كان لا يستشير صاحباً إلاّ من يرجو عنده النصيحة

د) ولكنّ أخذَ القليل خيرٌ من ترك الجميع

٢. هات اسم الفاعل ثمّ اسم المفعول من الأفعال التالية:

يجد، نطق، يقدم، يشكو، ينقم.

٣. (عليك) اسم فعل منقول، ما معناه، وما أثره في العبارة التي ورد فيها؟

رابعاً: التذوق الفني

١. (هو الليث عادياً) تشبيه، وضح طرفي التشبيه ونوعه؟

٢. أعط معاني الكلمات التالية:

الخَلْق - الخُلُق - التربية - التهذيب.

٣. أيّ الصفات أحب إليك ممّا ذكر الكاتب؟ ولماذا؟

خامساً: التعبير

اهتمّ الإسلام بالأخلاق الفاضلة وحثّ عليها. أكتب موضوعاً تتحدّث فيه عن مجتمع يتصف أفراده بالأخلاق الفاضلة، وبين كيف تكون صورة الحياة في هذا المجتمع.

٣٥

كيف تستخدم المعاجم العربية[١]

١. ماذا نَعْني بالْمعْجَم؟

ونقولُ: المعجمُ أوالقاموس: كتاب لغويٌّ يشتملُ على عددٍ كبيرٍ من المفردات يُهْتَمُّ فيها بأمورٍ أربعة:

أ) فهو يهتم أولاً: بتقديمِ معاني تلك المفردات، وإن تَعَدَّدتْ هذه المعاني.

ب) ويهتم ثانياً: بضبطِ الكلمات، وصحة رسمها الكتابي.

ج) ويهتم ثالثاً: بضبطِ الكلمات أوّلاً ووسطاً.

د) ويهتم رابعاً: باشتقاق المفردات وتصريفها.

وكلُّ لغة حية ـ مقروءة مكتوبة ـ لها أكثرُ من معجمٍ يتناولُ مفرادتها شرحًا وتوضيحًا وهَجاءً، وإن اختلفتْ هذه المعاجمُ باختلافِ كلِّ لغة.

أنواع المعاجم

المعاجم أنواع عديدة أهمها:

---

١. أخذت أكثر موضوعات هذا البحث من كتاب: قواعد اللغة العربية، وزاة التربية لدولة الكويت؛ ومن مقدمة كتاب *الصحاح* للجوهري؛ وكتاب *المعاجم اللغوية العربية*، للدكتور إميل يعقوب (بتصرّف).

١. **المعاجم اللغوية**: وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال بعد ترتيبها وفق نمط معين من الترتيب.

٢. **معاجم الترجمة**: أو المعاجم المزدوجة أو الثنائية اللغة.

٣. **المعاجم الموضوعية أو المعنوية**: وهي التي ترتّب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها.

٤. **المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية**: وهي التي تبحث في أصول ألفاظ اللغة.

٥. **المعاجم التطورية**: وهي التي تجمع ألفاظ علم معيّن و مصطلحاته أو فن ما، ثمّ تشرح كلٍّ لفظٍ أو مصطلح حسب استعمال أهله و المتخصصين به له.

٦. **دوائر المعارف**: وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنّها تختلف عنها من حيث أنها سجِّل للعلومِ و الفنون و غيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان. ويرى. بعض اللغويين أن جمع اللغة مرّ في مراحل ثلاث: **أما المرحلة الأولى** فقد جمعت فيها اللغة حيثما اتفق. **وفي المرحلة الثانية**. جمعت الكلمات المتعلقّة بموضوع واحد في موضع واحد. وقد وضع في هذه المرحلة عدة كتب منها: كتاب *النخل والكرم*، وكتاب *الإبل*، وكتاب *الخيل*، وكتاب *أسماء الوحوش* للأصمعي، و غيرها. وفي المرحلة الثالثة: تمّ وضع المعاجم على نمط خاصٍّ في الترتيب؛ ليرجع إليها من أراد البحث عن معنى كلمة.

وقد بدأ اهتمامُ العربِ بالمعاجمِ في لغتنا العربيةِ من القرنِ الثاني الهجري ـ الثامن الميلادي ـ حيثُ بدأ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ـ أحد العباقرَة الشيعة الإمامية ـ بوضعِ أوّل مُعْجَمٍ عَرَبيٍّ سَمّاه: *العَيْن* وكان فاتحةَ المعاجمِ العربية. وقد اعتمدَ في ترتيبِ الكلماتِ فيه على الأصواتِ التي تبدأ بها الكلماتُ.

وفي رأي الخليل بنِ أحمدَ: أنَّ أقصى صوتٍ يخرجُ من الحلقِ هو صوتُ

«العيْن» ولذلك سَمَّى مُعجَمه «العين» باعتبارِ أنَّ صوتَ «العيْن» هو أقصى صوتٍ يخرجُ من الحلق.

وتوالتْ بعد ذلك المعاجمُ العربيةُ، مثل: (*الصِّحاح*) للجوهري (ت٣٩٣هـ)، و (*أساسُ البلاغة*)، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و (*لسانُ العرب*) لابن منظور (ت٧١١هـ)، و (*القاموسُ المحيطُ*) للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، و (*تاجُ العروس*) للزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، و (*مختارُ الصِّحاحِ*) للرازي (ت ٦٠٦هـ)، و (*المصباحُ المنير*) للفيومي (ت ٧٧٠هـ).

وفي العصرِ الحديث، ظهرت عدةُ معاجمَ مقتبسةٌ من المعاجم القديمة، ومضافٌ إليها بعضُ المصطلحات العلمية وغيرُها، فظهر (*المعجم الوسيط*)، و (*المعجم الوجيز*).

وترجّح الدراساتُ اللغويةُ المقارنةُ أنّ المعاجمَ الأجنبيَّةَ في البداية قد تأثرتْ بالمعاجمِ العربية، وسارت في الطريقِ نفسه الذي سارت فيه المعاجمُ العربيةُ القديمةُ.

٢. كيف تستخدمُ المعاجمَ العربيةَ؟

عند قراءتك لكتابٍ أدبيّ أو علميّ أو تاريخيّ، أو غير ذلك، أو في قراءتك صحيفةً يوميةً أو مجلةً أُسبوعية، أو نحوَها، وفي استماعك للإذاعة، أو لمتحدثٍ أو محاضرٍ أو مناقشٍ، وفي أثناء مشاهدتك التلفازَ، قد تواجهُ كلمةً لا تعرفُ معناها، أو تريد أن تتأكدَ من نطقها، أو تريد أن تعرف هجاءها. وفي هذه الحال عليك أن تستخدمَ المعجم، وأن تقومَ بنفسك بالبحث عمَّا تريدُ، سواءٌ كان معنى الكلمة، أمْ شكلَها، أم هجاءها. الخ.

ولكي تستخدمَ «المعجمَ» أيَّ معجمٍ ـ قديمًا كان أو حديثاً ـ عليْكَ ما يلي:

أولاً: أن ترجعَ بالكلمة التي تريدُ الكشفَ عنها إلى جذورِها، أي إلى حروفِها الأصليةَ، وأن تُعيدَ الحروفَ المحذوفَةَ من الكلمة، وتردَّ الألفَ اللينةَ إلى أصْلها.

ثانياً: أن تُحدِّدَ طريقةَ المُعْجَم في الكشْفِ عن المعاني وغيرِها، وتطبّقَ ذلك على الكلمة التي تودُّ أن تبحثَ عن معناها.

والآن: تعال معنا نتناولْ هذيْن الأمرين:

أولاً: الرجوعُ بالكلمة إلى جذورِها، أيْ إلى حروفِها الأصليَّة، وإعادةُ الحروف المحذوفة، وردُّ الألف الليّنة إلى أصْلِها:

١. تذكر البحوثُ العلميةُ، أن معظمَ الجذور اللغوية للكلمة في اللغة العربية ثلاثيَّةٌ - أيْ تتكونُ من ثلاثة حروفٍ مثل: نَصَر، دَخَل، خَرَج. وقليلٌ منها رباعيةٌ، أي تتكوَّنُ من أربعة حروفٍ، مثلَ شَقْشَقَ، عَسْعَسَ، زَلْزَلَ، وسْوَسَ، طَمْأن، دحْرَج، والأقلُّ من ذلك تلك الكلماتُ التي تتكوَّنُ من خمسة حروف مثل: «سَفَرْجل» وهو نوعٌ من الثمار، أوْستة حروفٍ مثلَ: «خَنْدريس» من أسماء الخَمْر.

فالجذْرُ (ن ص ر) أي الكلمةَ «نصر» هو الأصلُ، واستخدامُه في جملةٍ مثل: نصر فلانٌ أخاه، يدلُّ على معنى المساعدة من جانبٍ لجانبٍ آخرَ، أو من فردٍ لفردٍ آخر. وإذا قلنا «ناصر» تغير المعنى بزيادة الألف بعد النون، وصار يعني أن نَصْرَ أحد الفريقَيْن الآخرَ تكرَّرَ أكثرَ من مرَّة، أو أنّ فرداً يساعدُ آخرَ، وهذا يساعدُ الأوّلَ وهكذا.

وإذا قلنا «انتصر» تغيَّر المعنى أيضاً بزيادة المهمزة في الأوّل، والتاء في الوسط، صار يعني: أنّ فريقاًما قد انتصر بمجهودٍ بَذَلَهُ.

وإذا قلنا «تناصر» تغيَّرَ المعنى كذلك بزيادة التاء والألف وصار المعنى أنَّ مناصرةَ كُلِّ طَرَفٍ للآخرِ متبادلةٌ، بمعنى أنَّ كلاً واحد منهما ناصرَ الآخرَ وآزرَهُ.

وإذا قلنا «استنصر» تغيَّرَ المعْنى أيْضًا، وصار يعني أن فريقًا طلبَ النَّصْرَ من جهةٍ ما، أو طلبَ المساعدةَ.

مما سبقَ نرى أن الأصلَ «ن - ص - ر» أُخذَ منه:

ناصر - انتصر - تناصر - استنصر - ناصر - نصّار - منصور، أي زِيدَ على الأصل الثلاثي: حرفٌ، وحرفان، وثلاثةُ حروف.

فإذا أردتَ الكشفَ عن أيٍّ كلمةٍ من هذه الكلمات السابقة، فاحذف منها ما زاد عن جذرِها الأصليِّ وهو (النون والصاد والراء)، أي كلمة (نصر). هذا في الجذرِ الذي يتكوّنُ منه فعل مثل: نصر، كتب.. إلخ.

أما الاسمُ الثلاثيُّ الذي جذورُهُ ثلاثةُ أحرف مثْلُ: (سَهْم)، (درْع)، (قوس)، (إبل)، وهو هنا ليس كالفعلِ الذي يكون جذره ثلاثة أحرفٍ من حيثُ الزيادةُ وتغيُّر المعنى، وهو قد يُجْمَع، وقد يُثَنّى، وعند الكشفِ عن الكلمة تُحذَفُ علاماتُ التثنية وعلاماتُ الجمعِ. أما المزيدُ منه فلا داعيَ للدخول فيه، وما عليك إلا الرجوع إلى الجذْرِ الأصْلي.

ونُعْطي مثالاً هنا للجِذْرِ الرُّباعيِّ (دَحْرَجَ) وهو يعني أن شَخْصًا دحرج شيئًا، فنقولُ: دحرجَ فلانٌ الكرةَ. وإذا قلنا: «تَدَحْرَجَ» تَغَيَّرَ المعنى، وصارَ يعني أن شيئًا ما تَدَحْرَجَ بنَفْسه، أي بقوةٍ ذاتيَّة، فنقولُ: تدحرجت الكرةُ.

ونقولُ في «طَمْأنَ» وهو جِذْرٌ رباعيٌّ و «اطمأنّ» بزيادة الهمزة في البداية وتضعيف النون في النهاية ما قلناهُ في المثال السابق، فهل تعرفُ الفرق بين «طَمْأنَ» و «اطْمَأنَّ» في المعنى؟

اقرأ الجملتين الآتيتين لتعرفَ الفرقَ:

- طَمْأنَ القائدُ جنودَه بمجيءِ النصر.
- اطْمَأنَّ الجنودُ بمجيءِ النصر.

ففي الجملة الأولى قام القائدُ بعملية الطَّمْأنة، وفي الجملة الثانية كان الاطمئنانُ لدى الجنود.

فإذا أردتَ الكشفَ عن «تَدَحْرجَ» أو «اطْمَأنَّ»، عليكَ أن تحذفَ الزائدَ، لترجعَ بالكلمة إلى جذرها، الأصليِّ، وهو كلمة «دحرج» و «طمأن».

يمكنُ ـ مما سبقَ ـ أنْ نَخْلُصَ إلى ما يلي:

١. إنَّ أيَّةَ زيادة على أصْلِ الكلمة يقابلُها زيادَةٌ في المَعْنى.

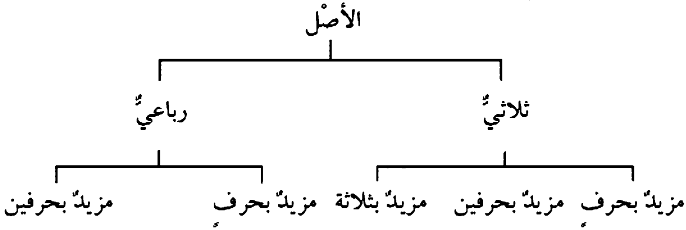
(راجع: نصر، ناصر، انتصر، تناصر، استنصر).

ـ هات مثالاً على غرار ما سبق.

٢. إنَّ الزيادةَ على الأصْلِ الثلاثيِّ تكونُ بحرْف أوْ حرفين أو ثلاثة.

٣. إنَّ الزيادةَ على الأصْلِ الرباعيِّ تكونُ بحرفٍ أو حرفيْن.

والشكلُ التالي يُلخِّصُ ذلك:



فـي الاشـتقاق والتـصريف فـي اللغـة العربيـة، يحـدثُ أحيانًـا أن تُحـذَفَ بعـضُ الحروف، أو تُقْلَبَ إلى حرفٍ آخر. فمثالُ الحالة الأولى (الحذف)، في الأفعال الماضية التي تبدأُ (بواوٍ)، تُحذفُ هذه (الواوُ) إذا أردْنا أن نأتيَ منها بالفعلِ المضارعِ لتخفيفِ النطق، فنقول:

في (وَعَدَ ـ يَعدُ)، (وَزَنَ ـ يَزِنُ)، (وَقَفَ ـ يَقفُ) .. وهكذا.

وكذلك إذا أردْنا أن نأتيَ بفعلِ الأمْرِ نقولُ في: (وَعَدَ ـ يَعدُ ـ عُدْ) وفي (وَزَنَ ـ يَزِنُ ـ زِنْ)، وفي (وَقَفَ ـ يقفُ ـ قفْ) ... وهكذا.

وللكشفِ عن كَلمات، مثل: (يَعدُ، يَزِنُ، يَقف) أو مثل: (عدْ، زِنْ، قِفْ) نقولُ: إنَّ جذرَ الكلماتِ على الترتيبِ هو: (وَعَدَ، وَزَنَ، وَقَفَ). وهذا يعني إرجاعَ الحرفِ المحذوفِ عند الكشف.

وهناك مثالٌ آخرُ للحذف، ففعلُ الأمر الذي يَأتي منَ الفعْل الذي وسَطُهُ ألفٌ لينة، تُحْذَفُ منه هذه الألفُ حين نأتي بالأمر للمفرد المخاطب فنقولُ: (قُلْ منْ قال)، و (بِعْ منْ باع)، و (نَمْ منْ نام)، و (سِرْ منْ سار)، و (عُدْ من عاد). وللكشف عن كلمات مثل: (قُلْ) و (بِعْ) و (نَمْ) و (سِرْ) و (عُدْ)، نقولُ إنّ جِذْرَ هذه الكلمات على الترتيب هو: (قال) و (باع) و (نام) و (سار) و (عاد).

وبالنسبة للحالة الثانية (القلب إلى حرف آخرَ) نقولُ: إن الواو والياءَ يُقلبان تخفيفاً ألفاً ليِّنةً، (فقال أصلها قَوَلَ)، و (باع أصلها بَيَعَ)، و (سار أصلها سَيَرَ)، و (نام أصلها نَوَمَ)... وهكذا. وقد قُلبت الواوُ والياءُ ألفاً، وللكشف عن هذه الكلمات: قال باع.. إلخ

في المعاجم يُحَتِّمُ علينا أن نَرْجعَ بالألف إلى أصلها الواويِّ في (قال) وما يماثلها، واليائي في (باع) وما يماثلها، ولكي تعرف أصل الألف اللينة سواءٌ أكانتْ في الوَسَط أم في الآخر، ارْجِعْ إلى المَصدر إنْ كانت الكلمةُ فعْلاً، أو الإسناد؛ مثلا (قال) مصدرها (قول)؛ فالألف هنا أصلها واو، و(سار) مصدرها (سيْر) فالألف هنا يائية. وقد يساعدُك في معرفة أصل الألف الإسنادُ.

مثلاً (سعى)، يمكن أن نقولَ (سَعَيْتُ) أو تأتيَ بالمصدر وهو (السَّعْي).

أما في الأسماء فالألفُ المقصورةُ يُعرَفُ أصلُها بالتثنية أو بالجمعِ مثل (عصا: عَصَوان)، (فتى: فتيان).

ثانياً: تحديدُ طريقة المعجمِ في الكشفِ عن المعاني:

بعد أن ترجعَ بالكلمة إلى جذورها، أو إلى حروفها الأصليَّة، عليكَ بعد ذلك أن تعرف طريقةَ المعجمِ في تقديمِ كلماته أوْ مُفرداته. وللمعاجمِ العربية طريقتان في تقديمِ الكلمات أو المفردات.

الطريقةُ الأولى: وتعتمدُ هذه الطريقةُ على الحرف الأخير من الكلمة ويقالُ لهذا الحرف (باب)، والأول منها، ويقال له (فصل) بعد تجريد الكلمة من حروف الزيادة،

ومن أمثلة معاجمِ هذه الطريقة: (*لسانُ العرب*، و*القاموسُ المحيطُ*).

مثلاً (استنصر) الزيادةُ في هذا العفل (الهمزة والسين والتاء)، إذن جذر الكلمة أو أصلها (ن، ص، ر) نَصَرَ، ولكي أكشفَ عن هذه الكلمة في «*لسان العرب*» أو في «*القاموس المحيط*» عليَّ أنْ أكشف عنها في (باب الراء) (فصل النون).

والآن، حاول أن تكشفَ عن معاني الكلمات الآتية، واكتب المعنى في الفراغِ الذي يلي كل كلمةٍ مستخدماً *لسانَ العرب*، أو *القاموسَ المحيط*[1]:

- تدثَّر
- الإبداع
- الحرشف ....
- ملكات
- حزْب ....

الطريقة الثانية: وتعتمدُ هذه الطريقةُ على (الحرفِ الأوّل من الكلمة) بعد تجريدها من حروفِ الزيادة. ومن أمثلة معاجمِ هذه الطريقة: (*مختارُ الصّحاحِ*، و*المصباحُ المنيرُ*، و*المعجمُ الوسيطُ*، و*المعجمُ الوجيزُ*، و*المنجدُ*).

مثلاً كلمة (احْتكَمَ) الزيادة في هذا الفعل (الهمزة والتاء)، إذن جذر الكلمة أو أصلها: (ح، ك، م)، ولكي أكشف عن هذه الكلمة في «*المعجم الوسيط*» أو «*المعجم الوجيز*»، مثلاً، أَكشفُ عنها في مادة (الحاء مع الكاف والميم). وكلمة (تعمَّدَ) نكشفُ عنها في مادة (العين مع الميم والدال) أي (عمد) لأنَّ العين والميم والدال هي جذورُ الكلمة الأصلية (عمد).

---

١. ملاحظة مهمة: *للسان العرب*، و*القاموس المحيط* طبعة حديثة اعتمد فيها على ترتيب الكلماتبحسب أوائل الحروف المكوّنة لها.

ويساعدُك على ذلك أن تقرأ الكلمات التي في أعالي صفحات «المعجم» فالكلمةُ التي في أعلى الصفحةُ من اليمين تبدأُ بها الصفحة، والكلمة التي في أعلى الصفحة من اليسارِ تنتهي بها الصفحة، وهكذا كلُّ صفحاتِ المعجمِ.

والآن حاول أن تكشف عن معاني الكلمات الآتية، واكتب كلَّ ما قيل عنها في الفراغ الذي يلي كل كلمة مستخدمًا «*المعجم الوسيط*» أو «*المعجم الوجيز*»:

ـ الفرقان

ـ أغمد

ـ برزخ

ـ استصغر

ـ القصبة

ـ النُّخاع

ـ الدرب

النتيجة:

نستنتج مما سبَقَ أن المعاجمَ العربيةَ تسلُك طريقتَيْن في الكشفِ عن الكلماتِ، والرسم التالي يُبَيِّنُ ذلك:

طريقةُ المعاجمِ العربية في الكشف عن الكلمات

الحرف الأخير «الباب»
الحرف الأول «الفصل»
مثال: *لسان العرب*
القاموس المحيط

«الحرف الأول والثاني وما بعدهما
مثال: *المعجم الوسيط*
المعجم الوجيز

ضَعْ علامة (✓) أمامَ الأصلِ اللُّغويّ لكلٍّ كلمة تحتها خطٌّ مما يأتي:

أ) قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

وكلمة «استقاموا» هنا أصلها: - قام.

- قوم.
- قوَم.
- أقام.

ب) ارتبكَ المتحدّثُ في حديثه.

وكلمة «ارتبكَ» هناك أصلُها: - ارتباك

- مرتبك
- أربك.
- ربك.

ج) استلقى الرَّجلُ.

وكلمة «استلقى» هنا أصلُها: - لقى.

- تلاقى.
- ألقى.
- لقيا.

اكتبْ أمامَ كلٍّ كَلِمَةٍ مما يأتي جذرَها الأصْليَّ:

قلّد	انتقل
استرخى	قاتل
تبعثر	ابتعد
تقدّم	استفاد

انحلّ نظر

ناظر .... استنظر ....

رُدْ حرفَ الألفِ إلى أصْلِه الواويِّ أو اليائيِّ فيما يأتي، وذلكَ في الفراغِ الذي أمامَ كلٍّ كلمةٍ، وبيِّن كيفَ تكشفُ عن هذهِ الكلماتِ في أيِّ مُعْجمٍ تختار:

استقام

غار

سما

جرى

الرِّبا

الهدى

عصا

قضى ....

رُدَّ الحروفَ المحذوفَةَ من الكلماتِ الآتية، وذلك في الفراغِ الذي أمامَ كلٍّ كلمةٍ، وبيِّن كيفَ تكشفُ عنها في أيِّ معجمٍ تختار:

يُرَدُّ

يَفِدُ

عِظْ

ضَعْ

تُبْ

هَبْ

كُل

فَرِّق بَيْنَ الأفْعالِ التي تحتَها خطٌّ في الجملِ الآتيةِ من حيْثُ المعنى:

أ) فتحَ الخادمُ البابَ.

انفتحَ البابُ.

استفتحْتُ الخادمَ البابَ.

ب) كتبْت الدرسَ.

كَتَّبْتُ الطُّلابَ الدرس.

اسْتَكْتَبَ الدرسَ.

ج) بَعْثَرَ الطفلُ لُعَبَهُ.

تَبَعْثَرْت اللُّعَبُ.

د) قَدمَ الجندي.

قَدَّم الضابطُ الجنديَّ.

هـ) قَدُسَ المسجدُ الأقْصى.

قَدَّسَ المُسْلمونَ المَسْجدَ الأقْصى.

و) ثَنَى الطفلُ كُرَّاسَتَهُ.

انْثَنَت الكُرَّاسَةُ.

ز) ضاءَ المصباحُ

ضَوَّأَ المصباح.

أضاءَ المصباحَ.

ارجِعْ إلى أيِّ مُعْجَمٍ قديمٍ، وآخرَ حديث، ولاحظْ الفرقَ بين تناولِ كلٍّ من المعجمين للكلماتِ الآتيةِ ثم سَجِّلْه في الفراغاتِ التاليةِ لها:

أ) اللحن

ب) بديهة

ج) قناة

د) الاستعمار ....

هـ) أوصد

و) آصد

ز) السيارة

ح) القطار

فهرس المصادر

القرآن الكريم.

١. االصدر: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، *المدرسة الإسلامية*، مؤسسة الهدى الدولية للنشر، ط١، قم، ١٤٢١هـ.

٢. ابن أبي الحديد: عزّالدين، عبدالحميد، *شرح نهج البلاغة*، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، ط. دارإحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاؤه ـ القاهرة، ط٢، ١٣٧٨هـ.

٣. ابن الأثير: محمد بن محمد الجزري، *النهاية في غريب الحديث*، تحقيق: طاهرأحمد الزاوي، مؤسسة إسماعيليان، قم، ط٤، ١٣٦٤هـ.

٤. ابن منظور: جمال الدين محمّد بن مكرّم، المعروف بابن منظور الأنصاري، *لسان العرب*، تحقيق: علي شيري، دارإحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥. أبوداوود: سليمان بن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داوود*، دارالحديث في سوريا، ١٣٩٤هـ.

٦. أحمد عبدالغفور عطّار: *مقدّمة الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية*، للجوهري، دارالعلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

٧. الأصفهاني: علي بن الحسين، المعروف بأبي الفرج الأصفهاني، *الأغاني*، تحقيق: لجنة من الأدبار، دارالثقافة، بيروت، ١٩٩٠م.

٨. إميل: يعقوب، *المعاجم اللغوية العربيه، بداءتها وتطوّرها*، دارالعلم للملايين، بيروت ط٢، ١٩٨١م.

٩. الأميني: الشيخ عبدالحسين الأميني النجفي، *موسوعة الغدير*، تحقيق: مركز الغدير، ط٢، قم، ١٤٢٤هـ.

١٠. البستاني: الدكتور محمود عبدالحسين البستاني، *التفسير البنائي للقرآن الكريم*، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤٢٢ هـ.
١١. ـــــــــــــــــــ، *دراسات في علوم القرآن*، نشر مدينة العلم، قم، ط ١، ١٤٢٧.
١٢. الجاحظ: عمروبن بحر، *البخلاء*، تعليق: الدكتور محمد التونجي، دارالجيل، بيروت، ١٩٩٣م.
١٣. الحرّاني: ابن شعبة، محمدبن الحسن بن علي، *تحف العقول عن آل الرسول* ﷺ، علّق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٤. الخزاعي: دعبل بن علي، *ديوان دعبل الخزاعي*، جمعه و حققه: محمد يوسف نجم، دارالثقافه بيروت، ١٩٦٢م.
١٥. الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ)، *تاريخ بغداد*، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٧هـ.
١٦. الشابي: أبوالقاسم، محمد بن أبي القاسم التونسي، *ديوان أبي القاسم الشابي*، دراسة وتقديم: الدكتور عزّالدين إسماعيل، دارالعوده، بيروت، ١٩٨٨.
١٧. الشريشي: أحمدبن عبدالمؤمن، *شرح مقامات الحريري*، تحقيق: محمد أبوالفضل ابراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة (بلا ـ ت).
١٨. الصدوق: محمد بن علي بن الحسين، *الخصال*، تصحيح: علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق، طهران ١٣٨٩هـ.
١٩. صفي الدين الحليّ: *ديوان صفي الدين الحلّي*، تقديم: كرم البستاني، دارصادر، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٠. الطبرسي: الفضل بن الحسن، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، دارالمعرفه، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢١. الطبري: محمدبن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
٢٢. الطوسي: أبوجعفر، محمدبن الحسن (ت ١٤٦٠هـ)، *الأمالي*، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٤هـ.
٢٣. العاملي: الشيخ محمدبن الحسن بن علي، الشهير بـ (الحرّالعاملي)، (ت ١١٠٤هـ)، *تفصيل وسائل الشيعة إلى حكام الشريعة*، مؤسسه آل البيت، قم، ١٤٠٩هـ.
٢٤. العقّاد: عباس محمود، *دراسات في المذاهب الأدبية والإجتماعية*، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (بلا ـ ت)

٢٥. مجاور: محمد صلاح (وجماعة)، *قواعد اللغة العربية*، مطابع الرسالة، الكويت، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٢٦. *مجلة التوحيد*، العدد ٣٠ ـ منظمه الإعلام الإسلامي ـ طهران.
٢٧. المجلسي: محمدباقر، *بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار* الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
٢٨. مجمع اللغة العربية: *المعجم الوسيط*، دارالمعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٢م.
٢٩. المسعودي: علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دارالمعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ.
٣٠. المفضّل الضبي: المفضّل بن محمد (ت١٦٨هـ) *أمثال العرب*، تقديم: الدكتور إحسان عباس، دارالرايه العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
٣١. الميانجي: الشيخ علي الأحمدي، *مكاتيب الرسول*ﷺ، مركز تحقيقات الحجّ، نشر دارالحديث، قم، ط ١، ١٩٩٨م.
٣٢. الهمداني: بديع الزمان، *مقامات الهمداني*، *شرح غوامضها*: محمد عبده، دارالمشرق، بيروت ١٩٨٢م.